ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الموحه

ذو الحجة ١٤٢١هـ - مارس ١٩٩١م
مجلة شهرية ثقافية عامة



تساؤلات لخدش كبرياء الإبداع

فرانسوا ياسيلي



كان واحداً من هؤلاء

جمال محمد أحمد

بين النقد والبلطجة الفكرية

عيسى التاعوري

حوار مع الدكتوره نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية

الخليج عالم جديد..
وطيران الخليج هو جزء منه.



في غضون عشر سنوات أصبحت الدول المحاذية للساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية عالماً جديداً. إنها دول غنيّة بحدّ ذاتها، وغنيّة بما تقدّمه من فرص .. كذلك أصبحت بسرعة مراكز عالمية للتجارة والمال ومهداً لصناعات جديدة.

وما طيران الخليج إلاّ جزء من هذا العالم الجديد. شركة طيران عالمية تستخدم أحدث المعدات والطائرات، منها طائرات لوكهيد ترايستار وطائرات بوينغ ٧٣٧-٢٠٠ المتقدمة. شركة طيران اقليمية تقصد مراكز في طول منطقة الخليج وعرضها اكثر مما تقصده أي شركة طيران أخرى. شركة طيران تنفرد وتعتزّ بخدمات الصقر الذهبي.

الخليج هو عالم جديد .. وعندما تسافر بطيران الخليج، تكون أنت جزءاً من ذلك العالم.



طيران الخليج
GULF AIR
Part of a new world.

أبو ظبي، عمان، امستردام، البحرين، بيروت، بومباي، القاهرة، الظهران، الدوحة، دبي، كراتشي، الكويت، لارنكا، لندن، مسقط، باريس، راس الخيمة، صلالة، الشارقة.

ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٥

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن
وزارة الاعلام بدولة قطر

مُديرُ التحريرْ
عبد القادر حميدة
سكرتير التحريرْ
وَالمديرُ الفنّى
محمد ابو طالب
الإشراف الفنّى
أحمد عبد الله
نائلة محمد فتحى

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان البرقى : المجلة ـ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات : رئيس التحرير ٢١٢٢١
التحرير والادارة ٢١١٢١
القسم التجارى ٣٢١٨٥٧

مكاتب المجلة
القاهرة : رجاء النقاش
الخرطوم : على المك
دمشق : كريم الشيبانى
الرباط : محمد عباس نور الدين
بغداد : ماجد السامرائى
الاردن : عيسى حسن الجراجرة
الكويت : عبد الله الشيتى
تونس : عمر التريكى

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقى دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوى .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات .

جميع ما ينشر فى المجلة يكتب خصيصا لها
ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة





■ شئون عامة

٤٠ ملامح كبرى لصورة العمل العربى المشترك — د. سيد نوفل

■ صفحات الرأى

١٩ نقطة حبر : كازينو أم كلثوم : على سيار
٣١ شهريات : بقية انطباعات : د. يوسف ادريس
٤٧ زاوية الرأى : هل كانوا عمالقة حقا ؟ محمد جابر الانصارى
٩٤ اضغاث احلام : اختلاف المقاييس واختلالها : درويش مصطفى الفار
١٤٦ الورقة الاخيرة : عندما يتملكنا الغضب : د. محمد ابراهيم الشوش



■ أبحاث ودراسات

٢٠ على هامش سيرة اقبال : جمال محمد احمد
٣٦ المعجم الجديد والعربية المعاصرة : د. ابراهيم السامرائى
٦٦ الفرح بالانسان : د. حافظ الجمالى
٩٨ أسرار الاحلام من التنبؤات الى الادب والفن : د. عادل ناشد



■ أدب وأدباء

٣٤ الصدق فى العمل الفنى : د. جميل علوش
٤٨ تساؤلات لغدش كبرياء الابداع : فرانسوا باسيلى
٥٦ انها قضية الكلمة : نعمان عاشور
٧٦ بين النقد الادبى والبلطجة الفكرية : د. عيسى الناعورى
١٣٢ افضل مسرحيات حرب أكتوبر : فؤاد دواره



■ أبواب ثابتة واستطلاعات

٢٦ حوار مع الدكتورة نجاح العطار :
٤٤ وقفات ساخرة : ابراهيم ابو ناب
٦٨ دراسات فى أدب الخليج : حاجتنا الى وعى جديد بأبعاد المصير : محمد جابر الانصارى
٧٢ أدباء ومواقف : الدراسات الاسرائيلية للادب العربى : رجاء النقاش
٨٢ زيارة غير مقصودة للاندلس : د. يحيى الجمل

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha

٨٦ شاعر اليمن وابطاله المنبوذون : كمال سعد

١٠٢ شخصيات حية من الاغانى : الحارث بن ظالم المرى « ٢ » : محمد المنسى قنديل

١١٦ على الطريق بين الادب والحياة : كنت صاحب بالين : عباس خضر



■ قصص . شعر . كاريكاتير

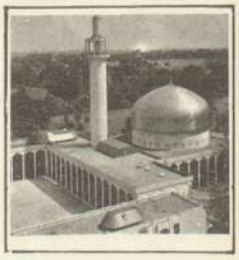
٩٢ الفاجعة « قصة قصيرة » : أم أكثم

١٠٨ فى الوديان تنبت الزهور « قصة قصيرة » : محمد سمارة

١١٤ كاريكاتير : ناجى

٦٥ بين الولادة والمشيب « شعر » : محمد على العلوى

٦٦ كاريكاتير : جمعة



■ إسلاميات

١٢ عالمية الابداع : د. صالح الشماع

٦٠ الله أكبر .. الله أكبر .. فى بريطانيا : عبد التواب عبد الحى



■ علوم

٩٥ فن المعمار الدوائى مرة أخرى : د. عبد الملك أبو عوف

■ فنون

١٢٤ ملاحظات حول مهرجان القاهرة السينمائى :

١٢٦ اكسبريس منتصف الليل يفتح باب الهجوم علينا : رءوف توفيق



■ عالم الثقافة

١٣٨ آثار زكى مبارك المجهولة :

١٣٩ الوطن هو الهدف فى مسرحية المعلم :

١٤٠ العماد مصطفى طلاس و « راعى القدس » :

١٤١ دفاع عن جحا العربى : عبدالله الشيتى

١٤٢ وجوه متعددة لحياة واحدة :

١٤٣ ملامح ولقطات من المشهد الثقافى الاردنى :



■ أبواب القراء

٦ رسائل الى المحرر

١١٥ من تجاربى الشخصية

١٢٢ رأيت • سمعت • قرأت

١٣٧ دوحة القراء

١٤٤ المسابقة

هذا العدد



يصدر هذا العدد بينما المسلمون فى كل بقاع الارض ، معلقة أرواحهم وأفئدتهم بالكعبة الشريفة ، حيث ملايين المسلمين من حجيج هذا العام يؤدون فريضة الحج • وهى مناسبة طاهرة ، لان تتوجه « الدوحة » بخالص التهنئة الى أولئك الذين يحيون الآن هذه اللحظات المهيبة العامرة بنور الايمان والاسلام • وهى مناسبة كذلك لان يحيا قراؤنا فى كل مكان من الوطن العربى والاسلامى ، لحظات متوهجة من ذاكرة الحضارة العربية الاسلامية • وهى لحظات تتوهج أكثر فى ضوء الفترة التى بعث فيها محمد رسولا ، وحاملا لخاتم الرسالات السماوية : كيف كانت الحضارة العربية قبل الاسلام ؟ وما الذى آلت اليه بعده ؟ وما هى مقومات تلك الحضارة ، وابعادها ، وفلسفتها ، وابداعها ، وتأثيرها ؟ الدكتور صالح الشماع أستاذ الفلسفة بجامعة بغداد ، يضىء بتركيز مكثف على هذا الموضوع من كل جوانبه فى صدر هذا العدد • وسوف يعود اليه فى أعداد مقبلة ، لما يثيره من اجتهادات فى البحث والدراسة والكشف عن خفايا الحضارة العربية، ولما يهدف اليه من تنوير الرأى العام العربى والاسلامى بعظمة هذه الحضارة الانسانية ، واسرار تلك العظمة !

فى هذا العدد كذلك نحشد لقرائنا عددا من الدراسات والموضوعات التى تقترب بهم من عوالم اللغة والفكر والادب العربى المعاصر• آملين بذلك أن نهيىء لهم روافدهم الصحيحة ، ينهلون منها بالقدر الذى يتعرفون فيه على هويتهم الثقافية الحقيقية • واذا كان هذا العدد يصدر ـ أيضا ـ فى مناسبة عيد الاضحى المبارك ، فانها فرصة كذلك لان ندعو للوطن العربى باعياد قادمة ، خالية من تلك المشكلات التى باتت تمزق وحدة الصف العربى ، وتهدده بأقسى النتائج •

الدوحة

هل يتغير دور الفاتيكان إلى قوة سياسية مؤثرة؟

تعليقات

● من : محمد الحسن محمد الحسن
ـ السودان ـ مدنى ٠

راقنى ما كتبه الدكتور محمد ابراهيم الشوش عن الحضارة المادية المعاصرة ، وتدهور القيم الانسانية ، وعرضه وتحليله للكلمة التى القاها الكاتب السوفيتى « الكسندر سولزينتسن » الحائز على جائزة نوبل للسلام ٠ وهذا ان دل انما يدل على تورط الحضارة المادية فى بحور المتاهات والمازق ، فلم تعش البشرية فى التيه والحيرة كما عاشت عصرنا هذا نتيجة لتدهور القيم الانسانية ٠

● من صبرى بشارة ـ الاردن ـ عمان

لماذا يريد صاحب مقال « السودان فى الفاتيكان » ان يخلط بين الدور السياسى والروحى للفاتيكان ؟٠٠ ولماذا يطالب بابراز دور الفاتيكان كقوة مؤثرة على مجريات الامور السياسية فى العالم ؟

الا يكفينا هذا الخلط حينما تنحاز الكنائس لمقررات السياسة والسياسيين فى اغلب الدول ، بعد ان فقدت الكنيسة دورها القيادى على مر العصور ٠

لنترك الفاتيكان قوة روحية فقط ، ولنبعده عن السياسة ٠٠ بدلا من ان نطالبه بما لا يستطيع القيام به ٠٠ وبدلا من اصدار قرارات لا تنفذ ٠

● من منال السباعى ـ جامعة دمشق ـ كلية العلوم

لى بعض الملاحظات على العدد الاخير من مجلة « الدوحة » ارجو ان تتقبلوها بصدر رحب ٠

● جاء فى نقد رجاء النقاش لاعراس محمود درويش ان الشاعر نظر الى خلود الروح نفس نظرته الى خلود المادة ٠٠ ولكننى ارجعه الى الايمان بخلود الروح بعد الموت ٠٠ بل ان تقليد عرس الشهيد فى فلسطين يعود الى الايمان العميق لدى الشعب الفلسطينى بالآية الكريمة « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » صدق الله العظيم ٠

● من عبد الباسط محمد السعيد ـ ج٠ م٠ ع٠ الدقهلية ـ كفر أبو فودة

اثار مقال جمال محمد احمد « السودان فى الفاتيكان » نقاطا كانت تخفى على الكثيرين ٠٠ واهمها ضرورة تغيير دور المتفرج الذى يلعبه الفاتيكان فى الاحداث العالمية الى دور ايجابى ومؤثر ٠

ان دور الكنيسة لابد ان يتحول من مجرد ارضاء الناس روحيا ، واراحة قلوبهم ! ثم لا شىء ٠٠ سوى قبض الريح ٠

ولذلك لا نتعجب من اخفاق الدبلوماسية السودانية ٠٠ وغيرها ٠٠ حين تتجه الى الفاتيكان الذى لا يستطيع ان يقوم باى دور سوى الدعوة الى الاطمئنان والسلام فى بيان يصدره ولا يسمعه احد ٠

● من رفيق فوزى ـ المغرب ـ الرباط

اثار محمد جابر الانصارى قضية قصور الاعلام العربى حيث تحدث عن الثقافة بتونس ٠٠ وكيف ان المشرق العربى يجهل احداث المغرب العربى ٠٠ هى قضية هامة يجب ان يدرسها القائمون على الاعلام فى البلدان العربية ، وذلك باتاحة الفرصة لنشر وتبادل الانتاج الثقافى الخاص بكل بلد ٠٠ حتى لا يضعف التفاعل بين جانبى المشرق والمغرب ، ولمقاومة الركود الادبى فى العالم العربى باعطائه دماء جديدة بشكل يتيح المجال للتجديد الصحى ٠



● من عادل محمد على النشار
كلية طب قصر العينى ـ القاهرة ٠

قرأت مقال الدكتور يوسف ادريس تحت عنوان برقية الى العالم العربى ٠٠ وبرقية للزعماء العرب وفى نهايته يوجه سؤالا الى الزعماء العرب « الى متى تظنون ان الشعوب العربية ستظل ساكتة على كذا ٠٠ وكذا » ٠

وفى الحقيقة ان هذه البرقية تعبر عن صرخة مؤلمة حقيقية ، واننى لاتعجب كيف أن العرب فى جميع أقطارهم ينادون بالوحدة ثم لا يحققون شيئا بالرغم من استقلالهم ٠٠ والواقع ان هذا التساؤل يعطى مجمل الوصف لمشاكل العرب السياسية ٠٠ فوجود مساعى الاستعمار ومؤامراته ـ وذلك أمر خطير ـ يجعل الوحدة العربية أجل قيمه وأعظم أهمية ، ويعود العرب الى ممارسة دورهم الريادى فى العالم كخير أمة أخرجت للناس ٠



● من السيد : الرشوش ادريس
مدينة القصر الكبير ـ المغرب •

فى عدد يوليو من مجلة الدوحة ـ وفقت ومعى كل عربى ـ باكيا على ما آلت اليه أمتنا من تفرقة واضمحلال ، وذلك ما كتبه « على سيار » فى « نقطة حبر » حين قال :

« قبل قرون ـ وما زلنا ـ شوهنا وجه تاريخنا ولطخنا وجه زعمائنا الشرفاء ، وما زلنا حتى هذه اللحظة نحمل المعاول ونهدم بها جدران تاريخنا » •

نعم •• وبكل أسف ما زلنا نحملها ، وكم كنا نتمنى أن تتشابك أيدينا وتتسابق على حمل لواء العروبة عاليا كما كان فى عصورها الذهبية • ولكن على الانسان العربى ان يقف وينظر حوله ليتساءل : ماذا أصابه ؟•• مشى طويلا •• ولكن فى الاتجاه المعاكس •• أما حضارة أجداده فقد أدار لها ظهره وهو يمشى الى الوراء غير عابىء بما تدوس قدماه من مجد وكرامة •

● من : هدى زكى حسن ـ ٤٦
ابن الرشيد ـ روض الفرج ـ القاهرة•

لا يختلف اثنان فى الدور الذى تلعبه مجلتكم الغراء على امتداد الساحة الادبية ، والمكانة المرموقة التى احتلتها ، ورسالتها فى تدعيم واحياء وقيادة حركة الفكر العربى •• ولما كان دور أى منبر أدبى ينقسم الى قسمين رئيسيين : أحدهما التنقيب فى التراث والاهتمام به ، والآخر يتجه الى المعاصرة والمستقبل فينشر أعمال المفكرين والادباء المعاصرين الكبار •• وكذلك الاخذ بيد المواهب الواعدة واتاحة سبل النشر أمامهم ايمانا منها بدورهم المرتقب فى قيادة حركة الفكر والادب مستقبلا •• وعندما قارنت عدد أغسطس ٧٨ بمثيله عدد أغسطس ٧٧ •• وجدت أن ما خص القراء وانتاج الادباء الناشئين كان ٢٣ صفحة • اما فى عدد أغسطس ٧٨ فلم يتعد سوى ١٣ صفحة خصصت للقراء وانتاج الشباب •• أى أن المادة المخصصة للقراء قد تقلصت الى النصف خلال عام واحد •

وانى لاسائلك : كيف سمحتم بان تسطو أقلام الادباء الكبار ـ الذين لا تنقصهم الشهرة ـ على المساحات المخصصة لنا ـ نحن الادباء الشبان ؟

● من الصديقة : زينب على شحاتة
ـ كلية البنات الاسلامية ـ قسم الترجمة الفورية ـ مصر الجديدة ـ ج• م• ع•

أتوجه بشكرى الجزيل الى الدكتور عون الشريف قاسم ، على مقالاته الرائعة التى يمتعنا بها دائما ، فهو يتناول بالبحث : الاسلام وارتباطه بحياتنا ومدى قابليته للتطور تبعا للظروف والزمان والمكان •• ويتحدث عن تماسك المجتمعات الاسلامية رغم انهيار الوحدة السياسية فيها •

وهذا ما ينطبق تمام الانطباق على الوضع الحالى فى الدول الاسلامية •

واخيرا •• أرجو أن يكثر الدكتور عون الشريف من مقالاته هذه حتى لا يخلو عدد من المجلة من مقال منها •

لغة



● من : عوض على أحمد
جمهورية السودان الديمقراطية •

فى عدد يوليو من مجلة الدوحة قرات تحت عنوان « رحلة فى عمق التاريخ عبر قارب اسمه اللغة » بقلم محمد محمد الخطابى فى

حديثه عن كتاب « تاريخهم من لغتهم » قرات كلمة « يرعف » والمغاربة هم العرب الوحيدون الذين يقولون فى لغتهم الدارجة « يرعف » بمعناها الفصيح أى يسيل أنفه دما •

وأرجو أن أشير الى أن كلمة يرعف تستعمل فى كل أقاليم السودان بنفس النطق والمعنى ، وعلى كاتب المقال ان يرجع الى « قاموس اللغة العامية فى السودان » للدكتور عون الشريف قاسم • وليس غريبا ما أشرت اليه ، اذ ان المغاربة هم أقرب الناس الى السودانيين فى التحدث باللغة الدارجة •

الإنسان العربي هو المبدع الأول للحضارة منذ قرون طويلة

شئون عربية

● من طايع الطرمان ـ الاردن

كتب « على سيار » فى صفحات الرأى « وللحقيقة الف وجه » ؟ وهو بحق يعالج بعض المشاكل التى نعيشها ونعانى منها •• وأنا اضيف الى ما قاله ان حرية الامم هى حرية الجماهير فاطبة لانها بذلك تعبر عن ارادتها وعما تقاسيه وتعانى منه ، ولابد لكل مواطن من أن يضع نفسه فى المكان الصحيح ليستطيع خدمة شعبه وأمته على الا يستخدم الحرية للهدم ، فتصبح فى هذه الحالة حرية هدامة لا بناءه •

● من رضا عبد الفتاح الكاشف ـ ج م ع • محافظة المنوفية ـ بركة السبع

● حينما ننظر الى الانسان العربى نجده منذ قرون طويلة هو المبدع الاول للحضارة ، واذا اردنا التحدث عن الشخصية العربية المعاصرة نجد ان اللغة العربية كالفكر العربى ، والانسان العربى ، والمجتمع العربى آخذة فى وعى حجمها ، فالعربية تعطى ابنها فكرا متاثرا بتركيبها وبالتالى الوعى بمشكلاته فى العالم المليىء بلغات لا تقل غنى عنها •• ولن تكون هناك شخصية عربية معاصرة سوى بوحدة الفكر السياسى ، واللحاق بقطار التقدم والرفاهية ، والتخطيط السليم للاعلام الذى يرتبط بقضايا المجتمع ثم التمسك بالدين •• ورغم ان الطريق طويل وشاق الا انه لم يعد امام العرب سوى هذا الطريق لخلق واقع عربى جديد •

● من الهادى عبد الله حسن رحمة ـ السودان ـ الخرطوم بحرى ـ ص• ب ٢٩

● قرأت فى أحد اعداد « الدوحة » مقالا اقتصاديا واجتماعيا هاما للدكتور القصيبى بعنوان « ديون العالم الثالث » ، وقد أعجبنى عرضه للموضوع وبالاخص عندما وقف •• وشرح واعطى الكثير فى قوله « على ان فداحة التخلف المنتشر عبر العالم الثالث لا يمكن ان تتحمل البلدان البترولية مسئولية القضاء عليه بمفردها » • وهنا تجدر الاشارة الى ان البلدان المتقدمة تعمد فى سائر تحليلاتها عن الوضع العالمى الراهن الى تاليب الدول غير البترولية ضد الدول المنتجة للبترول ، برغم ان الاموال التى تعود على أصحاب الانتاج ترجع مرة أخرى الى أصحابها على شكل سداد للسلع والمنتجات التى يستهلكها العالم الثالث ، وبالاسعار التى تفرض عليه •

تراث



● من : فضل الله احمد ادريس معلم ـ السودان ـ الخرطوم بحرى الحكومية العامة (٢) •

أول ثمرة اقطفها من تلك الدوحة الباسقة •• هى باب « شخصيات حية من الاغانى » للدكتور محمد المنسى قنديل • وفى عدد يولية ١٩٧٨ •• كانت شخصية العدد هى « الخنساء » أو تماضر بنت عمرو ابن الشريد • وما زالت صورة المرأة الباسلة المجاهدة الصابرة فى أذهاننا منذ أن حكى لنا أستاذ التربية الاسلامية ـ بالمدارس الثانوية العامة ـ حياة تلك المرأة ، التى رثت أخويها بكلمات صادقة تعبر عن معنى الحزن العميق • ثم أدركها الاسلام فاسلمت مع قومها وحسن اسلامها ، ودفعت بابنائها وشجعتهم على البذل والتضحية فى سبيل الاسلام • وها نحن نتمثل صورة كل امرأة صابرة مكافحة على صورة الخنساء ، فاذا بالدكتور محمد المنسى قنديل يطمس تلك الصورة السمحة • فقد خرجت من ذلك التحليل الدقيق لشخصية الخنساء بانها امرأة حاقدة موتورة لا هم لها الا أن تروى ظماها من دم أعدائها •

ثم أنها تجردت من كل صور الانسانية عندما خاطبت ابنتها الوحيدة بصورة فظة وغليظة فى ليلة زفافها • وحتى وهى تجود بابنائها فى سبيل الاسلام ، جردها دكتور محمد المنسى قنديل من أسمى صفة عرفناها عنها وهى الصبر وأنها كانت تريد أن تعوض أيامها الماضية وهى بذلك تدعو ربها أن يغفر لها ما فعلت فى أيام الجاهلية • ان للدكتور محمد المنسى قنديل قدرة فذة فى تحليل الشخصيات ونقلها لنا بصورة أمينة وصادقة ، ولكنا أيضا لا نريده أن يحلل تلك الشخصيات بصورة مجردة تجعلنا نفكر الف مرة فى أن نصدق ما سرده علينا معلمونا فى مراحل دراستنا المختلفة • ولا نريده أيضا أن يشوه تلك الصور السمحة المغروسة فى أعماقنا عن شخصيات تعودنا على حبها •

قصص وقصائد

● من المهدى محمد المهدى ج م ع • ـ سوهاج

● تعزني الكاتبة أم أكثم ، فبعد قراءتي لقصصها الثلاث المنشورة على صفحات مجلتكم لاحظت ان لها خطا ثابتا وهو اليأس والحيرة .. واني أسائلها .. الا يوجد في حياتنا العريضة الا هذه المشاعر .. اسرعي يا سيدتي بكتابة قصة تشجي احساساتنا وتثير افراضا وتطبع البسمة على شفاهنا .. فللحياة معنى أعظم وأعقل .. ولا تجعلينا نقول عنك فور سماع اسمك « هذه هي كاتبة الاحزان » ، كما نقول عن الراحلة « اجاثا كريستي » كاتبة الرعب والغموض .

● من آدم كمندان ـ سنجة ـ
مدرسة السكة حديد ـ السودان

لاحظت ان اغلب الاشعار التي تنشرونها خالية من القافية ، وانا اعلم ان هذا هو الشعر الحديث ، ولكنني أشعر وكأني اقرأ نثرا فنيا ، وان كنت لا انكر الموضوعية فيه ، وقد قرأت اراء النقاد التي تقول ان الحداثة في الشعر ليست الخروج من البحور وادخال الموسيقى الداخلية فحسب .. بل هي موضوعية .. والموضوعية أهم في رأيي من الاثنين ، لان الشعر أصبح سلاحا جديدا للنساء الاجتماعي بدلا من امتاع المشاعر .. لذا يمكن ان يكون شعر الحداثة مقفى وفي نفس الوقت ذا موضوع يخدم الامة اجتماعيا وسلوكيا .

التليفزيون ومحو الأمية



● من : محمد احمد العفناوي
بكالوريوس اعلام اذاعي ـ
ج . م . ع .

أود ان أضيف كلمة قصيرة تعليقا على مقال عبد العزيز تركي بعنوان « مشكلة الامية » . وهي أن أهمية التليفزيون تبرز في مكافحة الامية وخاصة في مجتمعنا العربي ، فالتليفزيون له مميزات هامة مثل استطاعته الوصول الى الافراد الذين لا يذهبون للمدرسة مثل كبار السن ، وربات البيوت الخ . كما أنه يصل الى البلاد التي تفتقر للمعلمين .. بالاضافة الى الاثر السحري للتليفزيون واثره في استهواء الافراد .

ونحن لا ننكر أن مشروعات محو الامية في البلاد العربية تتطلب تكاليف باهظة ، الا ان التجارب الميدانية أثبتت أنه عند استخدام التليفزيون فانه يعلم في ثلاثة أخماس المدة التي تتطلبها الدراسة في الفصول التقليدية .

أول يناير ١٩٧٩
موعدك
مع
الدوحة
في انطلاقة
جديدة

قصص قصيرة جديدة
تقرؤها لهؤلاء الكتاب
في أعداد قادمة
النخلة في المدينة
على الملك
بدايات من حرف الياء
جبرا إبراهيم جبرا
الزعيم
أبو المعاطي أبو النجا
خلفان الصيني
عبد الحميد المحادين
عندما يموت الوهم
أم أكثم

لماذا لا تتجمع أبواب القراء كلها في مكان واحد؟

اقتراحات

● من عادل محمد على النشار ـ القاهرة ـ العتبة الخضراء ـ شارع المناصرة

استقبلت كعادتى كل شهر عدد الدوحة الاخير ، وهو عدد قيم .. حافل بالموضوعات الدسمة .. وقد اعجبت بمقال الاستاذ درويش الفار الذى كتب الكثير عن سيناء المصرية العربية مثل « سيناء مصرية منذ ما قبل التاريخ » ، وقبلها كتب « اين دك الجبل وخر موسى صعقا » ؟. وهو يدحض كل دعاوى الصهيونية العالمية التى تملأ صحف واذاعات العالم الواقعة تحت تاثير هذه الدعاوى الباطلة .

ليت الاستاذ الفار يتبع هذا ، ببحوث مماثلة عن مدن فلسطين ذات التاريخ العربى النابض مثل عسقلان وحيفا ويافا وعكا وصحراء النقب والقدس الشريفة .. الى آخر هذه المدن العربية الفلسطينية التى تصارع الكيان الصهيونى الغاصب .



● من حسين سعيد حسين عمار جامعة المنيا ـ كلية الآداب ـ ليسانس الدراسات الاجتماعية

● كما يقولون ان الصدفة خير من الف ميعاد .. فمنذ شهور تصادف وجود العدد الثلاثين من مجلة الدوحة مع زميل لى فتصفحتها واذا بالاصالة الفكرية التى تحتويها تشدنى لمتابعتها كل شهر .. ولذلك ارجو قبول بعض الاقتراحات .

● عرفتنا الدوحة بالامير عبد الله الفيصل ، فازددنا معرفة به وبشعره وادبه .. واظن ان هناك الكثيرين فى الوطن العربى نطلب منكم ان تعرفونا بهم .

● كتب د. سيد نوفل بعنوان « تسوية المشاكل القائمة قاعدة اساسية لخطة العمل العربى » .. وانا أؤيده فى هذا الرأى .. فنحن نعيش احرج أيامنا على مر التاريخ ، والعرب مشتتون ، ولابد لهم من ان يتحدوا قبل ان تضيع فرصة التجمع العربى من بين أيديهم .

● نرجو ان تعرفنا مجلة الدوحة بادبائنا من الرعيل الاول .. واغلبهم رحل عن الحياة ، ولا يجد انتاجهم فرصة النشر .

● لماذا لا تتجمع أبواب القراء كلها فى مكان واحد يخصص لنشر انتاج الادباء الشبان من غير المشاهير تشجيعا على ان يجدوا فرصة النشر ، على أن يكون هناك تصنيف بين المواد مثل قصص ، ازجال ، اشعار ، خواطر ، مقالات .

● من خميس سيف راشد الوهيبى ـ سلطنة عمان ـ مسقط ـ ص. ب ٤٩٧٠ ـ روى

عندما اطلع على كل عدد من اعداد مجلة الدوحة ، ابحث عن الادب العمانى ولكننى للاسف لا أجده ، اعتقد ان كثيرا من الاخوة العرب بحاجة لمعرفة شىء عن الحركة الثقافية بعمان ، والادب والادباء العمانيين .

● من موسى جنيد القارىء ـ المدينة المنورة ـ ص. ب ١٣٩٥

اننى معجب جدا بمجلة « الدوحة » ، ولكنى مع الاسف لى ملاحظة صغيرة .. لماذا لا تكتب العناوين والخطوط العريضة بالخط العربى الجميل كالديوانى والنسخ والثلث لتزداد المجلة بهاء وجاذبية .. اننى اتمنى ان تهتموا بهذه الملاحظة البسيطة ، وهى على ما اعتقد لصالح المجلة .

● من أحمد عباس ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ ص. ب ١٨١

● لقد استمتعت بقراءة المقال الذى كتبه فوزى العنتيل بعنوان « تاثير الحركة الرومانسية فى الفلكلور » فى عدد سبتمبر . وكنت اود من الكاتب ان يقدم لنا المزيد عن الاغنية الفلكلورية التى اصبحت من المسائل التى تثير الجدل والنقاش ، وتتطلب الحلول . فهل يكتب لنا الاستاذ فوزى العنتيل مرة اخرى فى هذا الموضوع ؟

وصلتنا رسائل عديدة من القراء على طول امتداد الوطن العربى، يبدون فيها اهتماما بمقالات وابواب المجلة ، واننا اذ نشكرهم على هذا الاهتمام ، فاننا نعدهم بمواصلة المسيرة والجهد لتؤدى المجلة رسالتها الفكرية والثقافية والوطنية نذكر من بين هؤلاء :

● دكداك جلول ـ المكتب التربوى ـ وزارة التربية الوطنية ـ تازة المغرب .

● محمد هندوم ـ الغبر ـ السعودية .

● نجوى مصطفى محمد بيومى ـ القاهرة ـ الوايلى .

● خميس سيف راشد الوهيبي ـ سلطنة عمان ـ مسقط ٠

● ارجمان يونس ـ المؤسسة العامة لنفط الشمال ـ هندسة المواصلات ـ العراق ٠

● جمال محمد احمد الدوكو ـ ٠ج م٠ ع٠ ـ المنيا ـ كلية التربية ٠

● احمد عباس عجنبا ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ ص٠ ب ١٨١ ٠

● علي البشير علي ـ الخصاحيصا ـ وديهاي ـ جمهورية السودان الديمقراطية ٠

● مهندس/احمد سالم ـ السبتية القاهرة ٠

● غازي النميري ـ سوريا ـ دمشق ـ جوبر ـ الحي الشرقي ٠

أفكار جديدة

كيف نشجع أدب الشباب ؟

يجد كثير من الشباب العربي صعوبة كبرى في نشر انتاجهم الادبي ٠٠ اما لقلة مواردهم المالية ٠٠ او لصعوبة ايجاد مكان على صفحات الصحف والمجلات ٠٠ بالرغم من ان وسائل الاعلام لابد وان تتبنى المواهب الشابة اتاحة الفرصة لايجاد جيل جديد من الكتاب ٠

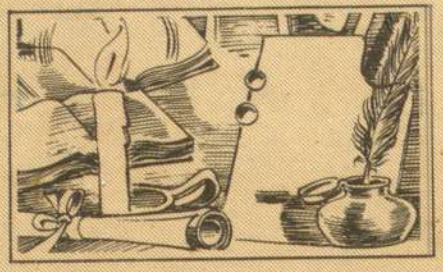
لذلك اقترح ان تنشا مؤسسة عامة او هيئة عربية تتبع جامعة الدول العربية ، يراسها عدد من كبار المفكرين والادباء ٠٠ يكون هدفها تشجيع الادباء الشبان ، وتقييم انتاجهم ٠٠ واعطائهم فرصة النشر بالصحف والمجلات العربية ٠

ويمكن انشاء فروع ومكاتب لهذه الهيئة في ارجاء الوطن العربي ٠ بهذه الطريقة سيحصل الشباب على الارشاد والتوجيه والنقد وصل صوت « ادب الشباب » للجماهير ٠

محمد ابراهيم الهزاع
المملكة العربية السعودية ـ عنيزة ـ مكتب الاوقاف

الطريق الى الوحدة العربية

يتحدث العرب كثيرا عن الوحدة العربية ٠٠ ولكننا لا نجد مظاهر حقيقية لها ٠٠ يستطيع الصحفيون العرب ان يبدأوا بعمل وحدوي بحق كاصدار صحيفة تتحدث باسم العرب جميعا ٠٠ ويساهم كل بلد بمساحة معينة ومحددة من الصحيفة ، يعرض فيها صحفيوها عاداتها ٠٠ وتقاليدها ٠٠ ونشاط شعرائها وادبائها ٠٠ وتاريخها ٠



وهكذا ٠٠ يعرف المواطن العربي البلاد الاخرى الشقيقة ٠٠ وتتوثق رابطة الاخوة بين العرب ٠٠ وتصبح الوحدة الثقافية نواة للوحدة الكبرى فيما بعد ٠

بابكر مصطفى اسماعيل
سنار المدينة ـ المدرسة الثانوية العامة ١
السودان

ما أحوجنا للعمل المثمر

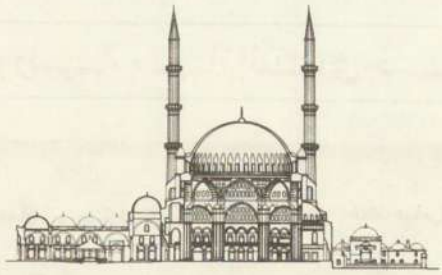


ما عرفناه عن الامم المتقدمة ، وعن نشاتها وتطورها ، انما آمنت بالعمل كمصدر هام لحياتها ، فبذلت في سبيله الوقت وضحت براحة افرادها في سبيل ان تنمو وتزدهر ، وفي سبيل ان تعيش أجيالها اللاحقة عصر الرفاهية ٠

ويذكرنا التاريخ ببعض الدول الكبرى التي الفت العطلة الاسبوعية في فترات نشاتها ، وامة اخرى زادت من عدد ساعات العمل ، وامم كثيرة اخرى وصلت للرقي والحضارة بالعمل الدائب المستمر ٠

لم لا تحذو الامة العربية حذو هذه الامم ، ونقلل قليلا من عدد ايام الاجازات التي نحصل عليها خلال العام ٠٠ فما ان ننتهي من مناسبة حتى نبدأ في مناسبة اخرى وغالبيتها لا تستحق الاجازة ولا تعطيل الاعمال !٠

كوثر محمد حسين فتيحة
الجيزة ـ ج٠ م٠ ع٠



د. صالح الشمّاع

عالمية الإبداع ومقومات الحضارة العربية

فيما يلي نتقدم بخلاصة رأى فى فلسفة الحضارة العربية ومقوماتها • ان عمر المدنية البشرية يقدر بحدود عشرة آلاف سنة كان الانسان قبلها يمر بأدوار نهوض بدائية • وانه واضح الآن ، من خلال دراسة فيلسوف التاريخ العظيم ابن خلدون وفيلسوفين حديثين هما أوزفلد اشنغلر ، وتوينبى ان العرب هم بناة حضارة تعتبر واحدة من الحضارات العظيمة التى عرفها الانسان• ولئن كان عمر التمدن البشرى غير طويل فان عمر الامة العربية من هذا التاريخ يعد بما لا يقل عن ثلاثة آلاف سنة ، وبذا يكون ظهور محمد خاتم النبيين هو فى منتصف هذا العمر •

فلننظر الآن فى هذه الآلاف الثلاثة من السنين من عمر التمدن العربى وحضارة العرب • انه يبدو للناظر ان ما تقدم به المحدثون من العرب من أمثال ساطع الحصرى ، وقسطنطين زريق ، وعبد الرحمن بدوى لا يزال لم يقدر حق العرب قدرهم من الدراسة العميقة والنظرة الواسعة والصياغة الدقيقة لمعالم الفكر العربى وحضارتهم • وللكتاب المذكورين بعض العذر فى ان آفاقهم لم تتسع بعد لتشمل شتى الابداعات والمكرمات وصور الانتاج الباقى الذى ظهر عند العرب ، بالاضافة الى أن جانبا من الفكر العربى لا زال فى حاجة الى تحقيق ونشر وبحث واعادة نظر بصورة أو أخرى •

يتجسم رأينا فى الموضوع المطروح للبحث فى ستة مضامين ، أو ان شئت قلت مقولات أو مقومات ، سنعرض لها فيما يلى بايجاز شديد ، وهو رأى وصلنا اليه بعد سنوات من الدراسة والتأمل والبحث والتأليف •

السيف العربى بلسم للجروح

أولا : السيف العربى ذو نصل غير مسموم • سبيل التمدن عند الفيلسوف وايتهيد هو غير سبيل العسف والقهر ، الا أننا عندما ننظر فى آخر حضارة أمامنا ـ واعنى حضارة الغرب ـ نراها احرقت الشعوب بالنيران والقنابل المحرمة دوليا وأضرمت النيران فى المدن بل حاولت أن تفنى شعوبا عن بكرة ابيها كما حصل فى امريكا وما يحصل اليوم فى فلسطين قريب منه • واذا نظرنا فى حضارة سبقت حضارة العرب مباشرة أو عاصرتها فى مهدها • أى الحضارة اليونانية الرومانية • نرى الرومان على الاخص على الرغم من نشرهم الامن وسيطرة القانون فى البلاد المفتوحة ، الا أنهم هم وأسلافهم اليونان قد نظروا الى غيرهم من الشعوب على أنهم وحوش وبرابرة وعبيد ، وكل أسير عندهم هو عبد مملوك ، وقد ضحك الرومان من نهش الوحوش لاجساد أسراهم واستمرت الحروب المدمرة الناهشة لاجساد الاطفال والشيوخ منذ ذلك الحين الى اليوم فى الغرب ، دون ان يكون لتعاليم السيد المسيح أى أثر غير الاثر المعكوس فى بلاد الغرب • ولئن دعا الغرب اليوم الى السلم فما هو غير الخوف المتبادل والمصالح الانانية المتبادلة هى التى تدعو الى السلم ، وهو سلم مشروط بقوة أو ضعف الطرف أو الاطراف المقابلة ، سلم لا تحميه قاعدة خلقية ، ولا أى مبدأ أو مقولة •

واذا بعدنا قليلا فى الزمن نرى الفراعنة وسيوفهم المصلتة على الشعوب المجاورة ونرى بابل وآشور لا يقلان تمجيدا للحرب ـ لكن يجب ان نذكر بتواضع

كان سيف العرب بلسم الجروح وبداية أخوة استمرت قروناً طويلة

إنسان يعدل أمة ، وفرد واحد ولد فى ثلاثة آلاف عام !

توسط محمد عليه السلام عمر الامة العربية وحضارتها ، فكان شاهدا على نضج العربية وبلاغتها الاعجازية وشعرها الذى لو لم يكن للعرب غيره لكان دليل شعراء الجاهلية قبل الاسلام وحده ، دليل النضج وعنصر القوة فى الامة العربية • ثم كانت بصيرة « محمد » البعيدة التى استمرت الى اليوم وسوف تستمر ما كان فى عربى عرق ينبض بالحياة وبالعزيمة •

قانون حمورابى فى مسلته المشهورة فهو الذى كان أول من قعد القواعد التى ادعى ان اصلها من السماء لسيادة القانون والعدالة التى تحميها أفكار وتشريعات • فى مقابل جميع ما ذكرنا من حضارات ماذا كان شأن السيف فى الحضارة العربية ؟ لقد كان سيفا من أجل نشر مبدأ ادعى العرب انه هو حياتهم ولاجله لا يبالون بالدفاع عنه حتى القطرة الاخيرة من دمائهم • وسرعان ما علمت الشعوب بنوايا العرب ، عندها هاجت الشعوب ضد حكامهم الطغاة كما فعلت فارس وبلاد الترك والارمن والبربر فى الشمال الافريقى وسكان الاندلس ، وقد تسامح بعض العرب مع سكان البلاد المفتوحة واكتفوا بأخذ جزية ضئيلة من الاموال تقابل الزكاة التى كان المسلم يدفعها ، الا أن الشعوب بذوق داخلى سليم هرعت الى الاقبال على الدين الذى جاء العرب ينشرونه وعلى اللغة التى نزل بها الوحى السماوى الكريم • ومن ينظر ويمعن النظر فى الحضارة العربية التى اخرجت فلاسفة عظاما كالكندى ، وابن خلدون ، ونحاة كالفراهيدى ، وشعراء كالمتنبى ، وعلماء وفلكيين ورياضيين وفنانين وحرفيين وصنائعيين ممن لا يحصرهم قاموس ضخم لذكر اسمائهم قد سمحوا فى الوقت نفسه لابناء شعوب غير عربية عاشت فى اخاء معهم فظهر من أبناء هذه الشعوب الاخرى فلاسفة وعلماء وفنانون وجدوا ان ابسط الوفاء هو أن يستعملوا اللغة العربية لتغطية جانب من الدين الذى عليهم ازاء حضارة رائعة ودين واسع الافق ولغة غنية بآدابها وتراكيبها ومصطلحاتها •

كان سيف العرب باختصار ، بلسم الجروح وبداية أخوة استمرت قرونا طويلة وسوف تستمر الى ما شاء الله •

لا داعى هنا الى ذكر الخصوم للامثلة الشاذة وحالات النشاز التى ذهب ضحيتها أبرياء من الطرفين ، فالانسان غير معصوم ، ومهما تعلم الانسان والى أى أمة انتمى لا يزال سابقا ولاحقا من شأن بعض الافراد أن يخرج على الاجماع وكان بين العرب أفراد نشاز واستثناء شأن الامم الاخرى ، فما نحن بملائكه •

رسالة الاسلام الى الانسانية

ثانيا : انسان يعدل أمة وفرد واحد ولد فى ثلاثة آلاف عام : فى امكان المؤرخ وفيلسوف الحضارة أن يعدد العشرات من العرب أو ممن فكر فى العربية وألف فيها كتبه وموسوعاته ، أبو يوسف الكندى وأبو على بن سينا وحجة الاسلام الغزالى ، وابن الهيثم والعلامة البيرونى ، وابن منظور صاحب لسان العرب ، وسيبويه ومسكوية ، وعمر بن الفارض ، والمعرى ، وابن طفيل ، وعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، وعبد الملك بن مروان ، والرشيد ، والمأمون وغير هؤلاء كثير من المشرعين والقادة وزعماء الفكر والاصلاح وفنانين وصناعا ، لكن هل بين جميع من ذكرنا من يساوى فى عالميته وانسانيته ذلك اليتيم الذى سماه جده محمدا ؟ نعم الاسم ونعمت أمة كان محمد أحد ابنائها • توسط محمد عمر الامة العربية وحضارتها فكان شاهدا على نضج العربية وبلاغتها الاعجازية وشعرها الذى لو لم يكن للعرب غيره لكان دليل شعراء الجاهلية قبل الاسلام وحده •• دليل النضج وعنصر القوة فى الامة العربية • ثم كانت بصيرة محمد البعيدة التى استمرت الى اليوم وسوف تستمر ما كان فى عربى عرق ينبض بالحياة وبالعزيمة • محمد لم يكن مبعوث امة الى نفسها

عالمية الإبداع
ومقومات الحضارة العربية

لم يكن « محمد » مبعوث أمة الى نفسها لتعى نفسها وتحس بوحدتها وكرامتها • بل جاء بعثه الى الناس كافة ليبلغهم صوت العرب ومجدهم ورسالتهم الى الانسانية • لقد صدقت رسالة « محمد » برسالات سماوية جاءت قبلها وقبلت بجوهر ما فيها من معان أخلاقية واجتماعية ، فجاء الوحى الاسلامى الى الشعوب كافة من أى لون وأى لسان •

لتعى نفسها وتحس بوحدتها وكرامتها ، بل بعثه الله الى الناس كافة ليبلغهم صوت العرب ومجدهم ورسالتهم الى الانسانية ، صدقت رسالة محمد برسالات سماوية جاءت قبلها وقبلت بجوهر ما فيها من معان أخلاقية واجتماعية، فجاء الوحى الاسلامى الى الشعوب كافة من أى لون وأى لسان • لقد دفع محمد العرب وشعوب الاسلام التى آخت العرب من بعده الى الامام فخرج فى الحضارة العربية من خرج من أسماء مثلنا لهم ، وان تواضع محمد وعزوفه عن الدنيا ليرحب بظهور العظماء بين العرب دون أن يشعر بغضاضة لو كان حيا يرزق • ان أمة رزقت بمثل محمد ورزقت بمئات من العظماء يدانونه أو يقاربونه فى أمر أو آخر لجديرة بأن تعيش رافعة الرأس عالية الشأن ولئن أصاب العرب فى حاضرهم وماضيهم القريب ما أصاب فما ذلك الا نكبات الدهر تصيب بها ذوى الهمم العالية لتعرك عودهم وتثير فيهم العزم وتشد أزرهم • وان أمة رزئت بوفاة محمد ورزئت بشهداء وبضحايا ، وخرت لها عروش وسقطت لها امبراطوريات ، ومع هذا ظلت عظيمة ، لجديرة أن تعيش رغم الكبوة بعد الكبوة ورغم نكسات ومصائب •

ثراء الحضارة العربية وتمايزها

ثالثا : ثراء العناصر المؤلفة للحضارة العربية وتمايزها • عرفت البشرية بضع حضارات لم يتيسر لاى منها ما تيسر للحضارة العربية من ثراء العناصر البشرية وسعة الاقاليم الجغرافية وتنوع العوامل المساعدة على التقدم • هذه الحضارة الصينية محصورة فى شعب واحد ولغة واحدة وأرض معينة وتراث واحد وحدود وسدود من كل نوع • وهذه حضارة الهند القديمة وان لم تتقيد كأختها الصينية اذ تنوعت فيها اللغات والعروق ، لكن ظلت الحضارة الهندية القديمة عالما قائما بذاته بأكثر من معنى • أما حضارات وادى الرافدين وهى أقدم الحضارات فى العالم فقد قدر لها ، لانها الاولى فى العالم ، أن تكون محصورة أرضا وتراثا ومؤثرات أخرى •

والحضارة المصرية الفرعونية هى الاخرى محصورة محدودة بأرض واحدة، ونيل واحد، وعرق واحد، ولغة واحدة ، وقلما ظهر من تمايز فى العناصر الداخلة فى تركيبها • والحضارة اليونانية الرومانية ظهر فيها شىء من التمايز وتعدد العناصر فقد كانت هناك خيوط بوذية هندية وبابلية ومصرية فى الثقافة اليونانية والفكر اليونانى ، وتداخل آريون وساميون فى تكوين الحضارة اليونانية الرومانية ، لكن هذه الحضارة على ما ذكرنا فيها من بعض التنوع لا تقارن بأية صورة بتنوع العوامل التى دخلت الحضارة العربية الزاهرة ، هذه الحضارة التى قال عنها الله تعالى : « لقد جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » •

ثراء العناصر وتنوعها فى الحضارة العربية غنى الى حدود يعجز الوصف عن ذكرها ، فقارات العالم القديم كلها تدافعت فى تركيبها وتكوين امبراطورياتها والعرق الاصفر والابيض والاسمر — من سامى وحامى — قد تنازعوا من أجل رايات الاسلام والعروبة فى المشرق

عرفت البشرية بضع حضارات لم يتيسر لأى منها ما تيسر للحضارة العربية من ثراء!

مظاهر الإبداع العربى بعد «محمد» كانت عالمية منذ اللحظات الأولى





كانت سيوف الحضارة الفرعونية مسلطة على الشعوب المجاورة كما اعتبرت الحضارتان اليونانية والرومانية الشعوب الاخرى وحوشا وبرابرة وعبيدا

والمغرب ، ومع ان العربية كانت هى اللغة السماوية المقترحة لا لتكون لغة الملائكة واهل الجنة فحسب بل أصبحت لغة العلماء والدارسين فى شتى بقاع الارض التى امتد اليها نور العرب ومجدهم ، الا انه ظهرت لغات اسلامية أخرى تعايشت مع اللغة العربية وتفاعلت مع اللغة العربية واصبحت اشبه بفروع من اللغة العربية لكثرة ما اقتبسته منها ويبلغ ما اقتبس من العربية فى هذه اللغات أكثر من النصف فى بعض الحالات والثلاثة ارباع فى حالات أخرى ، والتركية والفارسية والاوردية ولغة السواحيلى والمالطية شواهد على هذا الثراء والتمايز · ويظهر ثراء العناصر الداخلة فى الحضارة العربية فى أن الحضارات القديمة ـ البابلية والمصرية والصينية والهندية واليونانية الرومانية أصبحت كلها روافد لحضارة العرب ، فبعض شعوب هذه الحضارات القديمة دخل فى الشعب العربى واستعرب وتأخى مع العرب عبر القرون المتوالية ، وفى بعض الحالات تمت الاستعارة عن طريق النقل والترجمة والدراسة ، وقد تجمع للعرب فى هذا كله من المجد ما ساعدهم على الابداع والبناء والسير عبر القرون بلحظات الاشراق المتوالية بلا عد ولا حصر ·

عالمية الابداع العربى

رابعا : الابداع · يتضافر مع ما مر من مقولات أو عناصر ومقومات ان تكون الحضارة العربية مبدعة لا سيما وان عمرها المديد وما مر ذكره يجعل الابداع ميسورا وعوامله متوفرة · ان صور الابداع فى العقل العربى والحضارة العربية لا يزال فى حاجة الى عده وحصره · لقد طالما سمعنا أن ابداع اللغة العربية والنحو العربى يدلان على الفلسفة العربية ـ وهذا ما جاءنا بمثله المستشرق الفرنسى المتعاطف ـ على قوة ايمانه بدينه ـ مع الاسلام ونعنى به « لوى ماسينيون »· ان ابداعات اللغة العربية ـ شعرا أو نثرا نحوا أو صرفا ، تراكيب ومصطلحات وقواميس ـ هذا كله دليل ابداع فى الحضارة العربية ، الا انه واحد من مئة · لقد ابدع العقل العربى أمثال الكندى الفيلسوف الرياضى ، وأمثال ابن خلدون كفيلسوف واجتماعى من الطراز الاول فى العالم كله · وانتجت الحضارة العربية أبطالا فى الطب كالرازى وابن سينا ـ فى الطبين الجسمى والنفسى ـ ورياضيين وفزياويين وكيمياويين وأبرزت وأخرجت فى الصناعات فى العمارة من قصور وجامعات ومساجد لا زال باقيا الى اليوم دليلا على الابداع · ان ابداع العقل العربى ذو مرحلتين حاسمتين : مرحلة قبل محمد (ص) ومرحلة بعده · المرحلة الاولى تمثلت فيها بواكير الحضارة العربية فى اللغة من شعر ونثر وقصص وأيام هى كالملاحم والاساطير وظهرت فى دول قوية منيعة الجانب بقيت آثارها من قصور وغيرها فى اليمن وفى شمال شبه الجزيرة العربية وفى بقاع متعددة · وهذا كله أظهر العرب كأمة مثل سائر الامم دون أن يكون لهذه البواكير الاولى أصداء فى العالم الا بمقدار · أما مظاهر الابداع العربى بعد محمد فقد كانت عالمية منذ اللحظات الاولى · الرسالة النبوية الى الناس كافة ، وسياسة الرسول فى الاندفاع نحو التخوم الشمالية وما تم له من مفاوضات مع حكام مصر ورسل الروم والبحرين وغيرها دليل هذا الاندفاع نحو تخوم الارض كلها دون تمييز · وقد قام اتباع محمد من بعده بتوسيع نطاق الارض بما

عالمية الإبداع

ومقومات الحضارة العربية

لقد ابدع العقل العربى امثال الكندى الفيلسوف الرياضى ، وامثال ابن خلدون كفيلسوف واجتماعى من الطراز الاول فى العالم كله • وانتجت الحضارة العربية ابطالا فى الطب كالرازى وابن سينا فى الطبين الجسمى والنفسى ، ورياضيين ، وفزياويين ، وكيماويين • وابرزت واخرجت فى الصناعات وفى العمارة من قصور وجامعات ومساجد لا زال باقيا حتى اليوم دليلا على الابداع •

هو معروف لنا جميعا • الا أن عالمية الابداع لا تظهر فى هذا المستوى السياسى والحربى فحسب وانما هى بتمثل العقل العربى صور العلم والفلسفة وآداب الامم واخراج الحضارة العربية بمن انضم تحت لوائها من شعوب متآخية مستهدفة اغراضا عامة شاملة نماذج من الابداع فى الفلسفة والعلم والادب والفن بحيث ظهر جليا منذ اللحظات الاولى ان العرب أمة تقف فى الصف الاول بين الامم ، وانها لم تعد أمة كغيرها كما كانت قبل محمد وانما أصبحت أمة الامم وصاحبة الشأن الاكبر على وجه الارض • كتاب « الفارابى » فى الموسيقى هو أعظم كتاب من نوعه فى العصور الوسطى ، وكتاب الحاوى فى الطب للرازى ، والقانون لابن سينا هما أعظم موسوعتين فى العلوم الطبية مدى القرون الطويلة ـ لا تقل عن ثمانية قرون بالتأكيد • ومقدمة ابن خلدون فى فلسفة العمران هى أول شىء وأعظم شىء من نوعه فى العالم •

والابنية فى الاندلس واستانبول والقاهرة وبغداد والشام وأصفهان وسمرقند وعواصم أخرى كثيرة ، لا زالت الى اليوم مفخرة فى البناء من حيث الجمال والجلال ، تملأ العين بهجة والقلب بهجات والعقل مثل ذلك • ان ابداعات الحضارة العربية كثيرة ومتنوعة وبعض هذه الابداعات هى الاول من نوعه • نضيف الى ما تقدم ابداع العرب فى المثلثات والجبر ، فى الفلك والجغرافية ، وفوق كل هذا المنهج التجريبى الذى ظل الغربيون المحدثون يعتزون به كمفخرة كبيرة لهم مدى أجيال ظهر شيئا فشيئا ان العلوم التجريبية والدعوة الى العلم التجريبى هو شىء عربى بحت ، دعا اليه ابن خلدون فى مقدمته ، وطبقه جابر بن حيان وابن الهيثم وآخرون فى شتى فروع العلم والصناعة •

وجوه متعددة متلازمة

خامسا : الوحدة والشمول والمرونة . هذه المقولة ذات وجوه متعددة متلازمة • ان التنوع الذى سبقت الاشارة اليه وصور الابداع المتمايزة التى ذكرناها فى الفقرتين (٣ ، ٤) أعلاه يرتبط كله برباط واحد شامل مرن • هذا المقوم الخامس يظهر من الناحية الدينية فى مبدأ التوحيد وتنزيه الله عن صور التشبيه بالانسان أو الكائنات الحية أو المخلوقات الاخرى ، ويظهر فى الفقه والقانون فى مبدأ الاجماع ، وهو ثالث مبدأ مهم يأتى مباشرة بعد القرآن والسنة النبوية ، ويظهر فى اجتماع الفرق الاسلامية المهمة حول طقوس وعقائد أولية أساسية تجعل المسلم متميزا بين العالمين ، وتثير التعاطف والمحبة بين المسلم والمسلم • ثم ان الحضارة العربية انتشرت فى أقاليم وحضارات احتكت بها وتفاعلت واياها ، ولولا وحدة النفس العربية وصدق العقل العربى مع نفسه لتبعثرت الثقافة العربية وتمزقت الحضارة بعد اجيال قليلة •

تأقلمت الحضارة العربية فى بلاد فارس والهند وخلقت فيها صورا من الحياة قد تختلف فى أمر أو آخر عن صور الحياة فى مناطق أخرى امتدت اليها اليد العربية والعقل العربى ، لكن ظل مسلمو الشرق كمسلمى الغرب يذهبون جميعا الى مساجدهم ليتوجهوا بأدعية متقاربة ويحجون جميعا الى بيت الله ويبنون جميعا جوامعهم على طرزها المتباينة لا زالت جميعا تتصف بسمات بارزة : القبة والمحراب والمأذنة والآيات

لولا وحدة النفس العربية وصدق العقل العربي مع نفسه لتبعثرت الثقافة العربية وتمزقت الحضارة بعد أجيال قليلة







ما زالت الأبنية الإسلامية في كل مكان من العالم مفخرة في البناء من حيث الجمال والجلال

القرآنية على الجدران والاعمدة · وعلى الرغم من ظهور دول كثيرة فى العالم الاسلامى فقد كان العبقرى العربى أو المتحدث بالعربية ينتقل مقدرا موقرا من بلد الى بلد تستوزره هذه الحكومة آنا وتطلبه حكومة أخرى أو تتمناه آنا آخر ·

ان عبقرية الاسلام والعروبة تتجلى فى هذه الوحدة التى تسير بصورة سرية خفية بين أفئدة وعقول مسلمى الصين ومسلمى أفريقية السوداء ، وتجمع ما بين ذلك ما بين الآرى والسامى · وفى امكاننا اليوم الافادة من هذه الوحدة وذلك الشمول والمرونة وهى الصفات التى ميزت حضارتنا العربية فى أيام مجدها ، ذلك اننا نعيش فى بضع وعشرين دولة فى آسية وافريقية نحتك بصورة متباينة من أنظمة الشرق والغرب ، تأخذ آنا من هذا وآنا من هناك · والخير نافع أينما كان ، انما علينا لا نفقد ذواتنا فى هذا الاخذ ، فلئن أخذنا اليوم نظاما أعطينا بالامس بسخاء ، وفى امكاننا أن نعطى اليوم بسخاء أيضا ، والبوادر والبواكير ظاهرة وما علينا الا الامل من جهة والسعى الحثيث من جهة أخرى · ان الازمة التى تواجهنا اليوم واجهنا مثلها قبل الاسلام حين وقف العرب مذهولين بين دولتى فارس والروم ، وواجهنا مثلها بعد محمد (ص) وخروج العرب سرعة الى ثلاث قارات ، وكما نجحنا من قبل جدير نا أن ننجح اليوم ، وما ذلك على العرب بكثير ·

التسامح انفتاح على الغير

سادسا : الاخلاص : وهذا مقوم آخر أو مقولة واضحة ى الحضارة العربية · وهو عنصر يتضافر مع عنصر وحدة المشار اليه فى الفقرة الخامسة ، كما يتضافر مع سائر المقومات · هذا العنصر السادس يتمثل لنا فى حنين النفس العربية الى مكارم اخلاقها مهما قدمت ، والى امجادها مهما تقلب بها الزمان · هذا المقوم تطور مع النفس العربية وتبدل ، وتحول مع صور الحضارة العربية · وفيما يلى نماذج وقطاعات من هذا التطور والتحول ·

أ ـ السنة البدوية : سنة البادية واحدة لا تتحول ولا تتبدل ، كانت قبل الاسلام ، وهى اليوم كذلك ، وستظل ما بقى بدو عرب · هى القانون المتوارث غير المسجل · ولهذه السنة البدوية محاسن ، وفى أعراف أهل المدينة لها مساوىء أيضا · ولا نجد داعيا للاسهاب عن السنة البدوية والعقلية القبائلية عند العرب لان ذلك معروف ·

ب ـ السنة النبوية الشريفة ، وهذه أخذت المكانة الثانية بعد الوحى كمصدر من مصادر التشريع الاسلامى، وصار الناس يقتدون بالرسول فى أقواله وأفعاله وحتى نواياه ، صار لها مكانة واضحة كمصدر فى التشريع · تحول الاخلاص العربى بسهولة ويسر من اخلاص للقبيلة والبداوة وسنتها الى اخلاص لرسالة النبوة ولشخص النبى كنموذج يقتدى به ومثل حسن للمسلمين ·

ج : فى الوقت الذى ظهر فيه اخلاص النفس العربية لشخص الرسول الكريم أخلص العرب لرسالة محمد فكانت التقوى ـ بأمر الله ورسوله ·· الفضيلة العظمى للعربى وللمسلم عموما · ما التقوى ؟ انها اخلاص الفرد لربه ولتعاليم أنزلت الى محمد ، وبفضل هذا الاخلاص تهافتت الشعوب زرافات زرافات على الدخول فى الاسلام وظلت فيه مستقرة قانعة ·

عالمية الإبداع
ومقومات الحضارة العربية

هذا الاخلاص الذى ظهر عند العرب سار مسار العدوى فى نفوس أبناء الامة الاسلامية،واخلص الآخرون لرسالة محمد وكأنه واحد منهم،والرسالة رسالتهم · وبالفعل لم يَدْعُ محمد العربَ وحدهم . بل دعا الناس كافة ·

د ـ ثم ظهر الاخلاص فى الحضارة العربية فى العصور الذهبية فى بغداد وقرطبة والقاهرة وسواها من العواصم فى صورة التسامح ، وهذا ما عبر عنه الفقهاء فى أدوار متقدمة تحت اسم الاستحسان والاستصلاح ، أى الاخذ بما هو حسن،وبما يقبله العقل ويعتبر أخذه صالحا للمسلم · بمثل هذا المعنى دعا الغزالى الى استحسان المنطق وعلوم الطب والفلك والرياضة ـ وكلها علوم فلسفية فى تلك العصور ـ كما استحسن جوانب من الحديث عن الفلسفة الاخلاقية والاجتماعية عند أمثال أفلاطون وأرسطو ومن سار على نهجهما من فلاسفة العرب · ظهر اخلاص العربى لنفسه فى صورة التسامح ـ والتسامح مبدأ اسلامى معترف به أيضا ـ لان العربى عندما تسامح مع الشعوب صادقها وألِفها وألِفته ، وعندما تسامح مع العادات أفاد منها ، وعندما تسامح مع الفلسفات والنظرات العلمية اقتبس منها وابدع مثلها · التسامح هو انفتاح على الغير ، على عكس السنة البدوية فهى انغلاق على الذات ، لكن الامرين تعبير عن اخلاص العربى لنفسه وصدقه مع تراثه وطبيعة حضارته ·

هـ ـ ونفضل عدم تسمية هذه المرحلة وان كانت هى صورة من صور الاخلاص أيضا · هذه المرحلة هى المرحلة التى نحن فيها ، وانا الآن بين أحزاب شرقية وأخرى غربية وبين أنظمة عوالم غريبة عنا ونحن نلزمون اليوم كعرب ان نخلص لانفسنا كما فعلنا خلال ثلاثة آلاف عام ، وعلينا أن نظهر نوع الاخلاص فى ثوب جديد يتلاءم مع الربع الاخير من القرن العشرين ·

●●

وختاما ، نقول للقارىء الكريم : ان ما قدمناه أعلاه ، على ايجازه ، هو نتيجة تفكير ودراسة جدية منا منذ سنوات طويلة وستكون لنا رجعة الى تفاصيل ما ذكرناه أعلاه ، فهناك روابط كثيرة بين مقولة وأخرى ، وهناك تفرعات فى داخل المقولة الواحدة ، وهناك مظاهر للحضارة العربية لم نشر اليها تفصيلا ولا تلميحا فى ما مر أعلاه ، وكل ذلك موضوع لابحاث ودراسات نعد بنشرها والحديث عنها ، وأملنا أن يثير ما ألمحنا اليه أعلاه ردود فعل فى عقول وقلوب أبناء أمتنا وبني ملتنا ليكون لنا عود فى المناقشة والتفصيل واستعراض المجهول واظهار الحق وازهاق الباطل ·

بغداد : د· صالح الشماع

فنون عربية فى باريس

ثلاثة من الفنانين العرب عرضوا اعمالهم فى باريس خلال الشهر الماضى ·· فقد عرضت الرسامة اللبنانية تبريز خبصة أعمالها ذات الاسلوب المتطور فى جاليرى « ايكس » فى السان جيرمان ـ دى برى ·· وعرض الرسام المصرى على الدسوقى لوحاته عن الريف المصرى فى قاعة المركز الثقافى المصرى ·· كما كانت أعمال الرسامة الفلسطينية أمل عبد النور ملفتة للنظر ، فقد استغلت آلة تصوير المستندات « الفوتوكوبى » فى العمل الابداعى الانتاجى ··وعرضت أعمالها فى جاليرى « سوفت آر » !

وقد استطاعت أعمال الفنانين الثلاثة أن تجذب اليها الجمهور الفرنسى وأن تعرفه بالمحاولات الجديدة للشباب من الفنانين العرب !

على سيّار

نقطة خبر



كازينو أم كلثوم

« ثرى عربى أشترى بيت أم كلثوم » ••• ذلك هو الخبر الصغير الذى نشرته بعض الصحف العربية والذى لم يتوقف عنده أحد •••

والخبر فى ظاهره برىء ولا يستدعى التوقف عنده سوى للحظات ••• ربما ليستعيد المرء ذكرياته مع الصوت الذى سحر الملايين العربية طوال ثلاثة أجيال •••

ولكن للخبر وجه آخر ••• فبيت أم كلثوم ليس بيتا عاديا لمواطن عادى •• وذلك لما تمثله أم كلثوم فى الحياة العربية كاعظم وأصفى حنجرة غنت للعرب فى افراحهم واحزانهم وانتصاراتهم وانكساراتهم •••

انها ليست صوتا غنائيا عابرا كالوف الاصوات التى تملأ الساحة العربية والتى ما ان تظهر حتى تختفى دون أن تترك وراءها سوى خيوط من دخان لا تلبث الريح ان تبعثرها فى السماء •• ولكن أم كلثوم كانت على امتداد خمسين عاما ـ وربما أكثر ـ حنجرة للتاريخ العربى ••• فقد كانت تكتب بحنجرتها ما لم يستطع الاخرون ان يكتبوه بأقلامهم •

وهى لم تكن تستطيع ان تفعل ذلك لو انها كانت واحدة كالاخريات ••• أو لو أن المواطن العربى ـ حيثما كان هذا المواطن على امتداد الوطن العربى كله ـ لم يقع فريسة لسحر صوتها ••• اذ كلنا يذكر كيف كان العرب من عشاق صوتها (يحجزون) أنفسهم ليلة تقديم حفلتها الغنائية دون أن يسمحوا لانفسهم بان يرتبطوا بأى موعد آخر غير موعد الابحار فى صوتها ••• بل لقد كان القادرون منهم يحجزون مقاعدهم على الطائرات المتجهة الى القاهرة ليكونوا حضورا فى الصفوف الامامية يشربون عذوبة الصوت ويسرحون مع الملائكة عبر صفاء حنجرتها الملائكية ••• ليلة تقديم حفلتها الغنائية الشهرية •



أم كلثوم

ومن هنا استطاعت أم كلثوم أن تكون حنجرة العرب قبل ان تكون حنجرة مصر واستطاعت فوق ذلك ان تكون (الشىء) الوحيد الذى اتفق عليه العرب طوال سنوات التشتت والتمزق والضياع •• وتلك معجزة لم يقدر على تحقيقها سواها هى ••• أم كلثوم •

ولعلى ذاكر ما قاله أديب عربى كبير ـ لعله العقاد ـ من أن المؤرخين سيجدون أنفسهم بعد الف عام من الآن مضطرين الى العودة الى صوت أم كلثوم كاحد أهم المراجع التاريخية عندما يكتبون تاريخ العرب خلال هذه الفترة بكل عنفوانها وانتصاراتها وانكساراتها ••• فقد غنت أم كلثوم لامجاد هذه الامة طوال فترة المد القومى التى بدأت مع بداية الخمسينات كما غنت لاحزانها ولقضاياها ••• بل لقد ساهمت بصوتها تجوب به الاقطار العربية كواحد من أهم موارد مصر المالية ابان بحث مصر عن المال لدعم قدراتها العسكرية والاقتصادية •

و •••• و •••• و ••••

وحين سكت هذا الصوت وصمتت الحنجرة التى رافقت جيل هذا العصر على امتداد خمسين عاما تحولت البيوت كلها فى مشرق الوطن العربى ومغربه الى مآتم صامتة •• وتحول الشارع العربى حيثما كان هذا الشارع الى ميدان حزن كبير ماتت فيه كل الاحزان الصغيرة ونسى فيه الناس فواجعهم الخاصة ليعيشوا ماساة رحيل الصوت الذى كان يمدهم بالفرحة والبسمة ••• حين تكون للفرحة قيمة ••• والذى كان يملأ عيونهم بالدموع عندما لا تكون هناك قيمة الا للدموع ••• والذى كان يستفز فى داخلهم نوازع الثورة والتحدى والصمود كلما تعرضت فيه هذه الامة للغدر والقهر •••!

لكل ذلك ••• كانت فجيعتى كبيرة عندما قرأت خبر بيع بيت أم كلثوم لاحد الاثرياء العرب •• وقد كان الظن ان يتحول هذا البيت بكل ما احتواه وضمه الى مزار تاريخى يقرأ العرب فيه سطورا من تاريخهم ويستمعوا فيه الى صوت هذه الامة عبر الحنجرة التى قالت عنها مجلة « تايم » الامريكية ذات يوم بانها الشىء الوحيد الذى اتفق عليه العرب •••!

وبعد ••••

من كل قلبى اتمنى ان يكون خبر بيع بيت أم كلثوم مجرد نكتة ساخرة •••!

اما اذا كان الامر حقيقة فاستعدوا ـ أيها العرب ـ لقضاء يوم فى كازينو ••• أم كلثوم •••!

على سيار

جمال محمد أحمد

على هامش سيرة إقبال



عكف على كتب الصوفية ، ومناهج الصوفية فى منابعها الاولى ، بعد ان عرف ما ينبغى له أن يعرف من طرائق غيرهم، ممن تصدوا للدين وعلومه • وأنت تتعلى مصادر الهامه •• تذكر بعد الذى كان من أمر الغزالى • تذكر فترة التيه التى اضطرب فيها العقل منه والوجدان ، فاعتزل الخلق عشر سنين ، يعالج تارجحه بين اليقين والشك • درس وأعمل عقله وكيانه كله بعيدا عن الناس ليفهم كل علوم عصره • •• هذا هو اقبال•

كان واحدا من هؤلاء

كل حضارة عرف الانسان ، وضعت الشعر مكانا عليا ، والشعراء فى نن العيون • نسب الاغريق الشعر للآلهة ، ونسبه العرب لعبقر ، وما انفصم الشعر عن الوحى والالهام ، أى زمان ، أى مكان • يتجه الانسان صوب كلماته وألحانه ، يلوذ بها كلما هفت نفسه لدنياوات، يبدعها الذين أوتوا سحر البيان ، سحر الكلمة ، يستوى فى هذا الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، تستوى المرأة والرجل ، يستوى الصغار والكبار ، الشعر أسخى من أن يكون لواحد ، لطائفة ، لجماعة ، على أن الكلمة أنفس من أن تكون طوع الناس كل الناس ، لا يلقاها غير ذى حظ عظيم ، قلة فى كل أمة •

●●

كان اقبال واحدا من هؤلاء • ما بلغ قمم الاولمب ، ولا عرف العنايا كلها فى وادى عبقر ، لكنه أوتى من سر الكلمة ما أوتى شعراء الرسالات ، حسان ، دانتى ، دن وشوقى • مشت اليه طائعة كلما دعاها يحث بها المسلمين ، يريد ليوقظهم من خدر طال ، فاستباح غيرهم ، حب أرضهم ، وثمر شجرهم ، وعرق بدنهم • خذلوا بنومهم هذا الطويل دينا أرادهم أمة وسطا بين الناس ، وأرادوا أيامهم هذه الأخر ، الذيل والقاع فى موكب الامم • أمسك اقبال بسر الكلمة ، فقضى العمر يشدو بأمجاد المسلمين ، فى نغم أسيان حزين • بعض الأحايين ، يأسره الاسى ، فتحسبه يقترب بايمانه من الجرف الهاوى ، وتخشى عليه الفتنة ، ثم تذكر • تذكر مصادر الهامه ، فيطمئن قلبك على الرجل الطيب الخير • فى قصيدته ذات الصيت « شكوى » مثلا ، يسائل ما بال هؤلاء الذين أبوا دينه الحق ، من أبوه يظهرون على المسلمين ، وهم الذين افتدوا اسم الله بالصدور ؟ يزهق حق المسلمين ، ويعز باطلهم ؟

●●

لا تقول لنا المراجع كثيرا عن هذه القصيدة العاتبة ، ولا عن أختها « جواب شكوى » وان كان بينا أنه كتب الاخيرة هذه ليقول للعامة ، لا تجزعوا ، أنا ذاك المؤمن الذى تعرفون ، ذاك التقى ، فما تعرف العامة تلكم القربى التى تكون بين العبد وبارئه ، يوم يصل العبد ذروة فى الصفاء ، لا يصلها غير المصطفين من عباده ، واقبال اقترب اقترابا من هذه الذروة • عكف على كتب الصوفية ، ومناهج الصوفية ، فى منابعها الاولى ، بعد أن عرف ما ينبغى له أن يعرف من طرائق غيرهم ، ممن تصدوا للدين وعلومه • تذكر وأنت تتملى مصادر الهامه ، بعد الذى كان من أمر الغزالى • تذكر فترة التيه التى اضطرب فيها العقل منه والوجدان ، فاعتزل الخلق عشر سنين ، يعالج تارجحه بين اليقين والشك • درس وأعمل عقله وكيانه • كله بعيدا عن الناس ليفهم كل علوم عصره ، وانتهى الى « ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة » ووثق من أن « طريقهم أصوب الطريق » وأفاض فى الحديث عن النبوة ، وكانت واحدة من مواطن تارجحه وتساؤله وظنونه ، قبل أن يعتكف ، فقال عن جوهرها فى « المنقذ من الضلال » من لم يرزق عنها شيئا بالذوق ، فلا يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم •

تقرأ شكوى ، فيجىء فى خاطرك هذا الذى أنقل لك من منقذ الغزالى من الضلال • ما كان اقبال خائفا مذعورا من الله • شىء فى داخله كان يوحى اليه ، بأن بينهما ما يبيح له ان يسأل ، شأن المحبين فى النجوى • الحب اقتراب • الخوف ابتعاد • لا أجزم ان اقبال

العدد القادم

الإسلام ومستقبل الإنسانية

د. عون الشريف

قد رزق ذاك « الذوق » الذى أشار اليه الامام ، لكنى لا أبعد عن الحق ان زعمت ان شاعرنا ، الكاتب ، الفيلسوف ، سلك مع الله سلوك العاشق الواجد ، كما ترى فى ديوان شعره ، ونجزم بأنه سار طريقا من احدى طريقين قال الامام ، انهما تؤديان للذوق الذى قال انه نافذة الاطلالة على النبوة ، والتعرف على آلائها ، طريق الذين يسهرون للوصول « بالتجربة والتسامح ، ان أكثروا معهم الصحبة » • يعنى مع الصوفية • انها الطريق المتاحة لاولئك الذين « يجالسونهم » اذ كل من يفعل « يستفيد منهم هذا الايمان ، فهم القوم لا يشقى جليسهم » • هذه طريق نجزم ان اقبال سلكها ، فنحن نعرف عنه ، انه أطال الجلوس لآثار القوم ، وتدل ما ترك من آثار مكتوبة أنه « استفاد » فهو لا يكتب بعقله وحده • يكتب بعقله وقلبه معا • ربما أفاد أن نقف قليلا عند صباه الاول ، اذن نقدر رفقته القوم « لا يشقى جليسهم » • كانت أياما مشرة بمستقبل جديد على الناس ، ما ألفوه :

اختلف اقبال على مدارس القرآن فى صباه الباكر ، وحفظ قدرا غير يسير منه أعانه قابل أيامه على أن يقرأ ويكتب العربية فى يسر مقبول ، وكانت مع الاردية والفارسية ، نافذة أخرى على دنياه • عزز هذه اللغات الثلاث من بعد بالانجليزية ، وكانت هذه نافذة أخرى ، تلكم على حضارات وثقافات وروح الشرق ، وهذه على حضارات وثقافات وعلوم وفنون ومناهج الغرب ، وجدير بنا ونحن نعرض عليك مزاجه الفكرى أن نقول توا ، ان أقرب سادته الى نفسه ، كان جلال الدين الرومى ، ولعل للعذوبة التى تراها فى شعر هذا الصوفى الجليل ، دخلا فى الذى تراه من رقة فى شعر صاحبنا اقبال ، وذاك رغم ما تحول بيننا وبينهما الترجمات • كانت كتابات جلال الدين مدخل اقبال لضوء ربه ، وقاده الضوء للعشق الذى اشتكى معه على النحو الذى اشتكى فى قصيدته الشهيرة ، وكانت الحياة عنده من أجل هذا ضحى ينعش القلب والروح •



على هامش سيرة إقبال

كان واحدا من هؤلاء

●●

كان ضروريا ان نقول هذا • ان نقول ان الحياة كانت ضحى عنده ، ما كانت رسالة اقبال جهمة الوجه ، صارمة • كانت آسية نعم ، حزينة نعم ، جهمة لا • حلاوة نفس اقبال صانتة عن التجهم والصرامة • عذوبة مصادر الهامه ، أعطته قدرات على اليسر ، أيسر الالفاظ تاتيه طوعا ، يملك منها ما لا يملك الا من نذر نفسه للحرف • شعره الذى حمل الرسالة ، يطوف بالبساتين ، فيها الخضرة والزهر والريحان والدن • لا نعرف ان كان اقبال قد عرف من متع الحياة ، غير متعة الذهن ، فكتاب السير عندنا والاخباريون والمؤرخون كلهم ، يحسب المتع الاخرى رجسا ، نجسا ، أو هكذا يجب لنا أن نحسب ، فلا يمسها ، وتجدنا لا نعرف عن رجالات ونساء الاسلام والعرب ، الا الابعاد التى تزين الكاتب وتزين من يكتب عنه أو عنها ، تبعد بالكاتب وأصحابه عن الرجس والنجس ، كما يرى هو الرجس والنجس • ما ضر هذا اقبال كثيرا ، ففى شعره وضوح وابانة • كان يحيا رؤى التجانى « وعبدناك يا جمال ••• »

وكان يحيا مذاق المازنى « هل حباك الاله بالحسن •• » حمل اقبال الرسالة فى مراكب الحسن ، فكانت أرفق المراكب ، أحلاها ، حتى الذى تبقى من شعره بعد أن عدا عدوة الترجمة تسابيح • أسارع أقول ، ان أريج الزهور فى بساتينها الورقاء ، لا تفتنك ، كما تفعل بعض الاحايين ، عن دعوة اقبال للمسلمين ، أفيقوا ، حى على الفلاح • تتخذ الدعوة بين أنامله بعدا ما كان لها أن تتخذه ، لولا هذه الانغام فى كلماتها ، أشبه ما تكون بانغام موسيقى بلاده القديمة ، تلك التى تجىء اليك أنات من الناى حزينة ، وان حملت اليك أشهى الكلام ، على أشهى الشفاة •

●●

ولاقبال جانب يضنيك ، يرهقك • يفعل هذا حين يتصدى للفكر الاسلامى ، يتحدث عن بعثه ، وطرائق ذلك البعث ، يريد ليجعل من المسلمين الآخرين ، قوما جديرين بالاولين • يريد لهم أن يملأوا صدورهم من دخان المداخن فى المصانع والمزارع ، كما ملأوا صدورهم من أنسام البادية ، عهدهم الاول ، يصحون اليوم كما صحوا أمس • تلك حال وهذه حال • لكل حال فكر ودروع ، على المسلمين ان يقرأوا دينهم القديم على ضوء حاجاتهم الجديدة • كتب وعينه على أوروبا التى طوف والعود أخضر • راح لها سنة ١٩٠٥ ، ما كان قد بلغ الثلاثين من عمره • كان قد ذاق حلاوة العلم ، وعرف ما يقتضيك طلبه من عناء ووحشة • سافه سعده لأئمة الفلسفة فى كمبردج انجلترا ، وكانت على ذلك العهد ، موطن الابداع والمدارس الفلسفية التى نعيش اليوم ، مدارس مور وفقنستاين ورسل • عدلها قليلا حواريوهم الآن ترحل من بعد لميونخ ، يلقى أئمة الشرقيات ، وكانت المانيا بيت هذه الدراسات هناك وفى هايدلبيرق ، ولا تقول لنا المراجع شيئا عن أشياخه

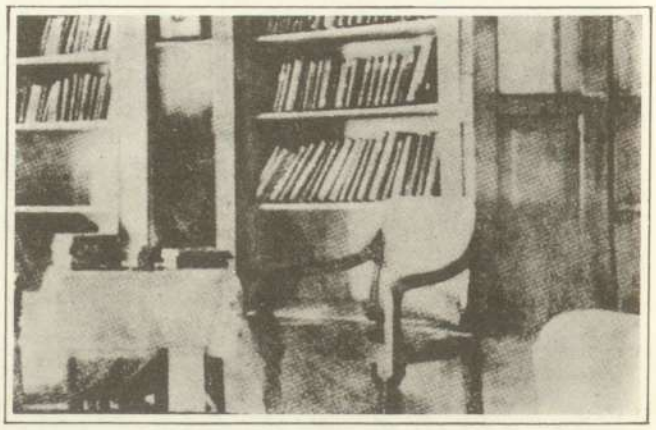
الاسلام فى حياة البطل

● عشت وترعرعت فى الولايات المتحدة ، الا اننى كانسان لم أر قط الناس يتعانقون ويتعاطفون باخوة حقيقية الا بين أولئك الذين سعدوا باعتناق الاسلام •• فالاسلام هو المحبة ونبذ التفرقة والدعوة الى المساواة •• وهذا ما كنت افتقده قبل اسلامى •

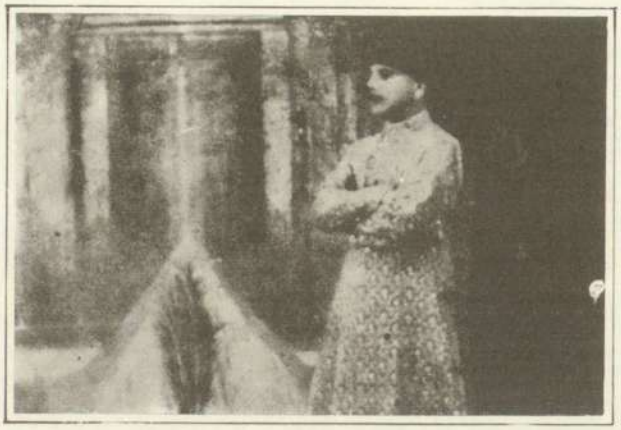
● يجب أن اتفرغ بعد اعتزالى للدعوة الى الاسلام ، وستساعدنى شهرتى على كسب المزيد من الاتباع • فمنذ اعتنقت الاسلام وارتضيت باسم محمد على ربح الاسلام مليون شخص جديد فى الولايات المتحدة ، واصبح لنا الآن مدارس اسلامية خاصة ومساجد فى جميع المدن الامريكية ، وكل ما يلزم مجتمعنا الخاص •

بطل العالم للمرة الثالثة
محمد على كلاى

غرفة مطالعة محمد اقبال



محمد اقبال عند ضريح السلطان تيبو فى الهند



هناك فى الجامعتين ، لكنا نعرف المناخ الفكرى ، الذى خلقته دراسات وكتابات المؤرخين والفقهاء الالمان على ذلك العهد ، يوليوس فالهوسن ، اقناس قولد زهير ومارتن هارتمان ، ولنا ان نخلص الى ان علمه الغزير فى هذا الصدد ، وحنانه على قضايا العرب من بعد ، ووقفاته جنبها ، تعود لذاك المناخ الذى استنشقه • عاد من بعد لانجلترا ثانية ، يدرس القانون فى لندن هذه المرة •

كان حتما ان تدخل هذه التجاريب والدراسات دمه الدافق حيوية ، تقر هناك ، وكان حتما أن يفتن بالذى يرى ويسمع ، وأن تصطخب فى صدره وأعماقه الفكر ، وما كان عجبا هذا • العجب انه ما عاد بلاده رجلا لا يتبين ذاته ، كالذى فعل نهرو مثلا ، وهو كاقبال ، ابن حضارة وثقافة ، ذاتا يد على العالمين • عاد نهرو يسائل نفسه ، من أنا ؟ أين مكانى ؟ فى الشرق أم فى الغرب ؟ عاد كذاك اقبال • عاد أكثر التصاقا بذاته الاولى • قرآنه فى صدره يهديه ، جلال الدين فى دمه يدفعه ، اسلامه مصدر الهامه الاول • ما الذى يضنيك منه اذن ، حين يتحدث اليك عن تجديد الاسلام أو بعثه ؟

كتاباته فى هذه السبيل أكثرها ، أهمها باللغة الانجليزية ، وكانت لغة الفلسفة على زمانه فى كمبردج، فلسفة التقت فى مراقيها العليا بالعلوم الرياضية والطبيعية ، وأضحت من أجل ذلك عسرة ، تسعى لتعبر عن هذا الاتجاه الجديد ، الذى كان قد انفصل عن القديم فى الفلسفة ، انفصالا تأثرت معه اللغة واللغويات ، تأثرا اختفت معه تلك السهولة التى ورثتها عن سويفت وديفو وبوب • تلك هى الفلسفة التى عرفها اقبال ، وتلك هى اللغة التى بها التقى ، فبان أثرها فى كتاباته الفلسفية • تطول العبارة عنده ، كما كانت تفعل ذلك الزمان ، تلهث فى الطريق لنهايتها ، وتصل نقطة النهاية ، لتجد السبل متشابهة عليك • ثم تقرأ ثانية وبين يديك معجمك ، فكلمات اقبال من دارس الكلمات ، ولا ترى غير قليل مما أراد أن يحمله اليك • ما كان عجزا منه ، ولا تخبطا ، انها فى طبيعة اللغة ، أية لغة ذات مقام ، لكل أخيلتها ، رموزها ، شخصيتها ان شئت •

يشق علينا ان نفهم عنه • فرط حرصه على يقظة المؤمنين ، وايمانه بأن اليقظة نهوض من القاع على جناحين ، أحدهما روح الاسلام وثانيهما فلسفات الغرب ، يظل الاسلام كما هو ، ترفده هذه الفلسفات ، التى أخذت عليه أقطاره ، جلس الى أوراقه وكتب ، وهو فى قبضة ذلك الحرص ، واسار تلكم الفلسفات • ما كان سهلا أن يذكر صاحبنا الامين على دعوته ، قراءاته الاولى ، وتجاريب شبابه الاول • اذن لبان له ان للاسلام طريقا ، ولفلسفات الغرب طريقا غيرها ، لبان له « ان الله تعالى رضى لهذه الامة اليسر وكره لها العسر » وان آلهة الغرب شتى ، حتى لكان من يقول على أيام اقبال هناك ، ان الغرب ، يتعثر نحو هاوية جهنم ، وكانت على قلتها أصواتا مرموقة ، أفزعها صغر الانسان أمام مبتدعاته ، وأخافها عدوان القادرين على العاجزين • قليلة نقط اللقاء بين فلسفات الغرب وفلسفات الاسلام • تلتقى عند الاوليات من حاجة الانسان ، كالطهر ، والصدق ، والامانة وتفترق من بعد • عاشت قيم الاسلام نحوا وقيم المسيحية نحوا آخر ، وحين سعى اقبال ، ليرفد الاسلام ، بفلسفات تلونت بمذاهب المسيحية ، وان بدت ، أو قال مبدعوها أنها كذاك ، بعيدة عن المسيحية ، لصيقة بالعقل والارض• ما أفلح فى أن يحملنا مع اتجاهه الجديد • لا لوم عليه ، لا عتب • ما كان ممكنا ما أخذه على عاتقه ، وظالم له من يحسب أن أشياء خفيت عليه ، فكان الغموض • غير صحيح هذا • كان صاحبنا سعيدا فى دراساته الاسلامية ، وسعيدا فى دراساته الغربية • طبائع الاشياء كانت فى الطريق • اختلطت عليه السبل،



على هامش سيرة إقبال

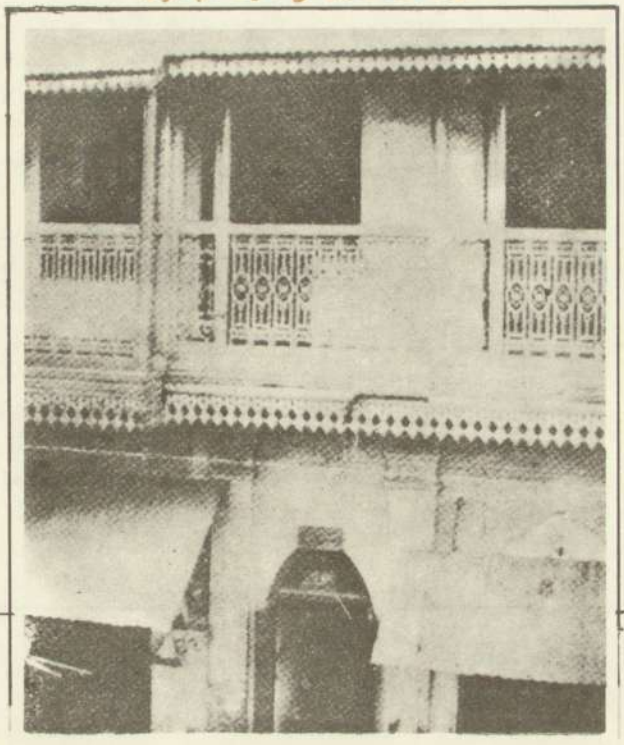
كان واحدا من هؤلاء

حين رأى الخلاص في ان يرفد الاسلام بفلسفات العرب، وكان كثيرون على هذا الرأى في زمانه ، قر في وجدانهم ، قر في أعماقهم ، ان الخلاص في البدء ، كان في الاسلام ، ولن يكون في الختام الا كذلك ، بعد أن تنتعش روحه بنسائم النهضة الاوربية • افتراض غير واع ، أضاع معه المصلحون وقتا ، وأنفقوا جهدا ، ما أثمر ، وكان الخطل في الافتراض ذاته • ما أقعد المسلمين عن حضارة الآلة وعلوم هذا الزمان دين ، خدرت أوصاله ، يحتاج للهواء النقي يأتيه من بعيد • ما أقعد المسلمين عجز فلسفات • دفع بهم التاريخ قليلا الى الوراء ، ومن بعد كثيرا ، يوم خسروا الحروب الصليبية ، وما كانت حرب هلال وصليب ، على أية حال •

●●

لنعد لاقبال ، فقد وقفنا عند بعض الحق من أمره ،

منزل محمد اقبال في مدينة سيالكوت



وبقى آخر ، ذاك انه ما كان رجل فكر خالص ، كائمة صدر شبابه ، وأساتذته في أوروبا • كان الفكر عنده وازع عمل • ما ان عاد لبلاده ، حتى عاد مكانه بين اخوته في مؤتمر المسلمين ، وسريعا رأوا فكره المحيط ، فأفسحوا له مكانا في القيادة ، وكانت أياما خصيبة في عمره • على ذلك العهد ، بان له ، ولجناح الا جامعة بين المسلمين وغيرهم في الهند ، الا تاج بريطانيا • عرف كلاهما أن الفجوة الاقتصادية بينهم وبين غيرهم ، لن تضيق يوم يروح ذاك التاج ، الاقرب ان تتسع ، فهم أقل عددا وعدة من الهندوس • عرف كلاهما أن للمسلمين أسلوبا في العيش ومنحى في الحياة ، ما زادته القرون من نفوذ بريطانيا الثقافي والسياسي والاقتصادي ، الا ابتعادا عن منحى واسلوب غيرهم في الهند ، على أن الدين لم يكن وحده عنصر الخلاف والجدال حول وحدة الهند ، واقتسام الهند • كان الدين عنصرا واحدا في أمر ذي عقد ، ولكنه كان العنصر العلم • استظل به الرجلان • كان أداة التعبير التي يتقنان ، وكانت الاداة التي تصل بينهما وبين الجموع ، فقد كانت جموعا طيبة لا تدرك كثيرا من أمرها ، وكانا أهل علم وفكر وسياسة وخبرات ، بينهما وبين الجموع ، ما بين صبي ما عرف الكثير من تعاريج الحياة بعد ، وراشد يعرف الكثير ، وعليه أن يخلق الصلة ، ان يخترع اللغة بينه وبين الصبي ، ان رام ارشاده ، وقد فعلا •

●●

حياة اقبال السياسية ما اتضحت معالمها لنا بعد • تشير المراجع المتاحة الى عمله في التشريع وعمله في التنفيذ وجمع الجموع ، لكنها لا تقول كثيرا عن عبارات تداولها الناس عنه ، ويلفت نظر الواحد ان هذه العبارات لا تدل على الرضا ، كل الرضا ، وهي في الوقت عينه ، لا ضيقة بأحد أو بشيء ولا كارهة لاحد أو لشيء • مثلا • تتحدث أكثر المراجع عن قولة له في ساعة من ساعات ـ ساعات ماذا ؟ كابتة ؟ وكانها تقول ، خذوا أمجادكم هذه • خذوا دنياكم عنا • ان الكثير عن اقبال في هذا الصدد خاف علينا ، كثير مما يثير السؤال • ما مشى اقبال مراتب السياسة التي أهلته لها خدماته وخبراته وايمانه لفكرة الدولة الاسلامية في الهند ، لكنك لا ترى اشارة أسى في الذي ترك من آثار نعرف ، وغير بعيد ان يكون ذلك العالم المؤمن ، الذي أشاد به التراث المقدس ، « ان احتيج اليه نفع ، وان استغنى عنه ، أغنى نفسه » ، ففي سيرته طهارة ما ألفها الناس •

●●

محمد اقبال فى طريقه لالقاء خطابه فى حزب الرابطة الاسلامي



محمد اقبال مع عطية فيض



اقبال فصل فى التاريخ الاسلامى ، من حقه على العرب أن يحفلوا به ، ان افتقادنا سيرة له كاملة ، أدعى لهذا الاحتفال ، فاليقين عندى • أنه كان قوى الصلة ، بآثار أئمة الفكر الاسلامى فى البلاد العربية ، ان لم يكن باشخاصهم وحواريهم • كانت بينه وبينهم بحار وصحارى ولغات وانشغال بال ، بالعنت الذى يلقونه من عواصمهم العدة ومن عاصمة الخلافة فى الاستانة • القليل الذى نعرف ، يوحى بأن دراسة ذكية للرجل وفكره وعصره ، لا شك ترضى النفوس المتطلعة • عام ميلاده مفتاح سيرة فكره • ولد سنة ١٨٧٧ ، ستة وستون عاما بعد محمد بن عبد الوهاب (توفى ١٧٩١) أمست فيها تعاليمه ، دما دافقا فى قلب الامة الاسلامية ، وكان هو ومن تبعه من القادة بعده ، ذكرى فى الكتب وأفواه المسلمين وفكره فصلا فى التراث الاسلامى • كان اقبال فى طفولته الاولى ، والعالم الاسلامى تترامى اليه عذابات الافغانى (توفى سنة ١٨٧٩) يترحل من عاصمة لاخرى ، جمرة لا يطيق سلطان أو ملك ، أن يمسك بها خشية أن يحترق وكانوا سلاطين خشب • لا أملك شاهدا ، لكنى أكاد أجزم أنه عرف عن الامام المهدى ووقفاته المعجزات • كان فى السادسة عشر من عمره سنة ١٨٩١ ، يوم رحيل الامانة عن دنياه •

من يدرى ربما تعذر على علماء العرب أن يعرفوه عبر ترجمات نكلسن واربرى ، فى فترة من التاريخ ما عادت معنا الآن ، فى فترة ما كانت الاردية لغة يتقنها الكثيرون من العرب ولا الفارسية • ما هكذا الحال أيامنا هذه • جاء أوان أن يلقى هذا الفصل من تاريخ الفكر الاسلامى مكانه فى كتب وبحوث العرب ، فقد كان وفيا للعرب ، حتى على أيام سهره على الشخصية الاسلامية فى الهند •

الخرطوم : جمال محمد أحمد

قمة الفكر

ان التوحيد هو قمة الفكر الافلاطونى ، وهو قمة الفكر الارسطى ، وهو قمة فكر الكثير من الفلاسفة على وجه العموم •• وما من شك أنه قد يضل هذا الفيلسوف او ذاك فى هذا الجانب أو ذلك مما يتعلق بالله سبحانه وتعالى فلا ينفى ذلك أن يكون من الموحدين •

والصورة الصافية النقية الصادقة فى بيان معنى التوحيد هى التى انزلها الواحد الاحد على محمد صلى الله عليه وسلم :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •

وان مما يشرح معنى التوحيد قوله تعالى :

« اياك نعبد واياك نستعين » •

فالتوحيد يفرض أن تكون العبادة لله وحده •• ويفرض ان تكون الاستعانة بالله وحده •• ولقد استفاض القران الكريم فى بيان ذلك موضحا ان هذا هو الاخلاص ، وانه بدون الاخلاص لا يقبل الله عملا •

د• عبد الحليم محمود ـ
شيخ الازهر

حـــوار مـــع

الـدكـتـورة نجـاح العطـّار

لاتضعوا على عيون التراث غشاوة

كانت البداية مع الدكتورة نجاح العطـار حول السبيل لاحياء التراث مع الارتباط بالفكر العلمى المعاصر ، وخاصة انها عملت منذ توليها وزارة الثقافة السورية على تحقيق واحيـاء التراث باصدارها سلسلة : المختار من التراث العـربى ٠

وجاء رد الدكتورة نجاح العطار ليؤكد ان التراث هو الكنز المعرفى الذى ابقاه الاجـداد للاحفاد ، ولذلك كان لزاما علينا الحفاظ عليه واحياؤه وتحقيقه ونشره ، حتى نجد الصلة بين ماضينا الفكرى وحاضرنا ، ونعطى لثقافتنـا زخما مستمدا من الاصول ، أى من الجذور ، وممتزجا بافضل معطيات العصر فى العلـوم الانسانية والتكنولوجيا والآداب والفنون !

- أهـمّ الإنجـازات : توثيق الصّـلة بالأدبـاء والفنـّانين والإفـادة من عطاءاتهم
- وضـع حـدّ لـذلك الفصـام بـين المثقّفين والأجهـزة الثقافيـة الرّسـميـة

علماء عصريون

ولكن كيف نتعامل مع التراث ؟

هذا ما وضعته برأيها فى ضرورة ان يخضع التعامل مع التراث لخطة علمية ، اقلها ان نستعيد هذا التراث ولا نعيده ٠٠ بمعنى ان نبحث فى هذا التراث عما فيه من اضافات لعصرنا وعما يحمـل من رؤى تقدمية مستقبلية ، وعن تلك الاسس التى اسهمت فى نهضتنا الحضارية ، وأثرت نهر المعرفة الانسانى العظيم ، ولذا فان احيـاء التراث عملية معرفية انتقالية لابد ان يتوفر لها العلماء الذين لم يضع التزمت والسلفية غشاوة على عيونهم ، فنحن بحاجة الى نظرة نقدية للتراث ، وهذه النظرة لا تتـوفر الا عند باحثين ومحققين منفتحين على العصر ومتواجدين فيه ، وقادرين على الافادة من الماضى على أساس اغناء الحاضر !

اذن ، فماذا فعلت وزارة الثقافة السورية من أجل تطبيق هذا المفهوم عمليا ؟

وتقول الدكتورة نجاح العطار : نحن هنا فى وزارة الثقافة لدينا مديرية لاحيـاء التراث ، تقوم بنشر الكتب القديمة التى لا تزال مخطوطة او نشرت منذ زمن بعيـد ونفدت من الاسواق ٠٠ وطريقة النشر فى الوزارة تبحث عن التطوير والاقتراب من الاسلوب العلمى الحـديث ، بحيث تنشر النصوص محققة وكاملة ، وكما كتبهـا مصنفوها اعتمادا على أكثر من مخطوطة اذا كان ذلك ممكنا ٠٠ ويقوم المحقق بالشرح والتعليق فى الحواشى لتفسير الغـامض الخطا ، مع وضع مقدمة لكل كتاب تتحدث عن الكاتب ومؤلفاته وطريقة تاليفه ٠٠ ومنذ اكثر من عام أصدرنا سلسلة « المختار من التراث العربى » بواقع كتاب كل شهر ، وهى تلقى اليوم رواجا كبيرا لانها تشتمل على مختلف الموضوعات ، وقد صدر منهـا الكتب التالية : من عيون الاخبـار ، فن المعجم فى تلخيص أخبار المغرب ، من مقدمة ابن خلدون ، من حماسة أبى تمام ، من الذخيرة فى محاسن اهل الجـزيرة ، من الوساطة بين المتنبى وخصومه ٠٠ وسيصدر منها : من معجم البلدان ، فلسطين ، من الاغانى ، من عيون الانباء فى طبقات الاطباء وغير ذلك ٠٠ فنحن نؤمن بأن احياء التراث

مهمة قومية فيها اهتمام بتاريخنا وحضارتنا وفيها وصل بين ماضينا وحاضرنا وفيهـا تعريف لنا سننا بافضل ما خلفه الاجداد فى حقل المعرفة ، وهذه المهمة تنال كثيرا من العناية والرعاية منا ٠





- ماذا عن إمكانية وجود أرضية ثقافية مشتركة في نطاق العالم العربي؟
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .. هل حققت دورها؟

القراءة المبكرة

هذا هو ما قالته الدكتورة نجاح العطار حول السبيل لاحياء التراث والبحث عن تطويره والعمل على تقريبه من علوم العصر .

والدكتورة نجاح العطار من مواليد دمشق عام ١٩٢٣ ، وهي أصغر اخوتها ، وقد نشأت في بيئة علم فوالدها من رجال القضاء وله ولع بالادب وقدرة على ارتجال الشعر ، كما كانت الاسرة تعقد ندوات عائلية لقراءة صفحات من العقد الفريد أو شعر المتنبي أو تاريخ الطبري أو بعض نصوص الاغاني ، وكثيرا ما كان الاولاد يطرحون افكارهم الجديدة فيما يخص الثورة العربية الاولى على والدهم الذي عاشها !

هكذا بدأت يقظة الدكتورة نجاح العطار السياسية وتفتح وعيها القومي ، وقد اشتركت كذل الطلاب والطالبات في أيام الدراسة بالاضرابات والمظاهرات ضد المحتلين الفرنسيين وتاييدا للثورة الفلسطينية .

والدكتورة نجاح حصلت على البكالوريا عام ١٩٥٠ ، وكانت قد تعلمت الفرنسية واتقنتها، وقرأت في تلك المرحلة بعض روائع الادبين الكلاسيكيين الفرنسي والروسي ، كما قرأت باللغة العربية كثيرا من كتب التراث ومن الادب العربي الحديث ، وشرعت بكتابة قصص ومقالات تحت اسم مستعار ترد فيها على بعض الذين يهاجمون المرأة في الصحف اليومية !

التبادل الثقافي

وفي عام ١٩٥٤ تخرجت الدكتورة نجاح من كلية الآداب التي كانت قد انتسبت لها ، وفي عام التخرج تمت خطبتها وسافرت بعد عام مع زوجها الدكتور ماجد العظمة للتخصص في بريطانيا ، هو في الجراحة وهي في الآداب !

ودخلت جامعة أدنبرة ونالت منها شهادة الادب بعد ثلاث سنوات ، وحصل زوجها على شهادة الاختصاص بالجراحة ، وبعد عودتها الى دمشق وجدت طريق التدريس في الجامعة مغلقا في وجهها لكونها امرأة ، فدرست ثلاث سنوات في التعليم الثانوي ، انتقلت بعدها الى وزارة الثقافة والارشاد القومي لتعمل في مديرية التاليف والترجمة التي ظلت بها حتى أصبحت مديرتها ، وكانت في هذا المنصب عندما تولت وزارة الثقافة والارشاد القومي في ٨ أغسطس (آب) ١٩٧٢ ، كما كانت عضوا في المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب .

ومنذ عام ١٩٧٠ كانت قد استانفت هوايتها الادبية ، وشرعت بكتابة الدراسات في الشعر

حـــوار مـــع

الدكتورة نجاح العطار

لاتضعوا على عيون التراث غشاوة

والرواية وكتابة الزوايا الصحفية الاسبوعية والمقالات السياسية ، واصدرت كتابين : من يذكر تلك الايام ، وادب الحرب مع زميلها حنا مينا .

ومنذ توليها الوزارة وهى تعمل على تجميع المثقفين والكتاب وادخالهم فى الاجهـــزة الثقافية المختلفة ، وعملت على زيادة المراكز الثقافية وعدد الكتب التى تنشرها الوزارة واهتمت بصناعة السينما وتوسيع وتنشيط التنقيب عن الآثار ، كما انشات المعهد العالى للفنون المسرحية ومجلـــة الحيـــاة المسرحية والمسرح التجريبى ، واصدرت مختـــارات من التراث العربى ، وعملت على توسيع التبـــادل الثقافى بين سورية والبلاد العربية والاجنبية !

وفى زمام عملها فهى لا تنسى مطلقا فضل اسرتها فيما يتعلق بحبها للمعرفة وتعلقهـا بالادب وبمساعدة زوجها الذى كان ولا يزال يشجعها على التاليف والخطابة والقـــاء المحاضرات وكتابة المقالات السياسية ، وذلك بالاضافة الى اهتمـــامها بولدها « وائل » الطالب بكلية الطب وابنتهـــا « اروى » الطالبة بالمدرسة الثانوية !

العطاء الثقافى

وعند سؤال الدكتورة نجاح العطار حول السياسة التى اتبعتها فى تنظيم وزارة الثقافة حتى تحقق اهدافها الثقافية والفكرية التى انشئت من اجلها ، وكيف نسقت ذلك مع الوزارات والمؤسسات الاخرى ، قالت :

ـ تنظيم وزارة الثقافة قام على اساس المهمات المكلفة بها ، وقد اصبحت تضـم العديد من المؤسسات والمديريات ، وكـانت وزارتنا تشرف على السياحة الا ان هـــذه انفصلت وصارت لها وزارة مستقلة ، ولو راينا عمل كل مؤسسة ونشـاطها وكوادرها الفنية والدوائر التابعة لها لبرزت ضـخامة وزارة الثقافة وجسامة مسؤولياتها .

● اذن فهل نستطيع ان نتطـــرق الى الحديث عن الحركة الثقافية الصـــادرة من الوزارة ؟

ـ اهم انجاز فى رايى فمنا به هو توثيق الصلة بالادباء والفنانين والافادة من عطاءاتهم الابداعية ، فكل رعاية للمثقفين والفنانـين هى رعاية للثقافة والفن ، لان الكتـــاب والفنانين هم عماد الحركة الثقافية والفنية، ودونهم لا يمكن ان تتطور الحركة الثقافية او تاخذ ابعادها .. وقد اصبحت اليـــوم الحوافز المادية والمعنوية تلعب دورهـــا فى التشجيع على العطاء ، وانعكست هذه الرعاية فيما بذله الكتاب والفنانون من جهود خلال



السنوات السبع الماضية وما قدموا من اعمال ابداعية ، فقد ادى التفاهم حول الاجهـــزة الثقافية والاعلامية الى انهاء الركود الثقافى والفنى الذى كان سائدا ووضع حدا لذلك الفصام بين المثقفين والاجهزة الثقـــافية الرسمية !

ان الادب والفن لا يمكن تشـــجيعهما الا بتوفير وسائل ممارستهما وانتاجهما .. وفى هذا المجال نستطيع ان نعدد الكثير من

● نحن نؤمن بأن احياء التراث مهمة قوميـة فيها اهتمام بتاريخنا وحضارتنا . وفيها وصل بين ماضينا وحاضرنا . وفيها تعريف لناشئتنا بأفضل ما خلفـه الاجداد فى حقل المعرفة . وهذه المهمة تنال كثيرا من العناية والرعاية منها .

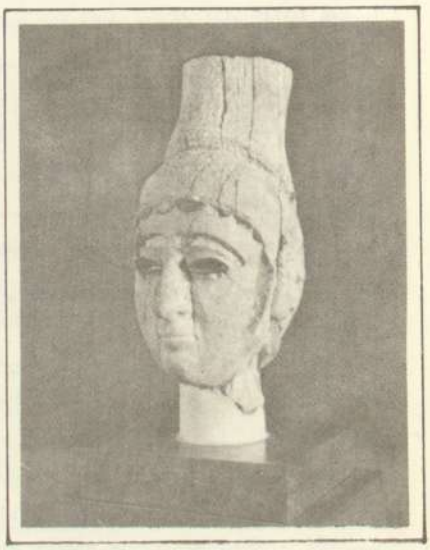
● ان الادب والفن لا يمكن تشجيعهما الا بتوفـير وسائل ممارستهما وانتاجهما .

● ان ايجاد الارضية الثقافية انما هـــو هدف من الاهداف الهامة . لان الجامعة الثقافية هى التى تمهـد للوحدة الثقافية العربية . وسبيلنا الى الوحدة .

● أهم انجاز فى رأيى هو توثيق الصلة بالادبـاء والفنانين والافادة من عطاءاتهم الابداعية . فكل رعاية للمثقفين والفنانين هى رعاية للثقافة والفن ، لان الكتاب والفنانين هم عماد الحركة الثقافية والفنية . ودونهم لا يمكن أن تتطور الحركة الثقافية أو تاخذ أبعادها .

د. نجاح العطار

● مميزات الثقافة العربية السورية أنها قومية إنسانية





وسائل الانتاج الادبى والفنى التى توفرت اليوم مثل انشاء دار للنشر فى اتحاد الكتاب العرب ، واصدار مجلة الموقف الادبى ومجلة الآداب الاجنبية ، واقامة مبنى جديد لاتحاد الكتاب العرب ، وتوفير مقر كبير لنقابة الفنون الجميلة هو صالة الشعب ، واقامة المعارض الدائمة للفنون التشكيلية ، والشروع ببناء المجمع المسرحى الكبير المعروف باسم المسرح القومى ، وبناء المكتبة الوطنية التى تتسع لستة ملايين كتاب ، وبناء المدينة السينمائية ، اضافة الى المهرجانات السنوية الدائمة مثل مهرجانات دمشق للفنون المسرحية ومهرجان الفنون الشعبية ومهرجان فرقة الهواة المسرحى .. وهذا بغلاف انشاء المسرح التجريبى ، واصدار مجلة الحياة المسرحية وافتتاح المعهد العالى للفنون المسرحية وغير ذلك .

● هل يعنى هذا ازديادا فى الموازنة العامة لوزارة الثقافة ؟

ـ نعم .. فقد قفزت الموازنة العامة من خمسة ملايين و ٣٣١ الفا عام ١٩٦٩ الى ٤٠ مليونا ونصف المليون ليرة سورية عام ١٩٧٦ .. وادى هذا الارتفاع الى ان اصدرنا فى العام المنصرم ٨٠ كتابا بعد ان كنا نصدر عام ١٩٧٠ عشرين كتابا مترجما ومؤلفا فى السنة .. كما ازدادت المراكز الثقافية ووصلت الى ٥٦ مركزا فى عام ١٩٧٧ بعد ان كانت ٣٠ مركزا ، وذلك بالاضافة الى تطور تلك المراكز فى نشاطاتها الثقافية وخدماتها المقدمة الى الجمهور .

الثقافة الاسلامية

وحول امكانية ايجاد ارضية ثقافية مشتركة فى نطاق العالم العربى ، قالت الدكتورة نجاح العطار : ان ايجاد هذه الارضية ليس امكانا بل هو هدف من الاهداف الهامة ، لان الجامعة الثقافية هى التى تمهد للوحدة الثقافية العربية ، وسبيلنا الى الوحدة الثقافية هو التبادل الثقافى على اوسع نطاق ، وقد اوصى بذلك مؤتمر وزراء الثقافة العرب ، غير ان الظروف التى يمر بها الوطن العربى ادى الى عدم تطوير التبادل الثقافى ، بل ادى الى تقليص ما كان موجودا من هذا التبادل ، وعسى ان تزول هذه الخلافات ويعود التضامن العربى لنستطيع تحقيق الوحدة الثقافية العربية التى تنهض على ارضية ثقافية مشتركة .

● اذن فما هى فى نظركم المميزات الخاصة للثقافة العربية السورية فى اطار الثقافة العربية الاسلامية ؟

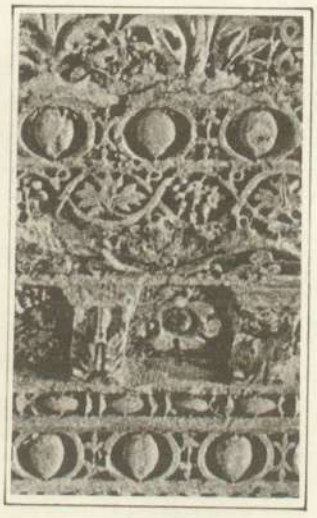
ـ مميزات الثقافة العربية السورية انها قومية انسانية ، وهى جزء من الثقافة العربية والاسلامية ، ونحن نبذل الكثير من الجهد لاحياء التراث والاهتمام بالتاريخ والانفتاح على الثقافات العالمية ، كى يكون اسهامنا فى الحضارة البشرية اسهاما جيدا كما كان حالنا فى الماضى !

كذلك فاننا نقدر الاصالة والفن فى الثقافة العربية الاسلامية ، ونعتبرها ارثا حضاريا ثمينا له امتدادات تاريخية فى الحاضر والمستقبل .. وعلى جهودنا فى نشر هذه الثقافة يتوقف الكثير من امكانات تعريف العالم بها والافادة منها فى ثقافتنا العصرية الراهنة .. واذا تابعنا السمات الكفاحية والانسانية لهذه الثقافة وعرفنا كيف نضيف اليها اهم المعطيات الحضارية للعصر ، استطعنا انشاء ثقافة تجمع بين الاصالة والحداثة جمعا خلاقا !

حـــوار مـــع

الدكتورة نجاح العطّار

لاتضعوا على عيون التراث غشاوة





وحدة الثقافة العربية

ودار الحوار عقب ذلك حول رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة من الجامعة العربية .. هل حققت دورها .. واهم المعوقات والحلول التى تمكنها من اداء رسالتها ؟

وقالت : ليس لنا اى ماخذ على نشاط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ونحن نقدر دورها وجهودها التربوية والثقافية .

وقالت ايضا : اننى اغتنم هذه المناسبة لاشيد بالجهود الكثيرة التى يبذلها رئيس هذه المنظمة الدكتور محيى الدين صابر .. اشيد بسعة ثقافته ورفعة همته ومبادراته .. ومن رايى ان هذه المنظمة بحاجة الى جو من التفاهم العربى ومن حسن العلاقات ومن الحرص على تنفيذ المقررات كى تستطيع ان تنهض بدورها .. وقد كان تعاوننا معها مثمرا ، ونحن مستمرون فى ذلك ، ونامل ان تكون ثمة حلول لجميع العقبات التى تعترض نشاطاتها المتعددة !

● وايضا ، على ضوء اجتماع السادة وزراء الثقافة فى عمان ، هل ترون جدوى من هذه الاجتماعات وعلى اى مستوى ؟

ـ اجتماعات وزراء الثقافة العرب ، لبحث الشؤون الثقافية العربية ، ذات اهمية ومردود اذا وضعت مقرراتها وتوصياتها موضع التنفيذ . ولقد كان مؤتمر وزراء الثقافة العرب فى عمان لقاء ثقافيا عربيا جامعا ، وكان مؤشرا طيبا على تحول النظرة الى الثقافة فى الوطن العربى ، فبعد ان كانت هذه الثقافة ترفا فى نظر البعض ، اخذ الجميع الآن ينظرون اليها نظرة جد وتقدير ، لاهمية دورها فى بناء الانسان العربى الجديد ، والوطن العربى الجديد .

وبانتظار انعقاد المؤتمر الثانى لوزراء الثقافة العرب فى ليبيا اواخر هذا العام ، نتمنى على الاقطار العربية الشقيقة ووزارات الثقافة فيها ، ان تبادر الى تنفيذ مقررات المؤتمر السابق ، والا يحول الوضع العربى الراهن وما فيه من تباينات دون هذا التنفيذ ، ودون الاعداد للمؤتمر المقبل اعدادا كافيا ، ودون حضوره على اوسع نطاق ، لاننا نخطىء جدا ، ونتاذى ثقافيا جدا ، اذا سمحنا للخلافات السياسية ان تسقط على المبادلات الثقافية ، او تعرقل الجهود المبذولة لتحقيق وحدة الثقافة العربية .

وعند هذا الحد انتهى اللقاء مع الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة السورية التى تؤمن دائما بان الكتاب ، فى نقش القلم ، قد كان حافظة هدى ، ولوح شريعة ، وسجل عطاءات فى العلم والادب والفن ، خلفه الاجداد للاحفاد ، واورثوه للاجيال تتابعا ، ليضع كل عصر فيه اضافته للعصور التالية .

« الدوحة »

● اننا نقدر الاصالة والفن فى الثقافة العربية الاسلامية ، ونعتبرها ارثا حضاريا ثمينا له امتدادات تاريخية فى الحاضر والمستقبل . وعلى جهودنا فى نشر هذه الثقافة يتوقف الكثير من امكانات تعريف العالم بها والافادة منها فى ثقافتنا العصرية . واذا تابعنا السمات الكفاحية والانسانية لهذه الثقافة وعرفنا كيف نضيف اليها اهم المعطيات الحضارية للعصر ، استطعنا انشاء ثقافة تجمع بين الاصالة والحداثة جمعا خلاقا .

د. نجاح العطار

العدد القادم

لقاء مع ..

الشريف فوّاز شرف

وزير الثقافة الأردنى



د. يوسف إدريس

بقية إنطباعات

لا يهمّني كثيرًا ناطحات السّحاب والعمارات والمنشآت . الإنسان عندي هو المقياس
الشّباب القطريّ الجديد استوعب التقدّم في منطقتنا .. وربّما في العالم كلّه
فجأة وجدت وكأنّنا مدينة أخرى قد انتصبت بقوّة مارد رهيب

بينى وبين قراء (الدوحة) قضية معلقة ، ذلك أنى كنت منذ شهرين قد بدأت أكتب انطباعاتى عن زيارتى لقطر فى أواخر شتاء هذا العام • ويبدو أن هناك سببين لتوقفى عن اكمال هذه الانطباعات ، السبب الاول فى رأيى أنى كنت قد بدأت أكتبها بسرعة بعد عودتى الى القاهرة مباشرة ـ ربما من فرط الحماس ـ والسبب الثانى هو أن أمورا عاجلة دفعتنى الى أن أقطع الكتابة التى قد تصلح لكل وقت لاكتب عن أشياء لابد أن تكتب فى حينها •

وأيضا هناك سبب ثالث لا يتعلق بى ولكنه يتعلق بمجلتنا (الدوحة) ، ذلك هو صدورها شهرية • والمجلة الشهرية فى رأيى أقرب ما تكون الى كتاب منها الى مجلة ، فنحن فى عالم تتلاحق فيه الاحداث الى درجة مخيفة وتتسارع فيه الاشياء بطريقة أصبح الشهر فيها شيئا حافلا ممتدا طويلا وكأنه أكثر من عام من أعوام زمان • ولقد قرأت فى مجلة علمية أخيرا هذا الاحصاء الغريب عن (تسارع) المعرفة عبر التاريخ ، فقد وجد بالبحث أن كم المعلومات التى حصل عليها الانسان عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٥٠ يعادل كمية المعلومات التى حصل عليها الانسان منذ فجر التاريخ الى عام ١٩٠٠ ، وأن كمية المعلومات التى حصلت عليها البشرية من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٧٥ يعادل كمية المعلومات التى حصل عليها الانسان منذ فجر التاريخ الى عام ١٩٥٠ • بمعنى أننا نعيش فى عصر تتسارع فيه المعرفة ، ويتسارع فيه الحصول عليها ، وكذلك تتسارع أحداثه وبالتالى يتسارع تكدسها الى درجة أنك ما تكاد تبدأ تعلق على حدث حتى تكون ثمة أحداث أخرى قد تراكمت بحيث تلهيك تماما عما كنت بسبيلك الى التعليق عليه • ولهذا أصبحت المجلات التى كانت شهرية هى الى الكتاب السنوى أقرب ، والمجلات الاسبوعية هى الى المجلات الشهرية أقرب ، بل ان الصحف اليومية اذا قيست بسرعة تغطية الاذاعة والتليفزيون للاحداث أصبحت الى المجلات الاسبوعية أقرب • من أجل هذا أريد أن أرفع صوتى مطالبا وزارة الاعلام القطرية وعلى رأسها الاستاذ عيسى الكوارى أن يعمل على اصدار الدوحة أسبوعية ، فالاحداث فى عالمنا العربى (قلب الاحداث فى العالم كله) كثيرة ومتلاحقة ، حتى المعرفة فيه متشعبة ومتلاحقة بشكل يكاد الانسان يلهث يوميا لملاحقتها ولا أقول اسبوعيا أو شهريا •

●●

المهم • كنت كما قلت قد بدأت كتابة انطباعاتى عن زيارتى لقطر وقطع حبل الانطباعات ، ترى هل أتمكن الآن ، وقد بعدت الرؤيا قليلا ، وأصبح ليس عالقا بالذهن الا الشهير من الانطباعات والعميق من الانفعالات أستطيع أن أوصل الحبل ؟

لم أكد أصدق عينى والطائرة تحوم بنا فوق مدينة حديثة جدا • وتقول المضيفة بصوتها التجارى : نحن على استعداد للهبوط فى مطار الدوحة ••• الرجاء ربط الاحزمة والامتناع عن التدخين • لم تكن هذه هى المرة الاولى التى رأيت فيها الدوحة فمنذ أكثر من سبع سنوات توقفت فيها فى طريقى الى الهند ، وكنت شغوفا

شهريات

سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثانى





جدا أن أرى ماذا فعلته سبع سنوات طوال من التغييرات فى الدوحة ٠

والحقيقة لم أكن أتوقع هذا أبدا ٠

فى الغرب هناك تعبير يسمونه (انفجار) المدينة ، وهو تعبير أطلق بالذات على بعض المدن الامريكية حين كان يكتشف الذهب أو البترول قريبا منها ، وتنفجر المدينة سكانا وتجارة ومحلات وفنادق وحركة هائلة دائبة ٠ هذا التعبير وجدته قاصرا عن وصف ما حدث للدوحة أثناء هذه السنوات أو ربما أثناء بعضها القليل الاخير ، فما رأيته لم يكن (انفجار) مدينة ، ولكنك بالضبط وكأنك رأيت ابنك رضيعا ثم ذهبت بعد سبع سنوات لتراه فاذا به رجلا مكتمل الرجولة عريض الشوارب والمناكب يكاد يهد الدنيا بقبضتيه اذا أراد ٠

فجاة وجدت وكأنما مدينة أخرى قد انتصبت بقوة مارد رهيب ، من أخرى صغيرة تقليدية يكاد يعبر بها الخاطر دون أن يعلق به الكثير من معالمها ٠ وأنا ـ فى الحقيقة ـ لا يهمنى كثيرا ناطحات السحاب والعمارات والمنشآت ٠ يهمنى فى الحقيقة أكثر أن أرى ما حدث للانسان ، فالانسان عندى هو المقياس ولا مقياس سواه ٠

وهذا هو الشىء العجيب ٠

فما أذهلنى ليس تفجر مدينة وعلامات حضارة ٠

ما أذهلنى انى وجدت الانسان القطرى نفسه قد تغير تغيرا من الصعب تصديقه ٠ وأنا لا ألوم قراء قطر أو الخليج اذا لم يكونوا قد رأوا مثلما رأيت ، فهم قد راوا الناس والاشياء وهى تنمو قليلا قليلا وبطريقة ينزلق فوقها البصر والادراك بحيث لا يمكن ان يدرك فى النهاية جماع ما حدث ٠ أنا الذى فوجئت لان الفرق بين نظرتى الاولى والثانية كانت سبع سنوات ٠

●●

أروع من قابلت فى قطر هو الشباب القطرى الجديد ، الذى بسرعة مذهلة استوعب التقدم فى منطقتنا وربما فى العالم كله ثم بدأ يرسخ أقدامه فى أرض الواقع القطرى ويشمخ برأسه الى السماء ٠

كنت جالسا فى ضيافة سمو الشيخ عبد العزيز وزير المالية والبترول حول فنجال قهوة وكنت وأنا أتحدث معه عن كل ما يشغل العالم وعن هموم الانسان العربى المثقف ، يكاد رأسى ينشطر شطرين ، شطر يرى الصورة المزرية التى تصور بها الصحافة الغربية ، بل والعالمية كلها ، الانسان العربى فى صورة ذلك الجشع الذى لا هم له سوى اشباع غرائزه السفلى وشراء الذمم والاعراض ، تلك الصورة التى نجحت الدعاية الصهيونية فى تلقينها للراى العام العالمى ، والصورة الواقعية أمامى لشاب من شباب العرب ، شاب مثقف حديث بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ومضمون ٠ شاب تأنس بالحديث اليه وتحس به جالسا فوق تراث عربى متين ولكنه يرى بنظر ثاقب وهاج كل ما يدور فى منطقته وفى العالم كله ، ويدركه ، ويعيه ، ويستخلص منه الخط الامثل الذى يجب أن يسير عليه ، ويلتمس فيه سبيل الخلاص من

عالم شائك رهيب محشو بالازمات والعقد والاشواك ·
وليسمح لى الشيخ الصديق أنى ضربت به المثل ، فلا أعتقد أن هذا سوف يسعده ، فلم أر انسانا أكثر تواضعا منه ، ووجدت أنه أسرع الامثلة الى ذاكرتى فقد خرجت من زيارتى له وحديثى معه بانطباع لا يمحى ·

●●

وليس كثير من المسئولين هم على هذا النحو من التحدث والوعى والثقافة والادراك ، انما تعالوا معى الى سائق العربة التى خصصت لى ، ذلك الانسان الذى ـ هانذا أشهد ـ أنى تعلمت منه الكثير · وأول شىء تعلمته مثلا أن اسمع نشرة الاخبار من كل محطات الراديو ، ذلك أننى منذ مدة طويلة بدات أكفر بما تقوله كل محطات اذاعاتنا ، بل واذاعات العالم ، وكادت الحقيقة أن تضيع منى تماما وسط هذه الغابة من عواميد (الايريال) المسمرة فى كل عاصمة وكل مكان ، ولكن سائقى كان يسمع باذن اخرى ، كان له على كل خبر تعليق ، تعليق اما يمحو الخبر تماما واما يردد عكسه واما يضبطه على الوتر الصحيح · علمنى سائقى العزيز كيف أستمع لاغانى الخليج فهو (سميع) من الدرجة الاولى، بل انه علمنى كيف أستمع الى بعض مقاطع لعبد الوهاب وأم كلثوم · علمنى تاريخ كل شبر من الدوحة وكل مبنى ، من ايام الانجليز الى يومنا هذا ، علمنى الكثير عن السمك فى سواحل قطر ، وأحسن الطرق لطهوه وأكله ، علمنى هذا الرجل العظيم كيف أن الانسان العربى باستطاعته ـ لا أن يسحقه التطور ، ولكن أن يمتطى هو بثقة لا حد لها ذلك التطور ، كما كان رغدان يمتطى صهوة العربة البويك وينطلق بها ، يحركها ويوقفها ويلجمها فى دقة ونظام وانضباط كما يفعل أبرع سائقى العالم ·

تفاؤل لا حد له أحسست به ورغدان يطوف فى أنحاء قطر والدوحة يعرفنى على كل شبر فيها ، لم يكن صدفة أبدا أن يكون العرب من قديم الزمان (قصاصى أثر) ، ففيهم الفراسة وفيهم دقة الملاحظة وفيهم الذكاء ، وفيهم القدرة حتى ان سكروا بعض الوقت بخمر النصر أو الثروة أن يستعيدوا التوازن بسرعة ، وبسرعة أكبر بكثير مما يتصورها الاعداء والاصدقاء · على حد سواء ·

●●

انطباعات عن الدوحة ·
ولكن الانطباعات المبعثرة كثيرة جدا ·
وجمعها يحتاج لكتاب ·

وفى نيتى قطعا أن أكتب ذلك الكتاب ذات يوم ·
فسوف يكون جزءا من الفخر بعروبتى ·

يوسف ادريس

أخبار ثقافية

● الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » تنشر كتابا يضم كل ما كتب عن زوجها واستاذها الراحل امين الخولى سواء كان مقالات او ابحاث او قصائد ، وذلك بمناسبة ذكراه الرابعة عشرة ·

● الحركة الرومانسية فى الشعر المعاصر عنوان الكتاب الجديد الذى فرغ منه الدكتور عبد القادر القط الناقد واستاذ الادب العربى بالجامعة ، ويضم الكتاب عدة دراسات عن الرومانسية المعاصرة فى الشعر العربى خلال النصف قرن الاخير ·

● الوليمة ·· هى الرواية الخامسة للاديب القاص عبد الفتاح رزق ·· صدرت عن دار روز اليوسف بالقاهرة ·

● المجموعة الادبية الكاملة لعبد الرحمن الشرقاوى صدرت مؤخرا عن هيئة الكتاب ، ضمن سلسلة طبع الاعمال الكاملة لكبار الادباء ·

● « فى عالم القصة » للاديب على شلش ، صدر عن دار الشعب ، ويضم ستة دراسات فى مجال الرواية والسيرة والحكاية والقصة القصيرة ·

● « موسيقى من السر » الديوان الاخير للشاعر الراحل محمود حسن اسماعيل ، صدر بعد وفاته بعامين فى القاهرة ، ويضم آخر قصائده التى كتبها فى الكويت خلال عامين ، وعبر فيها عن الغربة والشوق والسر اللافح الدفين ·· وقد أشرف على طبع الديوان ومراجعته زوجته الشاعرة « سارة احمد نسيم » وصديقه الشاعر الاذاعى فاروق شوشة ·

الصدق فى العمل الأدبى

د. جميل علوش

- الصّدق بمعناه اللغوى هو موافقة الحقيقة والواقع .. وهو ضدّ الكذب
- فى موضوع كثير من المفارقات والمتناقضات التى تستوقف النظر
- الصّدق عنصر مهم .. لكنه ليس العنصر الحاسم ولا النهائى فى العمل الأدبى
- الشاعر فى حاجة إلى أدوات أخرى للوصول إلى مُستوى الإجادة المطلوب

للعمل الادبى شروط ومقومات ، لا يتم الا بها ولا يجود الا باستكمال وجودها • من هذه المقومات الصدق الفنى • والصدق معنى او مصطلح يختلف حوله النقاد واهل الادب اختلافا كبيرا ، ويقفون منه مواقف متباينة • كل ذلك بسبب اختلاف المفاهيم التى ينطلقون منها ، ووجهات النظر التى يصدرون عنها •

والادب من الموضوعات التى تشعبت فيها الآراء وكثر فيها الجدال ، واتسعت سبل الكلام • والسبب فى ذلك ان عناصر الادب ومقوماته عقلية ، لا تلمس باليد او بالعين المجردة حتى يصبح تقييمها وتحديدها سهلا هينا •

لهذه الاسباب كلها كان اختلاف النقاد حول معنى الصدق فى الادب واهميته فى العمل الادبى وما يتضمنه من معان ودلالات • والصدق بمعناه اللغوى هو موافقة الحقيقة والواقع وهو ضد الكذب ونقيضه اذ هو مخالفة الحقيقة والواقع •

على أن من اللغويين من يفسر الصدق بانه ما وافق الاعتقاد وصدر عنه ، والكذب هو ما خالف الاعتقاد وعارضه • فقد يعتقد الانسان شيئا يخالف الواقع ، فاذا عبر عن اعتقاده فهو صادق بالنسبة لما يحمل من اعتقاد وان كان هذا الاعتقاد مخالفا للواقع •

شرط أساسى

ان وجود الصدق فى العمل الادبى هو شرط اساسى وضرورى• ولا اتصور ان ناقدا يمكن ان يتخلى عن هذا الشرط المهم والاساسى •

اما ما نريد ان نتوصل اليه فهو ماهية هذا الصدق وتحديد صفاته بحيث يمكن ان نرسم له ملامح بارزة ، تعين من لهم علاقة بالنقد او رغبة فيه على فهم المقصود منه وتجنب الفوضى الدائرة من حوله ، والالتباس الذى يحيط به •

وفى موضوع الصدق كثير من المفارقات او المتناقضات التى تستوقف النظر ، من هذه المفارقات ان الفرزدق كان متعهرا محبا للنساء وجريرا كان عفيفا ومع ذلك فقد قصر الفرزدق فى شعر الغزل تقصيرا كبيرا فى حين اجاد جرير وابدع • ونظم من الغزل ما كانت تسمعه العجوز فتبكى على ايام شبابها •

ونرى الشعراء حريصين على القول فى اى موضوع اكثر من حرصهم على رثاء اهلهم وذوى قرباهم مع ان حزنهم فى مثل هذه المناسبات اعمق واقوى من حزنهم او تاثرهم فى اية مناسبة اخرى • ولقد رثيت والدتى ورثيت الشاعر الكبير بدر شاكر السياب فجاءت قصيدتى فى بدر اجود وارصن وارفع مستوى ، مع ان حزنى على والدتى كان طبعا اعمق واحد •

.. لكن ليس عنصرا حاسما

ان الصدق عنصر مهم ولكنه ليس العنصر الحاسم ولا النهائى فى العمل الادبى • ولذلك فوجوده لا يضمن تحقيق انتاج رائع • والشاعر بحاجة الى ادوات اخرى للوصول الى مستوى الاجادة المطلوب•

وكان معنى الصدق والكذب بالنسبة للشعر لم يكن محددا من قبل او هو ما زال كذلك ، قال حسان بن ثابت :

وان احسن بيت انت قائله

بيت يقال اذا انشدته صدقا •

ولعله يعنى بذلك ان يعبر هذا البيت الذى ينسب الى الصدق عن مشاعر معينة فى النفس الانسانية ، او عن تصورات عقلية . ولنضرب على ذلك مثلا : قال ابو القاسم الشابى :

اذا الشعب يوما اراد الحياة

فلابد ان يستجيب القدر •

فشاع وذاع ، وارى أن سبب انتشاره وذيوعه ان عبر عن حقيقة واقعة لا يستطيع جحدها احد وهى ان امر اى شعب فى يديه وطوع ارادته فهو يملك ان ينتصر ان اراد ، وان القاء اللوم على القضاء والقدر ضرب من الاتكالية يقود الى الخمول والتاخر • فهو يحث على التحرك والتقدم نحو الامام • ولا شك ان كل حكمة من

حافظ ابراهيم



ابو القاسم الشابى



هذا القبيل تلمس مشاعر الانسان او تعبر عن مفاهيمه وآرائه بايجاز هى حكمة صادقة .

أحاسيس كل انسان

وحكم المتنبى من هذا القبيل . لانها صادرة عن شاعر خبر الدنيا والناس والمجتمعات . فهى صادقة بلا شك لانها لا تعبر عن احاسيس المتنبى وحده ، بل عن احاسيس كل انسان مر بنفس التجارب التى مر بها المتنبى .

ولكن للعرب قولة اخرى تخالف ما ذكرنا وتنقضه ، وهى (اعذب الشعر اكذبه) . ولقد وقف حافظ ابراهيم من هذه القولة موقف المعارض حين قال :

يا من يقول بان الشعر اعذبه
فى الذوق اكذبه ازريت بالادب .

فكيف نوفق بين دعوة حسان الى الصدق ودعوة هذه الحكمة الى الكذب ؟

لقد شرحنا ماذا يعنى حسان بالصدق . وبقى علينا ان نفسر ماذا تعنى الحكمة المأثورة بالكذب . ويبدو لى انها لا تعنى بالكذب الكذب الذى نعرفه من مخالفة الحقيقة او الاعتقاد او الواقع ، بل ان يكون الشعر حيا يتدفق بالعاطفة والاحساس والا يكون مجموعة من الحقائق العلمية والتجريبية والمختبرية مثل الفية ابن مالك مثلا . والذى يؤكد هذا المعنى قول البحترى :

كلفتمونا حدود منطقكم
والشعر يغنى عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج
بالمنطق ما نوعه وما سببه
والشعر لمح تكفى اشارته
وليس بالهذر طولت خطبه

من هذا يبدو لنا ان البحترى يعنى بالكذب ضروب الخيال الناتج عن الاستعارات والتشبيهات والكنايات وعدم التقيد بالحقائق الصلدة المطلقة .

والبحترى اكثر شغفا بالخيال والترف الموسيقى من ابى تمام مثلا الذى كان يتقيد بالمنطق ويستعين بالفلسفة على ان الشاعر مهما امعن فى الخيال فعليه ان يبقى علاقة ملموسة بينه وبين الواقع حتى يبقى كلامه معقولا ومقبولا ، وحتى لا يصبح مجرد شطحات خيالية لا تعنى شيئا .

بين الواقع والفن

ويجدر بنا قبل ان ناتى الى نهاية هذا الحديث ان نفرق بين الصدق الواقعى والصدق الفنى . فلا يكفى ان نقول هذا صادق او هذا كاذب تمسكا منا بالصدق الواقعى الذى لا يعنى شيئا كثيرا بالنسبة للعمل الادبى .

اما الصدق الفنى فهو ان يبث الاديب الحرارة فى انتاجه وان يجعله منطلقا وسبيلا لبث عواطفه وافكاره ومرآة لروحه ، وما يتلاطم فيها من مختلف الاحاسيس والنزعات .

والصدق الفنى يعتمد ايضا على مدى ايمان الاديب بفنه وادبه ومقدار الجهد الذى يبذله فى تاليفه واخراجه الى الناس ، ومتانة العلاقة التى تصل بينه وبين ادبه . فالصدق الفنى هو ان يمثل الادب صاحبه اصدق تمثيل بحيث يكون صورة له وتعبيرا عما تنطوى عليه جوانحه .

د. جميل علوش

الصورة فى الاسلام

● ثلاثة شعراء من العراق صدرت لهم مجموعات شعرية جديدة .. الشعراء هم : يوسف الصايغ فى مجموعته « اعترافات » .. وسعدى يوسف فى مجموعته بعنوان « كيف يكتب الاخضر بن يوسف قصيدته الجديدة » .. والشاعر هاشم شفيق الذى صدرت مجموعته الاولى بعنوان « قصائد انيقة » .

● من اجل اللغة العربية وما تعانيه من تقصير فى الدراسات فى عصرنا الحالى ، جاء كتاب الدكتور نايف خرما « اضواء على الدراسات اللغوية الحديثة » ليسد ثغرة فى هذا المجال .. الكتاب صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة التى تصدر فى الكويت .

● يصدر قريبا فى باريس للدكتور محمد عزيزة مدير القسم العربى فى الجامعة التونسية كتاب باللغة الفرنسية بعنوان « الصورة فى الاسلام » ليكمل به الكتاب الذى اصدره ايضا باللغة الفرنسية عن « الاسلام والروح » .

المعجم الجديد والعربية المعاصرة

إبراهيم أحمد السامرائي



سألني باحث ـ ألماني الجنسية ـ يدرس العربية عن « المعجم الجديد » وهل نملك شيئا منه ؟ ثم عقب على قوله : انه استعان بـ « منجد الطلاب » و « المنجد » فلم يجد فيه حاجته . ان حاجة هذا الدارس الاجنبي هي حاجة الدارسين من الناشئة وغيرهم . ان « المنجد » لا ينجد صاحبه الذي يرجع اليه ولاسيما هذا الذي يريد أن يساير العصر فيعرف خصائص العربية المعاصرة . ان العربية المعاصرة هي مادة جديدة عرض لها من الجديد الوافد ومن تطور الدلالة الشيء الكثير . وليست العربية بدعا بين اللغات في عصرنا ذلك أن جمهرة اللغات الحية يعرض لها من التطور مما يقتضيه العصر ما يحيلها الى لغات أخرى . أفترى بعد هذا أن يكتفوا بالتصحيح والتصويب مما يسمى تقويم القلم واللسان على غرار « قل ولا تقل » .

ان قبول الجديد مفروض علينا في عصرنا هذا كما فرض على العربية في عصور خلت وان وقف اصحاب اللغة العربية في روايتها عندما لا يتجاوز منتصف القرن الاول للهجرة . ان المعجم القديم يشتمل في الرواية اللغوية على قدر من المواد فلا يتسع لعربية عصور الحضارة .

الا ترى ان العربية العباسية بما جد فيها من مصطلح وما عرض للألفاظ من استعمال جديد لا وجود لها في المعجم القديم . ان هذا ليحفزنا الى أن يكون لنا « معجم تاريخي » أسوة لنا بغيرنا من الامم التي تنظر الى الدراسات اللغوية نظرة جادة على أنها أساس من الاسس الثقافية ومظهر واضح من مظاهر التقدم في العلوم الانسانية . ثم ان هذه الحاجة الى « المعجم التاريخي » لا تدفع حاجتنا الى معجمات أخرى آخرها هو المعجم الجديد الذي يؤرخ للعربية المعاصرة .

لقد شارك العرب القدامى في العلم اللغوي كما شارك غيرهم من الامم القديمة كاليونان والهنود والصينيين . ولعله من غير المجدي في عصرنا الحاضر أن نبحث في أصل اللغة ، والذي يعنينا من اللغة أنها مظهر ونشاط للطبيعة البشرية الانسانية . وينبني على ذلك أنها مظهر من مظاهر علم الاجتماع الذي يعنى بالنشاط الانساني في مختلف أحواله .

واتصف علم اللغة بهذه الحدود الجديدة من العلوم الغربية الحديثة التي بحثها الغربيون وتشعبوا فيها ، وقد كان ذلك أثر الاهتمام البالغ بما دعاه (Grimm) بالقوانين الصوتية ، فقد كان سائدا أنها قوانين عامة شاملة تنطبق على جميع اللغات، وهي كالقوانين الطبيعية الاخرى .

وقد عرضوا لاسباب هذا التطور في الاصوات فردوا ذلك الى الاختلاف الذي يحصل في أعضاء النطق ، عرضوا في ذلك لجملة من الملاحظات والتجارب لاثبات ما يعتور الاصوات من تغيير اذا ما حدث أي تشويه في أعضاء النطق .

ومنهم من رد هذا التطور اللغوي



● قبول الجديد مفروض علينا في عصرنا مثلما فرض على العربية في عصور خلت
● حاجة الدارس الأجنبي إلى المعجم الجديد .. هي حاجة الدارسين من الناشئة

الى ما يطرأ على المجتمعات من اختلاف الظروف الجغرافية والمناخية . وهم يبنون هذا على جملة وقائع حدثت لشعوب مختلفة في تطورها التاريخي. على انهم يذهبون مذاهب عدة في تفسير هذا التطور الصوتي ، غير أن هذه التفسيرات المختلفة لا تسلم من أن يطعن فيها ، فهي وان كانت وجيهة فانها تفتقر دائما الى الاصالة والشمول بحيث يمكن الاخذ بها على أنها نظريات ثابتة .

لقد حلا لبعضهم أن يفسر التطور الصوتي بقوانين «مندل» في الوراثة، والرد على هذا من الامور الهينة ، وقد استعاروا طريقة العالم الانكليزي « دارون » في التطور وهو ما يدعى بـ « المذهب الطبيعي » .

قال دارون في كتابه « اصل الانواع The Origin of Species بمسألة تنازع البقاء وظهور صفات خاصة في بعض الافراد وانتقال هذه الصفات الخاصة بالوراثة الى النسل وشيوع هذه الصفات وكثرتها بحيث يمكن اعتبار من يرثها من النسل نوعا مختلفا عمن لم يرثها .

لقد طبق العالم الجيولوجي «ليل» هذه النظريات على اللغة فقرر : « ان الانواع في الطبيعة ، واللغات في التاريخ تتغير تبعا لنواميس متشابهة ..... والعاملان الجوهريان في اللغات هما كما في الانواع الطبيعية: التغير والانتخاب الطبيعي . وكما يحصل في الانواع يحصل كذلك في اللغات ايضا نتائج عظيمة لتجمع أسباب عدة صغيرة لا قيمة لها في حد ذاتها كادخال عبارات اجنبية وكثرة الخطباء والكتبة والاختراعات والاكتشافات وتعلم علوم جديدة وتنازع الالفاظ الى ذلك مما يغير اللغة »

ثم جاء بعد « ليل » العالم اللغوي « شليخر » فنشر كتابه الموسوم : « دارون وعلم اللغات » وقد قرر فيه:

« ان مبادىء دارون تنطبق جميعها على كيفية نمو اللغات فان جميع لغات أوربا يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية ، ومنها تفرعت عدة فروع أولا ثم تفرع من هذه الفروع فروع أخرى .

ان تفسير التطور بهذه المحاولات لم يكن الا مجرد آراء أخذ بها اللغويون في مطلع هذا القرن . وهي من غير شك محاولات لا تسلم من النقد الذي وجه اليها .

ومن الثابت أن التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها وأعني بذلك الالفاظ التي نبنى منها اللغة . هذه الالفاظ يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية Sémzhtique ، وهي جديدة يقتضيها الزمان والمكان . وليست العربية بدعا بين اللغات ، ذلك أن اللغات كافة تخضع لسنة التطور ، وان الكلمة في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمان ويؤثر فيها ، وتجد فيها الحياة فتتطور وتتبدل وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها الاستعمال عن أصلها بعدا قليلا أو كثيرا . وليست العربية بمنجى من هذا الذي يطرأ على غيرها من اللغات .

وعلى هذا يتحتم على الباحثين والدارسين أن يأخذوا أنفسهم بالمنهج الوصفي ، لأن كثيرا من الالفاظ انتقلت انتقالات عدة بحيث أن « المصطلح الفني » يؤلف مثلا مرحلة معنوية من الدلالة التي انتهى اليها لفظ من الالفاظ أو تركيب من التراكيب .

لابد أن يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية فيثبت هذه الالفاظ التي جدت في العربية واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة .

ومن العجب أن المعجم العربي الحديث لم يتيسر بعد وان ما وجد مما يعد حديثا لم يول هذه الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وقد تنكر أصحاب المعجمات الحديثة : الى هذا النوع من المولد الجديد . وليس عجيبا أن يكون نفر من هؤلاء معترضا على أن الجديد المولد غير فصيح وان اقتضاه العصر وجرى به الاستعمال ، وشاع وقيد في النصوص والوثائق . ان هذا النظر وان تمسك به جماعة من اللغويين في عصرنا فان المعربين كافة قد أخذوا أنفسهم باستعمال الجديد ، وقد بحث الاوربيون في هذه المسألة وألفوا فيها مصنفات عدة مازالت تدرس حتى يومنا هذا

واذا عدنا الى عربيتنا الحديثة وجدناها زاخرة بمئات من الالفاظ الجديدة المولدة والمعربة وقد أخذت

المعجم الجديد والعربية المعاصرة

- العرب القدامى شاركوا في العلم اللغوي كما شارك غيرهم من الأمم القديمة
- جميع لغات أوروبا يكاد يكون لها أصل واحد هو اللغة الهندية الجرمانية

طريقها الى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى . غير ان اللغويين ما زالوا مترددين في عد هذا الجديد من الفصيح .

اقول : من الواجب علينا ان نفسح لهذا الجديد الذي قذف به المستعملون مكانا في كتبنا اللغوية لانه صار من مادة هذه اللغة . وساعرض لجملة من هذه الالفاظ ولم ارد من ذكرها الا ان تكون امثلة للنهج الذي اشرت اليه بادئ ذي بدء . هي اشتات جمعتها من هنا وهناك ولم اتبع في جمعي هذا منهجا خاصا فمنها ما هو مستعمل في لغة الكتابة الخاصة واعني بها الكتابة غير الادبية كالالفاظ الاقتصادية والسياسية ونحو ذلك .

ولعل احدا يقول : ان هذه الالفاظ ينبغي ان تصنف في مجموعات حسب الاختصاص الذي تنسب اليه كان يكون لالفاظ السياسية مجموعة خاصة ينتظمها سفر خاص ، ومثل هذا سائر الاختصاص . ولكن العربية ما زالت تفتقر الى هذا الضرب من التاليف والتصنيف .

ان هذا لا يعني اغفال هذه الالفاظ الجديدة في المعجم اللغوي ، ذلك انها معان جديدة ينبغي ان يشار اليها بايجاز في معجم لغوي حديث

لقد افاد المولد الجديد من مادة المصدر الصناعي فعربت كلمات اعجمية وانشئت كلمات جديدة غيرها . وجملة هذا في المصطلح الجديد .

١ ـ الامبريالية :

لفظة اعجمية الاصل عربت على هيئة المصدر الصناعي ، والمصدر الصناعي مادة مهمة في العربية امدت العربية بكثير من المصطلحات العلمية .

والكلمة تعريب Imperialisme وهي تعني فيما تعنيه الاتجاه السياسي المتصف بالسيطرة والتوسع . والامبريالية على هذا درجة من درجات الاستعمار . والوصف منها «امبريالي» وهو مقابل بـ (Imperial) . والاصل الاعجمي القديم الذي بنيت منه الكلمة الغربية هو الكلمة اللاتينية التي ترجع الى العصور المتاخرة Imperialis وهو من Imperium ، وهذه الاخيرة تعني empire وهي التي عربوها بـ « الامبراطورية » او «الانبراطورية» .

والامبريالية مصطلح في استعمال طائفة كبيرة من الكتاب السياسيين والاقتصاديين ترد في كتاباتهم للتعبير عن مصطلح اعجمي لابد من توفيره في العربية . وهي كسابقتها « الامبراطورية » من الشيوع والاستعمال .

افليس من الخطا الا يذكر هذا المصطلح في كتاب لغوي حديث او معجم حديث ؟ ومن الناحية التاريخية ان الوصف بـ « الامبريالي » Imperialiste كان قد عرف في سنة ١٥٤٦ م بمعنى المتعصب والمنحاز للامبراطورية الالمانية . وفي القرن التاسع عشر كان الوصف يعني من يتعصب للاسرة النابوليونية ، ثم صار يعني من يتعصب ويميل للامبراطورية البريطانية التوسعية .

٢ ـ البورجوازية :

هي مصطلح جديد بني على المصدر الصناعي للتعبير عن طبقة اجتماعية خاصة ، وهي الطبقة الوسطى كما يذهب اصحاب علم الاجتماع . على ان الكلمة قد تكون وصفا فيقال : المفاهيم البرجوازية اي مفاهيم هذه الطبقة وانماط تفكيرها وسلوكها . والكلمة تعريب الكلمة الفرنسية Bourgeoisie

واصل الكلمة هو "Bourg" ويعني المدينة فكان « البورجوازي » في الاصل ساكن المدينة Bourgois ثم تطورت في الاستعمال عبر العصور فصار البورجوازي يعني المتمتع بحقوق خاصة يمليها عليه سكنى المدن ، ثم صارت تعني الرجل المرفه المترف ، ثم هي عند العمال واوساط العمل تعني رب العمل او السيد المطاع . وربما افادت الكلمة من هذا المعنى السلبي الذي اتصفت به في بعض الاحيان ذلك ان البورجوازي عند هؤلاء العمال في بداية عصر التحول الصناعي ، انسان غير محبوب .

وهي في كتابات علماء الاجتماع والسياسيين تعني طبقة من الناس لها افكارها واخلاقها ، ثم اندست معربة في العربية بهذه الخصوصية المعنوية . وعلى هذا كان من المفيد ان يشار اليها في معجمنا الحديث .



- التفسيرات المختلفة وإن كانت وجيهة ..فإنها تفتقر دائمًا إلى الأصالة والشمول
- الأنواع فى الطبيعة واللغات فى التاريخ تتغيّر تبعًا لنواميس مُتشابهة

ولم يضق المتقدمون ذرعا بالجديد فانهم يستعملونه معربا ويخضعون للاشتقاق . وعلى هذا جرى اسامة ابن منقذ في كتاب الاعتبار فاستعمل « المتبرجز» للدلالة على المترف الصلف المتكبر . ولا استبعد ان يكون قد اخذه من لغة الاعاجم فشاع فى عصره وهو عصر الحروب الصليبية .

٣ ـ التقـــدمية :

هو مصطلح جديد يفيد طريقة فى التفكير واسلوب العمل وفلسفة تجنح الى التقدم والعزوف عن القديم الجامد البالى الذى يفتقر الى الحياةوالاصالة.

وهى كلمة جديدة شاعت فى كتابات السياسيين وعلماء الاجتماع .

وفى مطلع هذا القرن ولاسيما فى كتابات الاشتراكيين وانصار مذاهب « اليسار » . و « التقدمى » هو القائل بالتقدمية والمؤمن بها والسالك فى نهجها والآخذ بفلسفتها . وهى من غير شك ترجمة لـ Progressisme والتقدمى Progressiste

ومن المفيد ان نشير الى ان الكلمة حين استعملت فى العربية اوشكت ان تكون مرادفة للاشتراكية حينا او للشيوعية حينا آخر توسعا فى الفهم قد يكون فيه شيء من الخطـــأ فى الحكم . ثم توسع فى استخدامها حتى استقرت فى مكانها الصحيح .

ومن المفيد ان يشار الى هذه فى معجمنا اللغوى الحديث ولو كان ذلك بايجاز لا يخل بالفائدة المطلوبة .

هذه ثلاثة نماذج اكتفى بها امثلة معبرة عن النهج الذى ارمى اليـــه وساتبع هـــذا النهج بمواد جديـــدة تندرج فى مادة الجديد من الكلم .

بغداد:دكتور ابراهيم احمد السامرائى

هذا الاسلوب التجريبى

الرواية تكتسب قوتها من كونها تشبه الانسان اصلا .. وكما هو الانسان ولادة ثم حياة ثم موت (بداية ـ وسط ـ نهاية) كذلك الرواية او القصة .

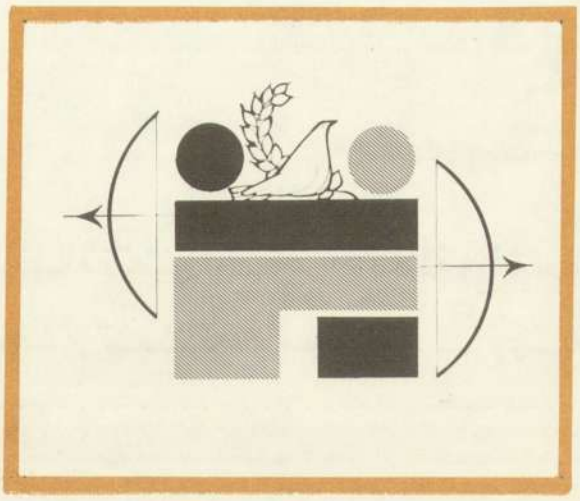
والرواية اصلا تنحدر عن الملحمة .. والملحمة على حد تعبير ارسطو هى ام الفنون الادبية المقروءة او المسموعة . ومنها تمخضت الدراما .

وقد سعت الرواية الحديثة الى كسر الحواجز اللغوية والاسلوبية والزمانية والمكانية من اجل ان تحقق لنفسها خاصية كونها كائنا حيا متناميا .. وهذا الطموح دفع بها الى الميدان التجريبى .

ولان الرواية العربية بشكل عام ـ والحديث منها بشكل خاص ـ تفتقر الى ما يمكن ان نطلق عليه اسم « تراث طويل يفترق منه الكتاب الروائيون الجدد » كما الحال فى الغرب ، لهذا فان الميدان التجريبى عادة لا يخلو من نوع من الفجاجة وعدم النضج الفنى .

وفى البدء مثلا لجا الروائيون الجدد الى التداعى او الى استعمال اسلوب التداعى والمنولوج الداخلى .. ولانه كان غريبا عليهم فانهم لم يوفقوا جميعا ذلك التوفيق المطلوب بتوصيل مضامينهم الى القارىء وبالسهولة المطلوبة .

من حديث للـــروائى الكويتى اسماعيل فهـــد اسماعيل



ملامح كبرى لـ ..

صورة العمل العربى المشترك

د. سيّد نوفل

وسط المعارك الضارية والتضحيات الجسيمة المفجعة ، وفى أتون الحرب العالمية الثانية لاوائل الاربعينات من هذا القرن ـ اتصلت الاعمال التحضيرية لجامعة الدول العربية فى مجالنا القومى ، مثلما اتصلت الاعمال التحضيرية للامم المتحدة على الصعيد العالمى ·

وكان الهدف العربى فى البداية اقامة اتحاد عربى فعال ·· ثم انتهى الى اقامة مؤسسة للتعاون الاختيارى والتنسيق الطوعى ، تحتفظ كل دولة فيها بسيادتها واستقلالها التامين ، ولا تلتزم الا بما توافق عليه من قرارات ، ولا تتدخل أى هيئة خارجية فى طريقة تنفيذها للقرارات التى وافقت عليها ·

ولا ريب أن جامعة الدول العربية قد فقدت دور الفاعلية الاول ، ورانت عليها عوامل السلبية والبعد عن معترك الاحداث القومية والدولية ، وأن الامور الكبرى تحسم خارجها بعد تجارب مريرة وتضحيات جسام ·

وفى هذه المرحلة التى تشهد أعظم مراحل التحول التاريخى فى المنطقة العربية وفى الصراع العربى الاسرائيلى ، بل فى العلاقات الدولية عامة ـ فى هذا المنعطف التاريخى ، يتعين أن نعيد النظر فى العمل العربى المشترك ، ووسائل دعمه واضفاء الفاعلية عليه ، حتى يلائم التطورات العربية والدولية ، ويحقق القدر الاكبر من المصالح الاقليمية والقومية ··

بين الالتزام والتطبيق

ومع أن ميثاق جامعة الدول العربية يتميز بالعموم ويفتقر الى تحديد الحقوق والواجبات للدول الاعضاء ، فان التطبيق قد انتهى الى مواقف متجاوزة لاحكام الميثاق قوة وضعفا ، وفق العلاقات العربية ايجابا وسلبا ··

ولهذا فاننى لا أحزن كثيرا على أن المحاولات المتصلة لتعديل ميثاق الجامعة العربية منذ العام الثانى للجامعة ، الى مؤتمر القمة بالرباط بعد ثمانية وعشرين عاما ، قد ذهبت أدراج الرياح ، رغم الدراسات المستفيضة والمقترحات المتكاملة ·

لكن الذى يحزن حقا هو فقدان ارادة العمل القومى المشترك ، وتشتت جهدنا وتبدد قوانا ··

فالعمل العربى المشترك ، فى ظل ميثاق الجامعة الحالى ، استطاع ان يؤدى أدوارا فعالة وأن ينهض بمهام تاريخية حين توفرت القيادة الصالحة لجهاز العمل العربى المشترك ، والتضامن العربى الصادق ·· كما أنه عجز عن القيام بأيسر المهام حين افتقر الى تلك القيادة ، وسادت العلاقات العربية عوامل الفرقة والانقسام ··

ومصداق ذلك أن لدينا فى الجامعة العربية اتفاقات موقعة ومصدقا عليها من الدول الاعضاء ، تحقق نظريا الوحدة السياسية والدفاعية والاقتصادية والاجتماعية · وقد تراوحت أعمارها بين ثلاثين عاما وعشرة أعوام ·· ورغم هذه الاتفاقات لم تتوفر لنا أى من هذه الوحدات ، ودخلت بعض الدول العربية حروبا وظل سائرها متفرجا ، بل حارب بعضنا بعضا حتى بلغت المأساة ذروتها فى لبنان ، ودخل العمل الدولى فى السادس من الشهر الماضى ليحسمها ، بعد أن عجز العمل العربى المشترك عن هذا الحسم ··

وسياساتنا متعددة المناحى ، واقتصادياتنا تتوزعها الاتجاهات ·· والعلاقات الاقتصادية والتجارية العربية أضعف كثيرا من العلاقات الاقتصادية والتجارية بين أى من الدول العربية وغيرها من الدول الاجنبية المتصلة مصالحها بمنطقتنا ··



- جامعة الدول العربية فقدت دورها الفاعلية وزانت عليها عوامل السلبية
- الذى يحزن حقًا هو فقدان إرادة العمل القومى المشترك .. وتبدد قوانا
- بعضنا يحارب بعضنا .. حتى بلغت المأساة ذروتها فى لبنان !
- سياساتنا متعددة المناحى .. واقتصادياتنا تتوزعها الاتجاهات

ولهذا ، فان الامر لا يستلزم تعديل ميثاق الجامعة ، بقدر ما يستلزم اقامة جهاز فعال للعمل العربى المشترك ، يقوده ويعمل فيه رجال كفاة مؤمنون مخلصون ، ويقوم على قواعد عصرية متقدمة ، وعلى التزامات عربية محددة ، ويكفل دعم التضامن العربى ، وتسوية الخلافات العربية فور نشوبها ، كما يكفل التعاون السياسى والاقتصادى والدفاعى بالاسلوب الذى تحقق به فى التنظيمات الدولية الغربية والشرقية ·

واذا أردنا بيان القواعد الاساسية التى يجب أن يقوم عليها العمل العربى المشترك فى المرحلة المقبلة ، أمكن ايجازها فيما يأتى :

أولا : تحديد مبادىء العمل المشترك

وذلك من أجل تحقيق ما يأتى :

- التكامل الاقتصادى العربى فى مختلف الانشطة ووفق تخطيط اقتصادى قومى سليم ·
- استثمار رؤوس الاموال العربية فى المقام الاول داخل بلاد الوطن العربى ·
- استكمال شبكات المواصلات التى تربط الاقطار العربية بريا وبحريا وجويا وفضائيا ·
- وحدة النظام الاقتصادى والنقد العربى فى جميع البلاد العربية ·
- رفع جميع القيود الادارية والحواجز الجمركية بين البلاد العربية ···
- الاعتماد أولا على الخبرات العربية فى مختلف الميادين الاقتصادية ··
- تطوير الصناعات العربية ، وفى مقدمتها الصناعة الحربية ، وذلك فى نطاق التكامل الاقتصادى والصناعى ·

ثانيا : مقدرة العاملين

واذا كان العنصر البشرى هو أهم العناصر للنجاح فى الميادين الوطنية والقوميه والدوليه ، فانه لا مناص من اختيار العاملين فى هذا المجال من العلماء الكفاة ، الفقهاء فى الفكر العربى والدراسات القومية ، القادرين على تدعيم الروابط القومية وتقديم الحجج والبيانات المقنعة بهذا التدعيم ··

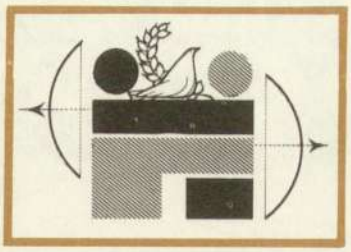
وفى هذا المجال لا ينبغى أن تفرض قيود أو حصص لبلد دون آخر ، وأن تكون الكفاية وحدها هى أساس الاختيار ، وأن نتخلص من الآفة السائدة الان ، وهى البحث عن وظائف لموظفين مختارين ، بدل البحث عن موظفين لوظائف معينة ··

فالعمل العربى المشترك يجب أن تكون ادارته مثلا يحتذى للادارات الوطنية جمعاء ، بدل أن تكون مرقعة مهلهلة ، تكرر الماضى بلا ملل ، وتدعى الحركة وهى جامدة فى مكانها ··

ثالثا : الامانة العامة للشئون السياسية

وانشاء أمانات عامة ثلاث من الامور التى توحى بها تجاريب العمل العربى المشترك ، وتكفل له الاستقامة والتقدم · وذلك على أن يضم الامناء الثلاثة مجلس مشترك يرأسه رئيس مقتدر ··

وأولى هذه الامانات هى الامانة العامة للشئون السياسية ·· ومن مهامها التحضير والاعداد والمتابعة لاعمال المجالس الآتية :



ملامح كبرى لـ ..

صورة العمل العربى المشترك

● مجلس القمة

ويجتمع دوريا كل عام فى شهر مارس (آذار) بمقر العمل العربى المشترك بالقاهرة ، أو فى أية عاصمة عربية تستضيفه ويستجيب لدعوتها ..

ويختص مجلس القمة برسم الاتجاهات العامة ، واعتماد الخطط المدروسة التى تقدم اليه

● مجلس الشعب العربى

ويختص بالتشريع طبقا للتخطيط العام الوارد فى الميثاق ، ووفقا للمبادىء التى يقرها مجلس القمة .. وبعد اقرار الجهاز التشريعى المشترك لقراراته ، يتعين أن تعتبر من التشريعات الوطنية الواجبة النفاذ فى جميع البلاد العربية .

وتامينا للقدرة التشريعية ، تختار كل دولة ممثليها فى مجلس الشعب العربى بواسطة المجالس التشريعية أو ما يحل محلها فى كل بلد .. على أن يتطور الامر تدريجا الى الانتخاب العام المباشر لاعضاء المجلس ، حسب انظمة انتخابات المجالس التشريعية الداخلية

● مجلس رؤساء الحكومات

ويجتمع مرتين كل عام فى دورات عادية . وله أن يعقد اجتماعات استثنائية عند الاقتضاء . وأن يدعو مجلس القمة الى اجتماعات استثنائية .. ويختص بالموالاة التنفيذية لقرارات القمة ومجلس الشعب .. وله أن يقترح تعديلها أو دعمها حسبما تقتضيه تجارب العمل

ويتفرع عن هذا المجلس لجنتان :

● لجنة دائمة للتضامن العربى . وتؤلف سنويا من بعض وزراء خارجية الدول العربية . وتتدخل فى الخلافات العربية لحسمها فور وقوعها . مع الالزام المسبق بحل الخلافات فى النطاق العربى

● لجنة دائمة لمتابعة التنفيذ . وتؤلف سنويا من بعض الوزراء أو من يحل محلهم عند الضرورة . وتمنح سلطة الاستقصاء وجمع البيانات ، ومتابعة القرارات بمختلف الوسائل فى حكومات الدول الاعضاء ..

رابعا : الامانة العامة للشئون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

وهذه الامانة تؤلف بين انشطتها روابط وثيقة .. فالتنمية الاقتصادية تستهدف التنمية الاجتماعية . والتنمية الثقافية تكفل وحدة الفكر سبيلا لوحدة العمل والارادة .

وهذا المجلس ينبغى أن تندرج تحت لوائه جميع المنظمات العربية المختلفة التى تجاوزت العشرين ..

ومن ضياع الجهد والمال والفتنة بالمظاهر أن نقلد الامم المتحدة فى انشاء منظمات متخصصة محدودة الميزانيات والمقدرات ، ولا تستدعيها حقائق الوحدة اللغوية والفكرية والقومية العربية ..

فمنظمات الامم المتحدة لها ميزانيات كبيرة واهداف دولية كما أنها تضم أمما بلغات واتجاهات شتى .. ولها أهداف تعمل القوى الكبرى خاصة لتحقيقها .. وليس لدينا فى المجال العربى شىء من ذلك ..

ولهذا يمكن أن تخدم هذه الامانة المجلسين الآتيين :

● المجلس الاقتصادى والاجتماعى

ويتعين أن يضم جميع المؤسسات الاقتصادية والمالية والصناعية والاجتماعية والتجارية القائمة حاليا ، وأن يتلافى به الازدواج الحالى بين مجلس الوحدة الاقتصادية ، ومركز التنمية الصناعية ، والمجلس الاقتصادى والاجتماعى ، ومنظمة الدفاع الاجتماعى ضد الجريمة .

● مجلس الثقافة والتربية والعلوم

وتندمج فيه أجهزة الثقافة والتربية والعلوم والاعلام العالية بعد كفالة الفاعلية لدورها ..

كما يسهر على التعاون بين أنشطة المؤسسات الثقافية والعلمية والاعلامية فى الوطن العربى كالمجامع اللغوية والاكاديميات العلمية واتحادات الاذاعة والتليفزيون ، ومؤسسات الصحافة ومراكز البحث والدراسة ..

☐ تطوير الصناعات العربية وفى مقدمتها الصناعة الحربية فى نطاق التكامل الاقتصادى والصناعى

☐ إدارة العمل العربى المشترك يجب أن تكون مثلاً يحتذى للإدارات الوطنية جمعاء

خامسا : الامانة العامة للامن القومى

وتخدم أجهزة الامن القومى ، وتكفل تنفيذ أحكام معاهدة الدفاع العربى المشترك بين دول الجامعة المبرمة فى عام ١٩٥٠ ، والتى لم تدخل مرحلة التنفيذ فى حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، والتى ظلت أحكامها حبرا على ورق منذ ابرامها الى هذه الايام ..

وتقوم هذه الامانة على خدمة الهيئات الآتية ومتابعة أعمالها والسهر على تنفيذ قراراتها ، وهى :

● مجلس الدفاع المشترك من وزراء الخارجية والدفاع .

● مجلس رؤساء الاركان للاعداد لاعمال مجلس الدفاع .

● اللجنة العسكرية الدائمة التى تتابع التطورات ، وتقدم التقارير الى مجلس رؤساء الاركان .. ولها ان تدعو الى اجتماعات هذا المجلس عند الاقتضاء ..

ويدخل فى اختصاص لجنة المتابعة المنبثقة عن مجلس رؤساء الحكومات متابعة تنفيذ القرارات العربية فى مختلف المجالات ، ووضع النظام الكفيل بأداء الالتزامات المالية والواجبات المختلفة فى أوقاتها المحددة ..

سادسا : فاعلية العمل لا كثرة العدد

وبرنامج العمل العربى المشترك الجديد يجب أن تلتزم الدول العربية الاعضاء فيه بجميع أحكامه وقواعده فى صدق واخلاص ، وأن تقدم جميع الضمانات الكفيلة بالنهوض بمسئولياتها فى هذا المجال الاساسى .. كما يجب أن تقبل المساءلة ، وتوقيع الجزاءات فى أحوال المخالفة ، والفصل عند الاقتضاء ..

وفى هذا المجال لا ينبغى التركيز على العدد أو تحرى الاجماع .. فمن شأن ذلك قبول مبدأ المصالحة والحلول الوسط التى تؤدى فى النهاية الى الاخفاق والفشل .. ولا مانع من البدء بعدد قليل أو كثير يقدم براهين النجاح ، ويكفل الصوالح المشتركة ، ويثبت قوته وفاعليته ..

وحينئذ يغرى الباقين على الانضمام الى الركب تحريا لمصالحهم .. كما أن روابطنا القومية والمصلحية لا تدع مجالا للتخلف عن الجماعة ...

●●

وبعد ، فهذه ملامح كبرى لصورة العمل العربى المشترك كما ينبغى أن يكون ..

وانها لجديرة اذا ما اكتملت ملامحها وتفاصيلها أن تنقذ العمل العربى المشترك من الداء الذى ألم به ، وأن تخطو بأمتنا نحو آمالها المنشودة العادلة فى الحرية والوحدة والتقدم .

د. سيد نوفل

الغرب مدين للحضارة العربية

● نحن ندين للعالم العربى بأهم كلياتنا الطبية وفى مقدمتها كلية مونبلييه .. كما انه نشرت ودرست مؤلفات الطب العربية ـ وخاصة مؤلفات الرازى الشهيرة ـ بفرنسا حتى القرن السادس عشر وبانجلترا حتى القرن التاسع عشر .. فقد كان العرب يطبقون منذ القرن الثامن عملية تكثف العين بواسطة الامتصاص بابر مجوفة .. والشاعر عمر الخيام الذى عاش فى القرن الحادى عشر استطاع حل معادلات الدرجة الثالثة مستعملا نفس الطريقة التى استعملها ديكارت بعد خمسة قرون ، واضعا بذلك قواعد الهندسة التحليلية .

● ان الغرب مدين بالنهضة الى حد كبير للفتح العربى الذى استطاع أن يخلق الظروف الفكرية الضرورية لتفتحه .

المفكر ـ روجيه غارودى ـ من كتابه « من أجل حوار بين الحضارات »

نحن العرب..!

إبراهيم أبو ناب

يحكى أن شابًا عربيًا ذهب مؤخرًا إلى أوروبا

نحن العرب بتنا نتمتع بقدرة عجيبة على "الكوموفلاج" القومى

إن فرق الإيمان بين قلوبنا.. فلساننا العربى خير موحد

لا ازال مولعا برواية القصة التى رويتها مؤخرا والتى مفادها اننا نحن العرب قد بتنا نمارس نوعا من التقزز من النفس لا يمارسه شعب آخر على وجه هذه البسيطة •

والقصة وما فيها ان شابا عربيا ذهب مؤخرا الى اوروبا كما يذهب الشبان وتعرف الى فتاة حلوة شقراء فارعة الطول والقوام او انها ربما هى تعرفت اليه • وقد اعجبها حلو حديثه وحضور بديهته وذكاؤه بالاضافة الى ما اعجبها فيه من اشياء أخرى • وقد ارادت الشابة أن تعرف من أى قوم من الاقوام هو فسالته ان كان عربيا فقال لها : أعوذ بالله • وهل ترينني اتصرف كما يتصرف العرب او انفق كما ينفقون أو اتلهف على كل ذات سوار كما يتلهفون ؟ قالت : فمن اى الجنسيات انت ؟ فقال لها : احزرى واخذت تتحزر •

قالت : فهل انت تركى ؟ قال لها : الحمد لله •• لقد اخذت تقتربين من موطنى • قالت : فهل انت يونانى ؟ قال لها : برافو ، لقد اقتربت اكثر فاكثر • قالت : اذن فانت ايطالى • قال لها : لم يبق الآن بينك وبين بلادى الا مسيرة يوم فى البحر غربا •

واخيرا عرفت الشابة انه اسبانى •

قالت الشابة : « لا عجب الآن ان تكون اسبانيا • فانني اعرف شابا من اسبانيا هو فى مثل ذكائك وخفة دمك وحدة عواطفك ، وارجو ان اعرفك عليه واعرفه عليك » • وحاول صاحبنا الشاب العربى أن يتخلص من هذه « الورطة » بالاعتذار من لقاء صاحبه وابن وطنه ، ولكنها اصرت على لقائهما • ولما كان هو يخشى ان تكتشف صاحبته الغيرة فى طباعه فتعرف انه لا يمت الى اوروبا بصلة لذلك فانه وافق على اللقاء المقترح على مضض •

وعندما اقتربت ساعة اللقاء اخذ صاحبنا يفكر باية لغة سيخاطب صديقه الاسبانى الجديد • ايخاطبه بالاسبانية وهو لا يعرف منها حرفا ام يخاطبه بالعربية ويقول له انه قد ترك اسبانيا منذ خمسمائة عام وكانت هذه هى اللغة السائدة فيها انذاك • ولم يجد له مفرا من ان يفعل ذلك •

وهكذا عندما التقى الشابان وبينهما الشابة الحلوة اياها قال الاول للثانى : « شلونك اغاتى » ؟ فقال له الثانى : « وينك ابو جاسم • هو انت ايضا اسبانى مثلى ؟! » •

افيال وفئران

كتب احد العاملين فى السيرك عن علاقة حميمة بين الفيل والفار ، وانهما يقدمان معا اجمل عروض السيرك •

احتج قراء الصحيفة التى نشرت هذا الكلام واكدوا ان الافيال ترهب الفئران لانها تخشى دخولها فى خراطيمها • وبسؤالنا لعمال السيرك اكدوا ان الفئران تقيم مع الافيال فى غرف واحدة • وفى راينا اذا كان الفيل يستطيع أن يملأ خرطومه بالماء ويرش به من حوله ، فهو يستطيع أن يملأ خرطومه بالفئران ثم يطلقهم كقذائف المدفع سريع الطلقات •

اما عن الاسطورة القائلة بمقبرة الافيال والتى يفترض ان يذهب اليها كل فيل ليموت هناك ، وان من يعرف مكانها سيجد ثروة هائلة من العاج ، فذلك خيال محض ورومانسية • فقد وجدت بعض الافيال ميتة فى الغابات • والتى لم يعثر على جثتها ، لابد ان الحيوانات الاخرى قد اكلتها وغطت هياكلها اعشاب الادغال !



القومية العربية

نحن العرب ، أعنى نحن الاسبان ، قد بتنا نتمتع بقدرة عجيبة على الكوموفلاج القومى وذلك منذ أن ظهرت الفكرة القومية بين ظهرانينا وعلمتنا كيف نعتز بقوميتنا وعروبتنا • فقد كنا قبل ظهور هذه الفكرة كلنا عربا من الخليج الى المحيط ومن أعالى النيل الى شواطىء الاسكندرية أو بالاحرى كنا كلنا مسلمين لا فرق بين مسلم وغير مسلم الا بالتقوى واداء فريضة الصلاة • وقد رأى جهابذة مفكرينا فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن أننا لا نعرف عروبتنا بالقدر الكافى ولا نعرف من نحن فقاموا ينبهوننا الى اننا عرب عرب ولا شىء غير العرب •

قال شاعرهم :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ••••

ونحن والله تنبهنا واستفقنا جدا ؟ وقال آخر :

دعنى وشانى والذى أنا عابد

وكما يشا ايمان قلبك فاعبد

ان فرق الايمان بين قلوبنا

فلساننا العربى خير موحد

ونحن كما يبدو قد وعينا هذا الدرس العظيم فادركنا أن الايمان لا يجمع القلوب وانما يفرقها ! كما عرفنا أن خير ما يوحدنا جميعا هو أن نتكلم جميعا بلغة واحدة لا أكثر • والآن ونتيجة هذه الدروس المفيدة أصبح كل المتخاصمين من العرب لا يستعملون الا اللغة العربية فى خصوماتهم • بل صارت اللغة العربية هى لغة الخصومات الرسمية المعتمدة ! صحيح أن الكثيرين منا يعرفون لغات أجنبية كثيرة ولكنهم لا يستعملونها فى الخصومات وانما فى التعامل التجارى المسالم وفى الموافقات والتوافق مع الاجانب !

ثم اننا بعد أن عرفنا عروبتنا وادركناها جيدا لم يعد بيننا من يحب أن يقول انه عربى ! فهناك المصرى ، والسورى ، والاردنى ، واللبنانى ، والعراقى ، والكويتى ، والفجيرى ، والعجمانى ، والجزائرى ، الى آخر المسلسل الذى لن يقف عند حد ما دامت افضال اسرائيل تلاحقنا الى كل دولة أو دويلة استطعنا أن نقيمها على أرجل من خشب ! واذا بقيت العال على هذا المنوال فسيصير لبنان لبنانيين بل ثلاثة أو فقل أربعة ، أو حتى خمسة ، أو ستة ! لبنان مورانى جميلى ، ولبنان مورانى شمعونى ، ولبنان درزى ، ولبنان سنى ، ولبنان شيعى ، ولبنان اسرائيلى ! ولن يقتصر الامر على لبنان •

هل هذا يا قوم هو معنى القومية العربية ؟ هل معنى القومية العربية أن نصير أسبانا ؟ اسألوا جهابذة الفكر ان كانوا يعلمون •

جهابذة الفكر

ما زال جهابذة الفكر العربى منذ أوائل هذا القرن يتكاثرون حتى صرت تبحث عنهم بالشمعة فلا تراهم ! وهم بعد أن بشوا الفكرة القومية ذابوا مثل الملح فذهب بعضهم الى « الاقاليم » حيث لبس مسوح الرهبان واخذ يعطى البركة ويمنح صكوك الغفران القومية لكل من يتعلق بردائه ويسبغ الالقاب القومية على المخاتير المحليين ! وعاد البعض الآخر من جهابذة الفكرة القومية الى الجامعات الاجنبية التى نشأ فيها حيث احتل كرسى الاستاذية فى الشؤون العربية • وبعضهم مات قبل أن يكحل ناظريه بكل هذا المشهد !

مشكلة الفكرة القومية هذه أن أحدا من جهابذة الفكر اياهم لم يضع لها أسنانا ولا جعل لها حوافز مادية أو أنه لم يوضح المنافع المادية المتاتية منها كما أنه لم يبين المطامع المادية التى تنوشها • وكل ما فعله جهابذة الفكر هؤلاء هو أنهم جعلوا القومية نوعا من التهويم العاطفى أو حلقة من حلقات الذكر الوثنية يتغنى فيها الذاكرون بالارض الموعودة وما تلك الارض سوى تحت أقدامهم يمشون عليها صباح مساء •

ما زال جهابذة الفكر يتكاثرون كما قلت • تزدحم بهم الجامعات على رحبها ويعقدون المؤتمرات التى تناقش لا شىء وتخرج بمقررات يرمى بها كل واحد منهم فى أول سلة مهملات يعثر عليها •

قبل فترة التقيت استاذا جامعيا من سلالة هؤلاء الجهابذة وهو يحتل كرسى علم النفس فى احدى جامعاتنا العتيدة • ولم يلبث هذا الاستاذ الكبير أن أخرج لى من درج مكتبه مجلة ، أى والله مجلة ، مكتوب عليها أنها تصدر مرة كل عام • وكان محور مواضيع المجلة بالاضافة الى اسم الاستاذ الكبير وصوره التى لم يخل منها مقال أو مقابلة هو دعوته الى تاسيس علم جديد يدعى علم النفس العربى !

وقفات ساخرة

علم النفس العربى !

قلت للاستاذ الكبير انني على تواضع معرفتى بعلم النفس فانني لم اسمع بعلم نفس سوفياتى وعلم نفس امريكى وآخر المانى وثالث نرويجى • سمعنا بعلم النفس التربوى وعلم النفس الصناعى وعلم النفس التجريبى وعلم النفس العضوى الخ ••• وكل علم من هذه العلوم لم يتعامل مع الانسان حسب جنسيته وانما هو تعامل معه كانسان وحسب • وعلم النفس على اى حال لم يرق بعد الى مرتبة العلوم التجريبية الاخرى كعلم الفيزياء او علم الكيمياء •

وقال لى الاستاذ الكبير وكانه يسوق نظرية من النظريات العنصرية التى عفا عليها الزمن : « ولكن ما ينطبق على العرب من علم للنفس لا ينطبق على اى قوم من الاقوام • ان العرب متميزون ومشاكلهم متميزة » • قلت له : « وهل يمكنك ان تطبق علم النفس العربى الجديد هذا على الكويتى وعلى المصرى فى آن معا ؟ » وسكت الجهبذ الجديد واخذ يفكر • ثم ارسل ضحكة عالية اهتزت لها ارجاء الغرفة • قلت له : ماذا ؟ قال : لقد وجدتها • فلابد فى هذه الحالة من انشاء علم نفس كويتى تتبناه دولة الكويت ، وعلم نفس عراقى تتبناه العراق ، وعلم نفس ليبى تتبناه ليبيا ، وعلم نفس مصرى تتبناه مصر الخ ••• ثم نقوم بعد ذلك بتاسيس جامعة عربية لعلوم النفس اكون انا امينها العام الدائم والثابت ! » قلت له : يا استاذى انك والله وحدك لحالة قائمة بذاتها وتحتاج الى كل علماء النفس والاجتماع لكى يعرفوا ما انت فيه •

وجهابذة الفكر ما زالوا يتكاثرون كما قلت • والمشكلة انهم فهموا القومية على اساس انها نوع من القبلية ••• معهم معهم عليهم عليهم • لا يسالون اخاهم حين يندبهم ، فى النائبات على ما قال برهانا • يتعاملون مع الحرب بعقلية الغزوة ، ومع خيرات الارض بعقلية النهابين للغنائم ، ويتعاملون مع المؤتمرات الدولية بعقلية « الجاهة » والقضاء العشائرى ، ومع كارتر كما لو انه

وجهابذة الفكر ما زالوا يتكاثرون كما قلت • والمشكلة أنهم فهموا القومية على أساس أنها نوع من القبلية •• معهم معهم عليهم عليهم • لا يسألون أخاهم حين يندبهم ، فى النائبات على ما قال برهانا • يتعاملون مع الحرب بعقلية الغزوة ، ومع خيرات الارض بعقلية النهابين للغنائم ، ويتعاملون مع المؤتمرات الدولية بعقلية القضاء العشائرى •

شيخ قبيلة لا رئيس جمهورية دولة صناعية ، ويتعاملون مع الاصدقاء كما لو انهم توابع ومع الاعداء كما لو انهم فوق مستوى البشر او تحت مستوى البشر لا بين بين •

هكذا بعد الردة عادت القبيلة الى الحكم • فالحزب اصبح نوعا جديدا من التنظيم القبلى • والدولة صارت نوعا آخر من القبيلة وكذلك الشركة العامة • ولو ان القبيلة قد بقيت ولا وسيلة لها غير الجمال لهان الامر • ولكن القبيلة الجديدة اصبحت تمتلك السيارات الفارهة ، بل والطائرات النفاثة •

قبل فترة رايت عرسا عربيا لم ار له مثيلا فى اى مكان من العالم • فقد كانت السيارات المائة التى تسير وراء سيارة العريس لا تحمل احدا سوى اقاربه •

قال لى احدهم : هذه بسيطة • فلقد رايت انا القبيلة كلها محمولة جوا فى احد مطارات اوروبا • وهل تريدنى بعد ذلك ان لا اقول اننى اسبانى ؟!

ابراهيم ابو ناب

مواقف الاجداد

كان الفضلاء البصراء من اجدادنا يحسنون التذكر ويرتفعون بالذكرى حتى فى مواطن الحب والهوى ، فهذا شاعر عربى يقول لحبيبته :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمى

فهو لم يذكرها وهو فى ملهى او ماخور ، بل ذكرها وهو فى ميدان قتال تتهاوى فيه الرؤوس وتنشق الصدور •• واذا كان ذلك هو شان الشعراء وهم يترنمون بانغام الصبابة والهيام ، فكيف بالعباد والزهاد من الاجداد الذين عطروا صفحات التاريخ بانباء تفكيرهم ، واخبار تذكرهم ، وضربوا للناس فى هذا المجال خير الامثال •

اننا اليوم فى اشد الحاجة الى الذكرى من اجدادنا ، فقد شغلتنا الحياة بمطالبها ورغائبها ومادتها وشهواتها عن مواطن الاذكار ومواقف الاعتبار •

الدكتور احمد الشرباصى

محمد جابر الأنصارى

زاوية الرأى



هل كانوا عمالقة حقا؟

رثى الصديق الاخ على سيار فى العدد السابق من « الدوحة » جيل العمالقة ، أو من أسماهم بالعمالقة .

وذهب الى ان ارحام الامة العربية لم تعد قادرة على انجاب أمثالهم فى زمننا هـذا ، الذى أسـماه زمن الانهيارات .

وأنا أوافقه على ان هذا زمن الانهيار . ولكنى أخالفه فى ان زمنهم ذاك كان عصر العمالقة . لسبب بسيط وهو ان عصور العمالقة تتوالد منها عصور عمالقة أخرى جديدة ، كما ان أزمان الانهيارات لا تظهر من فراغ وانما تنمو من أزمان انهيارات سابقة وممهدة لها .

ان العمالقة يا صديقى يخلفون وراءهم عالما عملاقا وشعبا عملاقا وحضارة عملاقة بما يتركون بعدهم من أسس وطيدة بنوها ، وبذور خصبة زرعوها

أما أن يتركوا وراءهم هذه الاسس الواهية ، وهـذه البذور العقيمة ، وهذه النفوس المجدبة ، ثم نقول عنهم انهم عمالقة . كيف ؟ أية (عملقة) هذه ؟ ما مقاييسها ومعاييرها ؟ وما شواهدها الحية الثابتة الباقية ؟

كيف يمكننى ان أصدق ان أم كلثوم كانت عملاقـة وهى التى ظلت تجتر برتابة تقليد التخت الشرقى التركى فى الطرب موظفة حنجرتها ـ التى اعترف انها نادرة ـ فى نمط واحد لا يتغير من سحبة « يطولوك ياليـل .. ويقصروك ياليـل » حتى انقضى علينا الليل ونحـن نشاوى نصفق بانبهار مع الجماهير التى خرجت من ليل أم كلثوم لتدخل فى ليل الانهيارات دون أن ترى ضـوء الصبح ! أيكون الفن منبها للناس أم منوما لهم ؟

أين المسرحيات الغنائية الموحية التى تركتها للاجيال أم كلثوم ؟ أين المدرسة التى أسستها وأين الجيل الجديد من المغنين الذى رعته وانشأته ؟

لقد كانت تحرص دائما ان تظل وحـدها « كوكب الشرق » بلا شريك مثل عظمائنا الذين رفضوا ان يشاركهم فى وجدانيتهم أحد .

أم ترانا نصدق ان العقاد كان عملاقا وهو الـذى أسس شهرته على نقض شاعرية أحمد شوقى ، حتى اذا استوى على عرش الشهرة ، رفض أن يصحب معه أحدا الى هناك ، وظل يحارب كل موهبة واعدة ، وبقى حتى آخر يوم فى حياته يحارب الشعراء الجدد مثل البياتى وحجازى وعبد الصبور . وهو الذى كسدت دواوينه العـديدة لخلوها من الشعور ، وتهافتت كتبه التاريخية والفكـرية وعفى عليها الزمن لخلوها من عنصر الصدق الفكـرى وامتلائها بالخطابة والتعالم والمماحكة والبراهين المصطنعة ذات الصبغة الاستعراضية . (ان كنت تظن ان هـذه مبالغة فاقرأ ما كتبه عنه الاستاذ فتحى رضوان ، الذى عايش عصر العقاد عن كثب ، فى كتابه « عصر ورجال »).

ولسنا هنا بصدد التعرض لجميع المشاهير الذين ذكرهم كما اننا لم نقصد من هذا الرد انكار ما لكل منهم من موهبة ودور فى الحدود المسلم بها .

ما نقصده هو انه من الخطأ ان نعتبر هؤلاء عمالقـة لن تستطيع الامة أن تنجب مثلهم الا بعد الف سنة ، لاننا ان اعتبرناهم عمالقة حقا فستظل امتنا تنبهر بأمثـالهم فى كل جيل دون أن تحقق لنفسها على أيديهم شيئا يذكر من انجازات الامم ، وستظل تعتبر كل شهير يثير اعجاب جماهيرها المتقلبة الآراء والاهواء .. عملاقا .

ولكن يبقى بالطبع عبد الناصر . ويبقى طه حسين ، هما العملاقان الحقيقيان فى القائمة . طه حسين سيبقى عملاقا بأسلوبه الفريد المحبب فى الادب العربى وبحيوية روحه ، قبلنا آراءه أم لم نقبلها .

وعبد الناصر سيبقى عملاقا فى التاريخ العـربى بالعنفوان الذى أحدثه ، وبالمطامح والآمال التى أثارها فى النفوس ، سواء اتفقنا مع اتجاهه أو لم نتفق . وان كنت اعتقد ان التاريخ لن يعفيه عدم ترسيخه الاسس الكفيلة بحماية منجزاته واستمرارها كما يفعل العمالقة .

فلقد ذهب العملاق ديغول ولكنه ترك وراءه فرنسـا مزدهرة أفضل مما كانت قبل مجيئه . وذهب ماوتسى تونج ولكنه ترك الصين دولة كبرى بعـد ان كانت مزرعة للافيون . وذهب نهرو تاركا وراءه الهند التى فجـرت القنبلة الذرية .

فهلا حدثتنا يا صديقى عن هذا الطراز من العمالقة ؟

محمد جابر الانصارى

فرانسوا باسيلي

تساؤلات لخدش كبرياء الإبداع

- المبدعون العرب .. كيف يرون إبداعهم .. دورهم .. الآخرين .. والعالم ؟
- أهي ضرورة فنية ألا يكون الشاعر صادقاً وبسيطاً وجميلاً ؟!

لانني لا أحمل حجرا أسميه الحقيقة ، تصبح الكتابة باسلوب التساؤل اكثر أمانة مع النفس والآخرين من الكتابة باسلوب تاكيدى نهائى • ويصبح اقترابى من روح الابداع العربى المعاصر مبررا ليس لاننى سأقدم اجابات لجوانبه المبهمة وانما لاننى سأقدم مزيدا من الاسئلة حوله •

الاسئلة دائما اكثر انسانية من الاجابات •• الاجابات تدعى النهائية والقطع واليقين واغلاق الابواب • بينما تنحاز الاسئلة عادة للحرية وتحمل تواضعا ذاتيا واعترافا انسانيا بالشك والقلق •• فيما تقوم دائما بفتح الابواب والنوافذ للرياح •• وبعثرة الاشياء تمهيدا لتشكيلها من جديد •

لماذا التساؤل حول الابداع العربى المعاصر ؟••

هل لان الزمن العربى الراهن قد تهيا لكى يكون زمن هدم عالم قديم وخلق عالم جديد • مع ما يفتح هذا الهدم ـ الخلق من فضاء يزخر بالامكانات التى على الابداع العربى أن يتقدم مشعلا لها ومشتعلا بها ؟

هل لان هنالك هموما خاصة يواجهها المبدعون العرب •• سواء كانت خارجية ، بتاثير الزمان والمكان ، او داخلية ترتبط بطبيعة التجربة الادبية ـ الفنية وتطورها الذاتى وصحتها الشكلية والمضمونية مما يستدعى تاملا مرهقا فى ماهية فعل الابداع أو فى علاقة الابداع الادبى بالعالم •• الانسان •• الوطن •• التاريخ •• المستقبل ••؟

هل لان وصول السنوات الاخيرة بالشعر الجديد الى ازمة القولبة والانزلاق نحو تحنيط النموذج الشعرى الجديد ـ من جانب ـ ثم محاولات الشعراء كسر المومياء والخروج من خطر التقميط بعرى جديد ورغبة حارة فى الاستمرار فى التغير والخلق ـ من الجانب المقابل ـ قد أدت الى اهتمام مكثف بقضية الابداع ؟

كيف يرى المبدعون العرب ابداعهم ؟ دورهم ؟ الآخرين ؟ والعالم ؟

يقول البيان الشعرى لمجلة الشعر ٦٩ : « •• اما الموقف الشعرى فهو الموقف الناسف لكل ما هو مزيف وغير حقيقى ومعاد لحرية الانسان ، وهو مغامرة نحو المستقبل

يوم الاديب العربى

اقامة مهرجان دورى لتكريم اديب مرموق عن كل قطر عربى ، من شانه ان يزيد فى توثيق روابط الاخوة والتضامن والتقدير بين ادباء الاقطار العربية ومفكريها •• كما ان ذلك يساعد على بلورة اهم اتجاهات الادب العربى ، فتتضح السبل امام الناقد والقارىء ، ويتعمق شعور الاعتزاز بانتاجنا ، فنحن فى حاجة الى مثل هذا الشعور لتركيز اسس اصالتنا وانتسابنا •

وفى اعتقادى ان تنفيذ هذا المشروع ، سيحفز الاقطار العربية على التداول فيما بينها فى الاحتفال بهذا اليوم الذى يدخل حسب رايى فى اهتمامات اتحاد الكتاب العرب •

الاديب الوزير : محمد مزالى ـ رئيس اتحاد الكتاب التونسيين

مم يخاف الكاتب ؟ من الموت ؟ من التشوه ؟ من هول العـــالم ؟ من الحياة ؟ من ارتفاع أعلام الزيف والظلم والقسوة فوق مدن الاحلام؟ من الوحدة ؟ من الانسحاق ورؤية الآخرين المنسحقين ؟ من الجـــوع الروحى والجسدى ؟ مم ؟ ٠


صلاح عبد الصبور


نزار قبانى


جبران خليل جبران


ادونيس

عبر تجاوز العالم برمته الى عالم أفضل ٠٠ ان مهمـــة القصيد لا يمكن أن تغلق داخل ما هو جزئى ويـــومى سواء كان سياسيا او غير سياسى ٠ ذلك لان القصـــيدة مشاركة كاملة فى خلق مناخ الثورة النهائى ٠ فالشاعر فى ضوء مثل هذه الرؤيا مقاتل يحدق بعينى نسر الى المستقبل الذى لا يراه الآخرون (٠٠٠٠) لقـــد آن للقصيدة العربية أن تغير العالم من خلال نسف أضاليل الماضى والحاضر واعادة تركيب العالم داخل رؤيا شعرية جـــديدة » ٠

وهج جامح يرتفع بالشاعر لتسطع على جبهته البروق مانحة اياه بعدا روحيا واختراقا بالبصيرة اســـطوريا فيرى « المستقبل الذى لا يراه الآخرون » ٠٠ ويقـــرر الشاعر العربى انه المخلص ولا يجد صعوبة فى أن يرى نفسه طاقة كونية أنفذ من السحر ٠٠ فيعلن أنه قد « آن للقصيدة العربية أن تغير العالم » ٠

ويصعد التساؤل حارا : ألا يستطيع المبدع العربى أن يرى ابداعه بصورة أكثر بساطة وأمانة وصدقا ؟ بصورة أخف نبرة وضوضاء وأقل ادعاء واشتهاء لعظمة النفس ؟ أهى ضرورة فنية ألا يكون الشاعر ـ الشـعر صادقا وبسيطا وجميلا كالانسان الصـــادق البسـيط الجميـــل ؟٠

ويسأل منير العكش أدونيس : ماذا تسمى ذلك المتبقى من العالم خارج الشعر ؟

ويجيب أدونيس : لا شىء ٠٠ ما من بقاء خـــارج الشعر ٠ الشعر رئة العالم ٠٠ ولا تنفس الا به ٠ الشعر بديهى كالحياة ٠

ويسأل منير العكش نزار قبانى : كيف يمكن للشعر اذن أن يحمل بعدا انسانيا لانقاذ العالم ؟ وهل يملك الشعر أن يشيد الجمهورية الفاضلة التى عجز العقل عن اشـــادتها ؟

ويجيب نزار : ان حظى الشعرى كان ولا يزال مـع البراءه والطفولة والثورة ٠ وأنا لا أزال عاجزا عـن تصـــور شـعر خارج الطفولة ٠ والذى تتصور حدوته بالنسبة للشعر سوف يحدث ٠

ويقول بدوى الجبل فى مقابلة أخرى مع منير العكش : كل تعريف للشعر جرأة على تفرده وتميزه (٠٠٠٠) والشعر عندى الهام وغيبية ٠

وتقول خالدة سعيد عن قصيدة « هذا هو اسمى » : « أدونيس هنا صارم شرس حنون ٠ لا يقدر ، فى مسيره ، أن ينزع نظره عن العالم حوله ٠ لذلك فان شراسته فعل فى هذا العالم ، « لغم » مزروع فى عروق كســـله وقناعته ٠ تحطيم لاغلاله الروحية والعقلية » ٠

وكتابات كثيرة أخرى مماثلة تجلس الشاعر على عرش تأسيس العالم وتنظر الى القصيدة باعتبارها الكلمة ـ الخالقة التى تهدم العالم وتبنيه وتفعل فيه وتمحـــوه وتغـــيره ٠

ونتساءل أمام هذا : أما زال « جبران » قائما منتصبا صارخا حاملا نارا وطائفا يشعل قمم الجبال ؟ أليست هذه الصورة الكهنوتية التى يخلعها الشاعر العربى على نفسه ، معلنا تفرده بملكية الرؤية وسلطانه على تغيـــير العالم ، هى احياء للنموذج الجبرانى وتقمص له ؟

٠٠ لانه خائف !

فلنستمع الى مبدع آخر ٠٠ ليس عربيا هذه المرة ٠٠ يتكلم بصوت أقل ضخامة وكبرياء ٠٠ لكن بصدق يعادل صدق الموت نفسه ٠٠ يقول سارتر : « يكتب الكاتب لانه خائف » ٠ ويرتجف كل كاتب صادق مع نفســـه عند قراءة هذا الصدق الطاعن كالسيف ٠ اذ يعرف فى أعظم أعماقه كيف أن هذه هى الحقيقة المتوحشة وقـــد نطق ـ رغم كل محاولات الهرب ـ بها ٠ الحقيقـــة

● حزن يحيط بالعالم يخرج من صدر الشاعر.. كل هذا الحزن والندم يا قلب الشاعر!

أنا لا أكتب عن ايمان بالفن أو قدرته على تغيير الحياة من حولى • حياتى أو حياة الآخرين • فوجئت بوضعى ككاتب • ضبطت نفسى فى لحظة ممسكا بالقلم • ربما كان من الامانة أن أهجر الكتابة بعد أن اكتشفت عدم جدواها فى العالم المتخلف الذى أعيش فيه •

« احمد هاشم الشريف »

دائما بسيطة • وهى بساطتها دائما وحشيتها وعنفها • اذكر انى ارتجفت عندما قرأت هذه الكلمات لاول مرة •• نادرا ما يقرأ الانسان حقيقة هائلة ورهيبة فى كلمات قليلة مباشرة • تحالفت فورا مع « سارتر » وشعرت أن صدقه أعظم من العقيقة نفسها • وأن ذلك يمنحنى قوة عظمى مم يخاف الكاتب ؟ من الموت ؟ من التشوه ؟ من هول العالم ؟ من الحياة ؟ من ارتفاع أعلام الزيف والظلم والقسوة فوق مدن الاحلام ؟ من الوحدة ؟ من الانسحاق ورؤية الآخرين المنسحقين ؟ من الجوع الروحى والجسدى ؟•• مم ؟

هل الشعر اذن تغيير للعالم أم عزاء للنفس ، ودفاع عنها ؟ اظن انه شوبنهاور الذى قال : « لو أشبعت عاطفة بترارك لما كتب شعرا » ••• انه الجوع الروحى ـ الجسدى الذى يقسر الشاعر على التجوال فى العالم وفى الحلم طلبا للخبز • وفى المساحة الشاسعة الواقعة بين الخوف والجوع فى نفس المشاعر وبين السلطان والسبق فى كلماته يقع فعل الابداع ، ويقع سره • ومبرره ومفتاح لغزه •

قال يوسف ادريس لسمير الصايغ : « ان مشكلة الفنان هى اما أن يهتز من العالم أو أن يهز العالم • واذا كنت قد فقدت الحساسية لكى يأسرنى العالم فلم يعد أمامى غير أن أهزه » • ويكتب سمير بعد ذلك : « بعد قليل من الصمت قال لى ان فى هذا الكلام غرورا • قلت له : لا • انه جميل • ثم صمتنا صمتا [illegible] » •

تحالفت فورا مع يوسف ادريس عندما قرأت ذلك (وكنت قد تحالفت معه عدة مرات من قبل) لقد انجرف لعظة مع التيار الجبرانى •• ثم لم يحتمل ذلك سوى لثانيتين قال بعدهما « ان فى هذا الكلام غرورا » ••

ان ينتمى الفنان للصدق الباهظ هو وحده الجميل الرائع • أفرح بيوسف ادريس فرح طفل معدم بهديه •

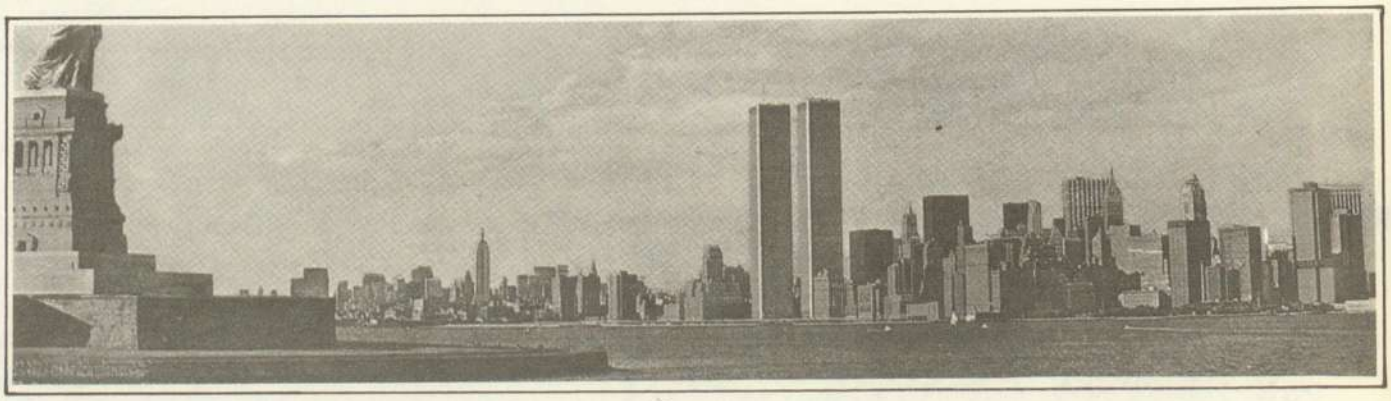
ويقول أحمد هاشم الشريف فى مقابلة مع عز الدين المناصرة : « أنا لا أكتب عن ايمان بالفن أو قدرته على تغيير الحياة من حولى • حياتى أنا وحياة الاخرين • فوجئت بوضعى ككاتب • ضبطت نفسى فى لحظة ، ممسكا بالقلم (••••) ربما كان من الامانة أن أهجر الكتابة بعد أن اكتشفت عدم جدواها فى المجتمع المتخلف الذى أعيش فيه •• (••••) اذن ، كانت الكتابة مفاجأة بالنسبة لى • ربما كانت عادة قديمة سيطرت على سلوكى دون أن أدرى • فما حاجتى اليها فى هذه الظروف ؟ وما أهمية قيامى بها ؟ » •

وأضيف أحمد هاشم الشريف الى جماعة المتواطئين على قذفنا بالحقيقة البسيطة العنيفة •• كم تبدو سهولة اقدامه على الاعتراف بتجرده من السطوة الغيبية وفقده الايمان بالفن آسرة وبسيطة • الكتابة عادة قديمة سيطرت على سلوكه •• وبهذا يوقعنا أحمد الشريف فجأة على الارض ، ويحرمنا ـ نحن الذين نملأ العالم كتابة ـ من القدرة على مواصلة التظاهر بالتعليق بين الكواكب • اذ نخجل ـ أمام اعترافه ـ من عدم اعترافنا •

فلنحاول محاولة أخيرة أن نظل معلقين فوق جبال العالم نشعل القمم بالنيران الجبرانية •• هل يبدع الشاعر لانه خائف ؟ هل يخاف الشاعر الموت جدا لانه أقوى ـ أو اضعف ـ من أن يقبل فكرة فنائه وانتهائه البسيط المؤلم ، فيذهب ليكتب نفسه على الاشجار والبحار والسحب ؟ أم أنه يخاف الحياة •• ويخاف العالم •• الذى يبدو دائما كمحيط هائل هادر يتجاهل بوجوده الطاغى وتحركه الحتمى وجود الشاعر ـ الطفل الذى

لاشيء ٠٠ ما من بقاء خارج الشعر ٠٠ الشعر رئة العالم ٠٠ ولا تنفس الا به ٠٠ الشعر بديهى كالحياة ٠

« أدونيس »



يبنى بيوت الرمال على شاطئه بيدين أضعف من غصن ، ويقلب لا يكف عن البكاء الداخلى ، وبعينين ممتلئتين بورود ما قبل توحش العالم ؟

ويفتح لنا أحمد عبد المعطى حجازى قلبه :

« لشد ما اخشى نهاية الطريق
وشد ما اخشى تحية المساء
وكل الفاظ الوداع مرة
والموت مر
شوارع المدينة الكبيرة
فيعان نار ٠٠٠٠ »

الوحدة ٠٠ الوداع ٠٠ الموت ٠٠ المدينة الكبيرة ٠٠ هل يبدع الشاعر لانه خائف ؟

ويجلس صلاح عبد الصبور « على رصيف عالم يموج بالتخليط والقمامة » ٠٠ حتى يهاله ما يرى فيصرخ صرخة الاسى :

« ماذا جرى للفارس الهمام ؟
انخلع القلب ، وولى هاربا بلا زمام
وانكسرت قوادم الاحلام »

وينشر محمد الماغوط حزنه فى ضوء القمر :

« انصبوا مشنقتى عالية عند الغروب ،
عندما يكون قلبى هادئا كالحمامة ٠٠
جميلا كوردة زرقاء على رابيه ،
فاننى اود ان اموت ملطخا
وعيناى مليئتان بالدموع
لترتفع الى الاعناق ولو مرة فى العمر
فاننى ملىء بالعروق ، والعناوين الدامية ٠٠٠ »

حزن يحيط بالعالم يخرج من صدر الشاعر ٠٠ كل هذا الحزن والندم والرعب يا قلب الشاعر ! كان العالم قد انتخب الشاعر عدوه الاول وراح يغرس فى قلبه سيوفه اللانهائية ٠

وتتفاقم مأساة الشاعر المعاصر اذ يشاهد عالمه يزداد حديدية، وتبرز الناطحات الصلب والاسمنت مكان خضرة الحدائق، وتصعد لتخترق السحب وتحجب ضوء الشمس ، ويزداد دبيب العالم الحديدى وقد ركب فى رأسه عقلا الكترونيا وامتلأ جسمه اللامع بالازرار والارقام ٠٠ ويتحول الانسان الى رقم ٠٠

ويزور أدونيس نيويورك ـ عاصمة العقول الالكترونية والناطحات الصلب ـ ويعود الى الشرق ليرسل هدية الى نيويورك : قبرا !٠٠ « ونهضت فى الصباح صارخا قبيل ساعة العودة : نيويورك ! تمزجين الاطفال بالثلج وتصنعين كعكة العصر ٠ صوتك أكسيد سم مما بعد الكيمياء ، واسمك الارق والاختناق » ٠

تجسد نيويورك كل ما يخيف الشاعر اذ تجسد قوة العالم وسلطانه ودبيبه الصناعى المرعب ، وينظر الشاعر الى الكيمياء بمقت اذ تملك الكيمياء ما يفتقده الشاعر : سر الخلق وتفاعل العناصر وتكوين وتغيير المركبات ٠٠ الكيمياء تفعل فى العالم فعلا ماديا ٠٠ والشاعر مطعون فى القلب بحقيقة أن كل ما يملكه هو الكلمات التى لا تفعل ٠٠٠ « صلاح عبد الصبور : فى قلب العاجز ماذا يلقى العاجز ٠٠ ماذا يهب العريان الى العريان ٠٠ الا الكلمة » !

ان حظى الشعرى كان ولا يزال مع البراءة والطفولة والثورة • وأنا لا أزال عاجزا عن تصور شعر خارج الطفولة •

« نزار قبانى »

تساؤلات لخدش كبرياء الإبداع

● ماذا تسمّى ذلك المتبقّى من العالم خارج الشعر؟

مع من يتحالف أدونيس ضد أدمغة نيويورك الالكترونية وناطحاتها الحديدية ؟•• مع جبران ووالت ويتمان •

« ونهضت قبل الصباح ، وأيقظت ويتمان •

ويتمان ، ليكن دورنا الآن •• نيويورك صخرة تتدحرج فوق جبين العالم • صوتها فى تيابك وثيابى ، فحمها يصبغ أطرافك وأطرافى •• »

« أجريت لبنان نهرا من الغضب ، وطلع جبران فى ضفة وطلع أدونيس فى الضفة الثانية • وخرجت من نيويورك ، كما أخرج من سرير ••• »

وتحارب نيويورك بوجودها الطاغى الثقيل اللامبالى •• ويبارز أدونيس بالشعر •• ويتخلص من نزيفه الروحى أمام صلابة الزجاج والاسمنت بأن ينتصر على نيويورك بالكلمات ، ويدحرجها أو يمحوها ، بل ويحسم انتصاره عليها : « نيويورك ، أحصرك بين الكلمة والكلمة ، أقبض عليك ، أدحرجك ، أكتبك وأمحوك ، حارة باردة ، بين بين • مستيقظة ، نائمة ، بين بين •

التجريب والمهارة

تتكشف مأساة الشاعر أكثر وأكثر : يقف الشاعر شفافا وسط أرض مغطاة بقلاع الحديد والخرسانة المسلحة •• يتقدم العالم بأقدام من الصلب فوق أحلام الشاعر •• عملة العالم هى « التجريب والمهارة » •• وعملة الشاعر « طهارته » •• يحارب الشاعر وحيدا فوق أرض مغطاة بأوراق الدولار والملابس والاسلحة والارقام والبنوك والمداخن والكيماويات •• ويخسر مزيدا من الارض كل يوم •• ينحسر الحلم ويتقدم الدماغ الالكترونى تتحقق الاشياء منذ الآن بالكيمياء وليس بالحلم •• « المعركة آتية بين العشب والادمغة الالكترونية » (أدونيس) •• أهى حقا آتية أم أنها قد وقعت وانتهت ؟ أهو تصريح من الشاعر عن حتمية مجىء المعركة أم هو حلم مستعر ورجاء صارخ أخير قد اتخذ شكل الحتمية ؟ أيستطيع الشاعر أن يصمد وينتصر على العالم الحديدى رافعا العشب والورد والعصافير رايات فوق الاركان الكونية ؟• أيمكننا حقا أن نتعلق بأهداب هذا الحلم •• ونثق به ونفرح به ونهلل ؟•• وهل سيجدى أن نفعل ذلك ؟•• يجىء صوت خليل حاوى مرعبا ومخلخلا :

عبثا تلقى ستارا أرجوانيا
على الرؤيا اللعينة
وبكت نفسى العزينة
كنت ميتا باردا يعبر أسواق المدينة
الجماهير التى يعلكها دولاب نار
من انا حتى ارد النار عنها والدوار

يبكى الشاعر فى قلب خليل حاوى معترفا بعجزه عن رد النار عن المسحوقين •• رافضا أن يلقى ستارا أرجوانيا على ما يراه من العالم اللعين •• انه يرى الكيمياء تتجلى الها فى المغارة •• ويرى نفسه يركع خاشعا لها :

« يا مجوس الشرق ، هل طوفتم
فى غمرة البحر الى ارض الحضارة
لتروا اى الـه
يتجلى من جديد فى المغارة ؟
••••••••••••
(أنتم فى جنة الارض ••
صلاة •• ان فى الارض السماء)
وركعنا خشعا للكيمياء »

يرتعب الشاعر من الدماغ الالكترونى الصاعد نحو عرش العالم غاسلا جسده اللامع بالمحاليل الكيماوية • أفى هذا الرعب شىء أعمق من رعب الريفى البسيط من المدينة الكبيرة ؟•• ورعب الراعى من القاطرات الحديدية ؟•• أهو مجرد مواجهة البراءة والطفولة للمهارة والتجريب والتركيب هل خوف عبد المعطى حجازى من القاهرة •• بليلها المغرق وضوضائها الغامر •• هو نفس ما شعر به أدونيس أمام نيويورك •• متخذا عند حجازى شكل الاعتراف الصريح بالخوف والحزن ، وعند



سلامة موسى



جان بول سارتر

أدونيس شكل الاستنجاد بويتمان والانتقام من المدينة الكبيرة بتصور اغتصابها ؟ أهى حقيقة واحدة تجمع الشعراء معا أمام العالم الذى يلهو بمركبات الفضاء و « يزيت » مفاصله الحديديه بدموع المستلقين على أرصفة المدن الكبرى عرايا من الحب والدفء والتعاطف ·· وهل تتوقف المدينة الكبيرة لحظة واحدة لتستمع الى انتحاب الراعى ؟·

ورغم الحقيقة الاساسية الواحدة ·· يختلف الشعراء فى موقفهم منها ·· وفى تعبيرهم عنها ·· فبينما نجد الشعراء فى بيروت وبغداد يلجئون على الاغلب الى اسلوب التعويض ، فيخلعون على أنفسهم أزياء الفروسية والتوحش والاستعلاء والتفوق على العالم وعلى الآخرين ·· ويعلنون هدم العالم وبنائه من جديد ·· نجد أن شعراء وكتاب مصر يميلون الى اسلوب الاعتراف البسيط والحزين ·· الاعتراف بفرار الفارس القديم ·· وجلوسه على رصيف عالم التخليط والقمامة ·· بلا وهج ولا بروق ولا أردية ملونة ·· فلماذا هذا التميز فى الموقف والشكل الابداعيين ؟

أيكون هذا لان المصرى عموما أكثر بساطة وأرضية ومعايشة للواقع ، ولو كان مرا ، ولانه قد اعتاد عبر الدهور تقبل المأساة بروح الهزل والبساطة التى تحولها الى أمر محتمل ؟·· أيكون لان طبيعة مصر المنبسطة تجعله دائم القرب من الارض بما يمنحه هذا من حكمة ومن تواضع ومن بساطة ··؟

هذا بينما ترتفع جبال لبنان بالشاعر الى حيث تحتدم البروق فتمتلىء عيناه الناظرتان من أعلى بالرغبة فى هدم العالم واعادة بنائه ؟

أيكون هذا لان جبران قد ظهر فى لبنان ولم يظهر فى مصر ؟ ولانه ما يزال طائفا يشعل قمم الجبال بوهج شهوته الروحية العالية ؟

الشاعر طفل العالم

هل الشاعر طفل العالم ؟·· والابداع هو صراخه الذى يعلن به وجوده ويدافع به عن ضعفه ويعبر به عن جوعه والمه ويطالب به الآخرين ان يلتفتوا اليه ويمنحوه الحب والاعجاب والاهتمام ؟··

يصعد من الصحراء العربية صوت فريد وهائل ·· بالغ الكشف والنفاد والمجاهرة كذا بالغ القسوة والتوجس ·· يخترقنا عبد الله القصيمى بعينين مفترستين جائعتين للحقيقة ·· وينبش فى أعمق اعماقنا ثم يخرج علينا شاهرا شيئا مرعبا كالصدق ·· يخرج علينا بصوت كصوت يوحنا المعمدان : « ان الكاتب يحول ضعفه الى اعلان متكرر ومقتحم · انه لا يمارس ضعفه وعاهاته بصمت أو بلا مجاهرة وتشهير ، أو بلا مباهاة ، كما يصنع سائر الناس · بل انه يجعل من ذلك اعلانا صائحا مفروضا مرددا · وقد يكون التفسير أن الكاتب أكثر ضعفا ونقائص ، أكثر ممن ليس كاتبا (····) الكاتب هو الكذب الذى يتحدث عن الصدق ، والضعف الذى يتحدث عن القوة ، والاستسلام الذى يتحدث عن الاباء (····) الكاتب هو الانانية التى لا تتحدث الا عن الايثار ···· الكاتب هو الذى يشتم الناس ويعاقبهم ويغار منهم بأسلوب من يدافع عنهم ويغار من أجلهم ، ويحميهم من كل الذئاب واللصوص · هو الذى يتحدث عن آلامه وهمومه ومشاكله وعاهاته هو ، الى الناس ، فى آذان الناس ، فى بيوت الناس ، فوق الناس · ويبكى بدموعه هو ، ويتألم بأعصابه هو ، يفعل ذلك بأسلوب من يتحدث عن آلام ومشاكل وهموم وعاهات الشموس والنجوم والارباب ، بأسلوب من يبكى بدموع الانهار والغمام ، بأسلوب من يتألم بأعصاب كل الكون ، بأعصاب كل من فى الكون ··· انه هو الذى يحول همومه الخاصة الى هموم عالمية · الى هموم كونية · انه هو الذى يحول ذاته الخاصة الى ذات عالمية ، كونية الكاتب هو الذى يحيا السوء والكذب والنفاق والهوان والاستسلام والخوف وعبادة الاوثان والطغيان والرجعية والجمود والتعصب والقسوة ثم يحولها الى دعوة ، الى تعاليم ، الى مثل وقيم أخلاقية ودينية ومذهبية وانسانية ، يكون خائنا وزنديقا وعدوا من يخرج عليها ، من يرفض الاقتناع بأنها أعلى مستويات الطموح الانسانى الى النظافة والصدق والشجاعة والتدين والاخلاق والرفض والحرية » ·

● بالرغم من الحقيقة الأساسيّة الواحدة .. فإن الشعراء يختلفون فى موقفهم منها

● هل الكاتب أكثر ضعفًا ونقائص أكثر ممّن ليس كاتبًا ؟

مادا نقول لعبد الله القصيمى ؟ وهل نملك أن نرى أنفسنا ، أو بعض أنفسنا ، فى كلماته المتوحشة ؟ أم نسارع بطرده من ذاكرتنا ومصادرة وجوده المقلق لرضانا عن انفسنا وزهونا بانفسنا ؟

هل الكاتب أكثر ضعفا ونقائص ، أكثر ممن ليس كاتبا ؟

ربما هذا صحيح .. لكن هذا لا يعيب الكاتب .. انه يعيب العالم .. ان ابداع الكاتب هو صرخات رفضه لضعفه ، رفضه لتميزه بالضعف ، انه احتجاجه على العالم ودمغه له ، الكاتب أكثر ضعفا لانه أكثر حساسيه وطفولة ، أكثر تمسكا بالحساسية وبالطفولة ، أكثر أحلاما وأكثر طمعا وشهوة .. أكثر اشتراطات وأكثر تشبثا بتحقيق اشتراطاته ، انه أكثر ضعفا لانه اقل قدرة على التلاؤم مع العالم والتكيف لما حوله .. ان التكيف مع العالم قوة يفتقدها الكاتب .. لذلك يبقى وحيدا فى الجهة المقابلة .. قابضا على الحلم بيد وعلى الحزن بالاخرى .. والشاعر هو أكثر الكتاب ضعفا .. لانه أكثرهم طفولة وأكثرهم أحلاما لذلك هو أكثرهم نقيا ووحدة .. لذلك هو أكثرهم تأججا واشتعالا .. لذلك يكتب النار ويكتب الريح .. لذلك يحتاج الى تعويض أعظم وتكون مطالبته للعالم والآخرين أفدح وأبهظ . من ضعفه يستل قوة ومن مرارة نفسه عذوبة . الضعف يعيب الطبيعة لكنه لا يعيب الشاعر اذ يتمجد ضعف الشاعر فى ابداعه .. نقائص الشاعر ليست سوى من نقائص العالم .. الشاعر ليس أكثر نقائص من العالم ولا أقل .. نخطىء اذ ننتظر من الكاتب أن يكون معصوما .. أن يكون نقيا وصادقا ورحيما ومحبا .. أن يكون أى شىء مختلف عن العالم .. عن أسوأ ما فيه وأجمل ما فيه معا .. الشاعر شريحة تمزقت عن جسد العالم وانقلبت ضده وهو مسيح متجول فى عالم يملكه القياصرة .. فالعذاب حتمى والابداع حتمى .. لا فضل للشاعر فى ابداعه كما أن لا ذنب له فيه .

هل أقول هذا لان جزءا منى ينحاز للكلمة ضد العالم ؟.. هل أقدم عزاء لنفسى هل لم أفعل الآن سوى نفس ما يتهمنا القصيمى به ؟ أحول عذابى الخاص الى عذاب كونى أدافع عن نفسى بأسلوب التظاهر بالدفاع عن الكاتب ؟

يعانى الشاعر فى كل لحظة من غزوين فادحين : خارجى من العالم الذى لا يكف عن طعنه ودهمه واختراقه .. وداخلى من أعماقه الناقدة الصارخة المطالبة أبدا بالتجاوز والسبق وبالاستمرار فى النزف الابداعى الذى يصبح هو غريزة البقاء الوحيدة لدى الشاعر . ورغم هذا العذاب المزدوج الذى يسببه هذان الغزوان .. فان عذاب الكاتب الاعظم هو ألا يشعر به أحد .. تجاهل الآخرين للكاتب يحوله الى شهيد يموت تدريجيا فى بطء وصمت . التجاهل يعمق احساس الكاتب بلا جدواه وبعجزه عن الفعل فى العالم .. يظل الكاتب الصادق الى الابد واضعا نفسه محل تساؤل .. تظل أهمية وقيمة دوره مصدرا لا نهائيا للارق والشك اللذين يدفعانه من جديد الى مزيد من الابداع .

القصيدة العربية

وهكذا تتعدد مستويات ابداع الشاعر بتعدد مستويات عذاباته الخارجية والداخلية .. ويظل يتساءل ويبدع .. لا يكف عن الابداع الا اذا كف عن التساؤل .

يقول سلامة موسى : « كاتب بلا توتر ، وبلا قلق ، وبلا جنون ، لا يساوى ثمن الحبر الذى يكتب به »

ثم ..... ؟

هل سيقيم الابداع الشرق ؟ وهل آن للقصيدة العربية أن تغير العالم ؟

هل يملك المبدع ان ينقذ العالم ؟ أن ينقذنا ؟ .. أن ينقذ نفسه ؟

ان مشكلة الفنان هى اما يهتز من العالم ، أو أن يهز العـالم • واذا كنت قـد فقـــدت الحساسية لكى يأسرنى العالم ، فلم يعد أمامى غير أن أهـزه •

« يوسف ادريس »

هل المعركة آتية بين العشب والادمغة الالكترونية ؟•• ولماذا يتحالف الشاعر مع العشب وضد الكيميـــاء ؟ هل يحمل العشب من الحقيقة أكثر مما يحمل الكيمياء ؟ وهل العقل الالكترونى أكثر شرا وحقدا وقسوة من العقل الانسانى ؟•• هل نعزى انفسنا بالقاء الستار الارجوانى على الرؤيا اللعينة ؟•• وهل يجدى العزاء ؟ أيظل الشاعر الى الابد مسيحا متجولا فى مملكة القياصرة •• ويظـل « سيليز نيتشن » يطرد فى كل عصر من أرض طفـولته وأهله لانه نطق بالكلمة المحرمة •• وتحالف مع عذابات الانسان ؟ ويبشر الشاعر العصرى بالثورة •• وينتظر الثورة ويحلم بالثورة ••

الثـــورة !••• يالهـا من كلمـــة هائلـــة ، خاصـــة عندما تدبج بها القصـــائد •• كأنهـــا التميمة التى ستلمس العالم فيتغير كل شىء •• سحر آخر مثل سحر الحلم •• وسحر النبوة وسحر الكبرياء ••

ويتحالف الشاعر دائما مع الذى لا يجىء •• وتحدث الانقلابات دائما ولا تحدث الثورة •• وتحدث السـلطة ولا تحدث الثورة •• وتحدث الثورة ولا تحدث الثورة •• ياتى ولا ياتى •• احبك أو لا احبك •••

وسارتر ما زال يكتب لانه خائف ••

وشعاذ نجيب محفوظ ما زال يحترق عاليا بنيران عجز الشعر عن تغيير العالم ••

فبماذا نسمى ذلك المتبقى من العالم خارج الشعر •• وذلك المتبقى من الشعر داخل العالم ؟

••••••••

واسئلة اخرى كثيرة ••

ويداى خاليتان من حجارة أسميها اجابات •

السعودية : فرانسوا باسيلى

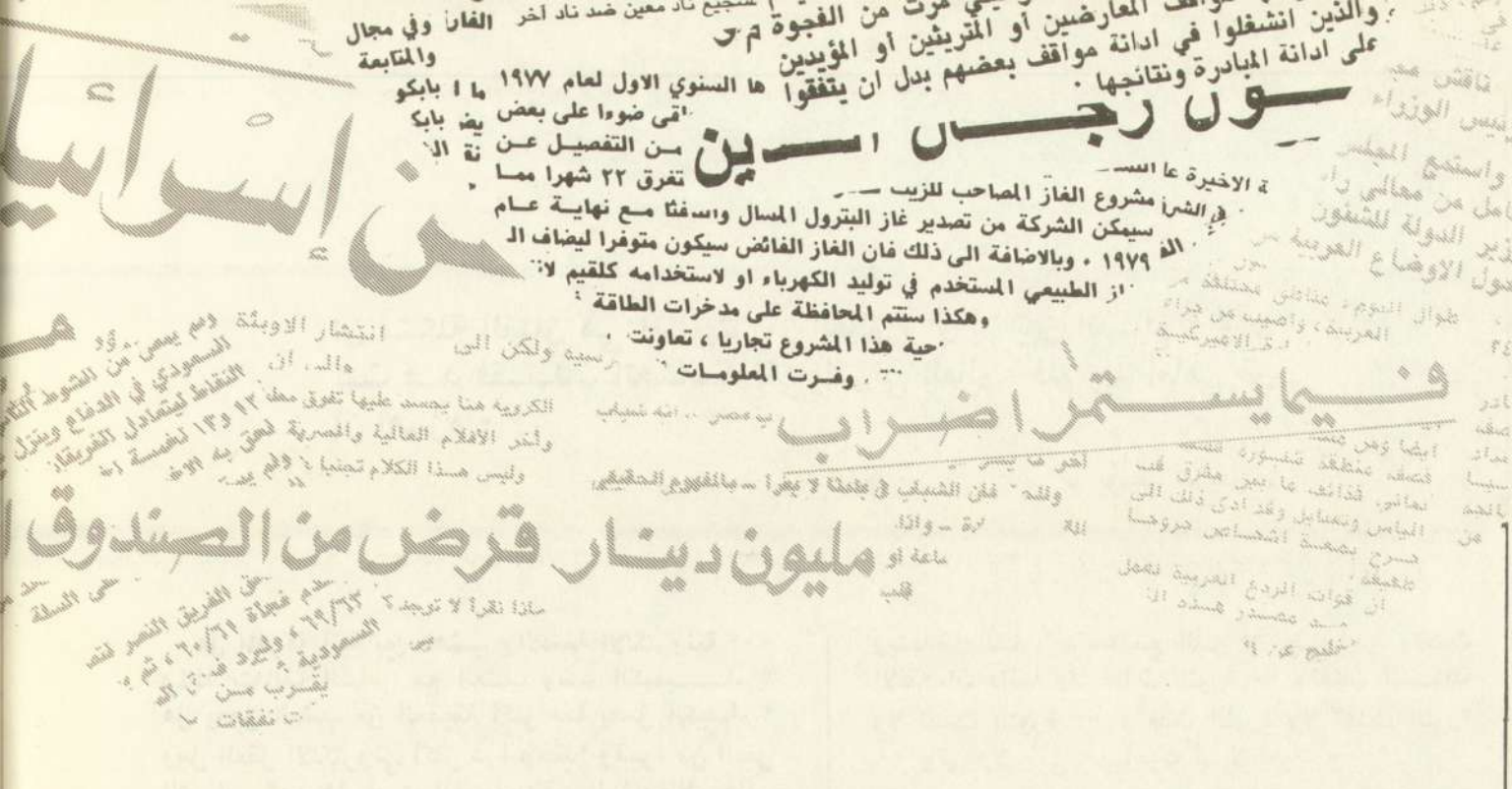
موسوعة الشعر العربى

من أجل احياء تراث الشعر العربى واعادة تداوله، جاءت موسوعة الشعر العربى التى صدرت فى بيروت لتسد ذلك النقص فى المكتبة العربية •

والموسوعة الشعرية اختارها وشرحها وقدمها كل من مطاع صفدى وايليا حاوى ، كما اشرف عليهـا الدكتور خليل حاوى •

وتقدم الموسوعة بصورة متكاملة التاريخ الشعرى من ماضيه الى حاضره ، ابتداء من اهم شـــعراء العصر الجاهلى حتى مجىء الاسلام فالعصر الامـــوى فالعصر العباسى ثم عصور الاضمحلال واخيرا عصرنا الحاضر •

وتصنف الموسوعة الشعراء حسب اهميتهم فى تناول الشعر سواء كان مدحا او هجاء او غزلا او وصفا وغير ذلك من أغراض الشعر •• كما عالجت قضية الشعر المنسوب الى بعضهم !



نعمان عاشور

إنها قضية..

,,الكلمة,,

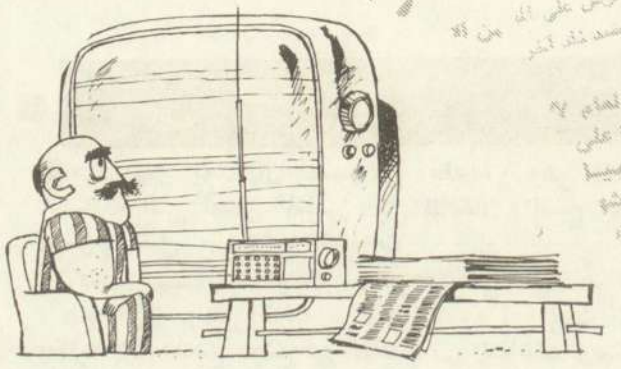
الحياة الثقافية في عالمنا العربي تتعرض لازمة ضخمة .. مبعثها تغير مفهومنا للادب والفن عما كان عليه بالنسبة للاجيال التى سبقتنا كنتيجة طبيعية لتطورنا الاجتماعي والحضارى .. ومردها التبدل المباغت الذى طرأ على وسائل التعبير الادبى والفني نتيجة لظهور وانتشار وسيطرة وسائل التعبير الحديثة وأبرزها التليفزيون ثم الاذاعة والسينما والمسرح .. فالثابت انه لم يسبق ان كان هناك مثل هذا العدد الوافر الزاخر من وسائل التعبير المختلفة .. فالى جانب عشرات الصحف والمجلات ولا نقول الكتب .. التى يتلاحق صدورها يوميا واسبوعيا وشهريا .. توجد المعبرات الجديدة الحديثة بطاقاتها الساحقة واشكالها المتعددة ..

مفهومنا للادب والفن :

وتعالوا أولا نناقش مفهومنا المعاصر للادب والفن وحاجتنا منه .. لانها اصبحت حاجة مغايرة ذات مفهوم مخالف يتخطى المدح والهجاء بل انه ليتخطى حدود الامتاع الروحى والتذوق الجمالى والمتعة النفسيةوالتسلية الحسية ذاتها .. يتخطاها جميعا الى مجال القوة المادية الدافعة الى تغيير الحياة فالادب والفن أصبح يأخذ دورا بناءا فى تكوين المجتمع وتشكيله تماما كالسياسة والاقتصاد .. فالمتجه العام لحياتنا المعاصرة يقتضي بحكم تطورها الحتمى أن تدخل الى ساحة السلطة السياسية ومضمار الاقتصاد الوطنى والقومى .. الجماهير المتلاحقة من الجموع الشعبية .. وكذلك فان ارتباط الادب والفن بالجماهير فيما يصوره عنها ولها .. أصبح هو الاصل والاساس فى كيان كل انتاج ادبى وفنى .. وبسبب ذلك لم يعد هناك كبير وزن لكثير من القضايا المطروحة فى الساحة الادبية والفنية عن الشكل والمضمون .. وعن الاخذ من الواقع أو الهروب منه وعن بدعة الفن للفن .. أو التفريق بين الدعاية والالتزام .. والكم والكيف وعلاقة الثقافة بالسياسة وغيرها من القضايا .. لاننا نواجه مواجهة مباشرة أرضية جديدة شاسعة .. ينبع منها ويوجه اليها كل نتاج أدبى أو فنى معاصر .. وهى ساحة الجموع الشعبية ...

أثر المعبرات الحديثة :

والذى يقودنا الى هذه الارضية ليس مجرد اتجاه ادبى ذاتى أو رغبة فنية خاصة .. وانما ضرورة حتمية ملزمة .. هى التى تفرضها وسائل التعبير الحديثة .. لانها بطبيعتها وسائل جماهيرية شعبية .. فالتليفزيون والراديو والسينما والمسرح بل وحتى الجرائد والمجلات .. لم تعد معبرات الالف أو الالفين .. وانما هى مرئيات



● إننا نعاني - كذلك - من مصير الكلمة: مسموعة ومرئية

● فقدت الكلمة المطبوعة الكثير من قيمتها وتأثيرها.. لماذا؟

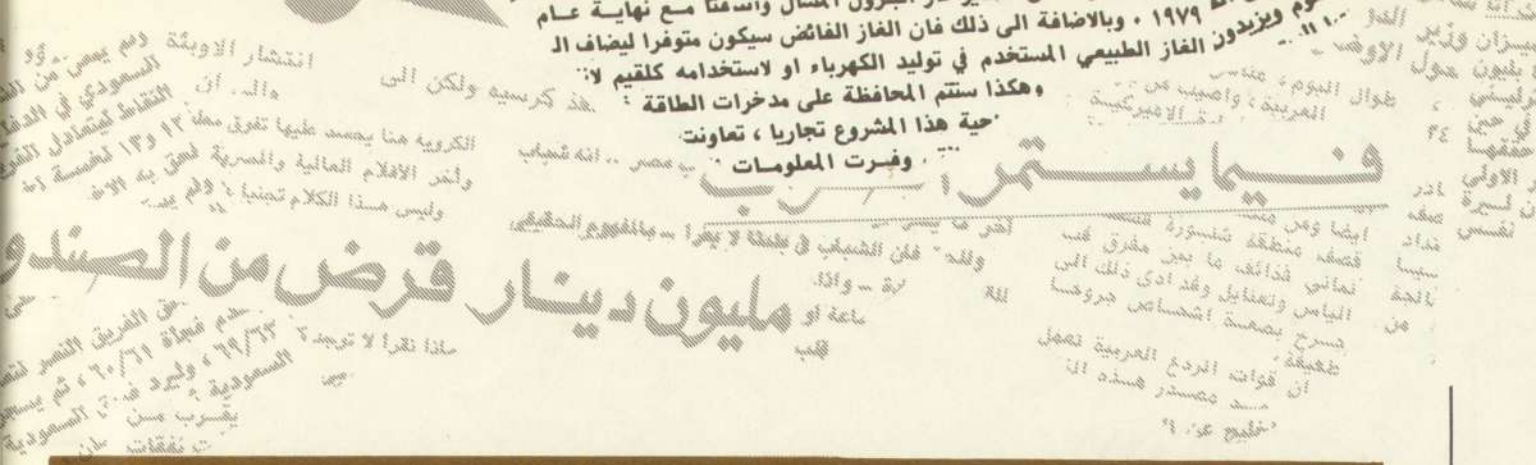
ومسموعات لا يمكن أن تشاهد ويستحيل أن تنطق الا اذا انصبت على ملايين المشاهدين والمستمعين .. ولا عليكم بالمئات الذين يقرأون الكتب والآلاف الذين يتابعون الجرائد والمجلات .

هذا التبدل الجوهرى الساحق .. هو سر الازمة التى تخيم على المشهد الثقافى العام لحياتنا .. لانها تحيط به من كافة جوانبه وتحده فى كل ابعاده .. لقد تحولت الكلمة المكتوبة الى كلمة مسموعة .. ثم الى كلمة مرئية .. وبدأت الكلمة المطبوعة فى الكتاب او فى الجريدة أو فى المجلة .. مع انها هى الاصل تتراجع الى الظل .. أمام الكلمة المنطوقة فى الاذاعة .. واختها المرئية فى التلفزيون وشقيقتها المتحركة على شاشات السينما .. واخيرا وليس آخرا تلك التى اصبحوا يهدرونها حين يجرى تجسيدها على خشبات المسارح .. وهذا التحول حجب القضايا الادبية والفنية الدارجة كما أسلفنا .. حجب قضية الشكل والمضمون مثلا خارج كل اعتبار .. لكنه لا يجب أن يقضى على قيمة الكلمة .. خصوصا فى ظل مجتمعات ناشئة ونامية تشكل الكلمة أبرز مقومات نمائها وتطورها .

الكلمة المطبوعة :

ولنحصر أنفسنا فى الكلمة المطبوعة على صفحات انجرائد والمجلات بغض النظر عما استتبع وجود المعبرات الحديثة من المرئيات والمسموعات .. والسجع هنا غير مقصود .. لقد فقدت الكلمة المطبوعة الكثير من قيمتها وأهميتها وتأثيرها ... وأصبحت العناوين المثيرة تستأثر باهتمامنا فتصرفنا عن القراءة المتأملة الفاحصة .. وسرعان ما يطوى أغلبنا الجريدة أو المجلة اذا لم تكن فيها بعض الصفحات الملونة التى تنطبع عليها صور الفاتنات العاريات من نجوم الفن أو نجوم الموضة أو نجوم المجتمع .. ناهيكم عن مشهيات الجنس والمناظر الخلابة الساحرة الخ .. أو ليس حراما أن تسود هذه الظاهرة مجتمعاتنا العربية وهى تهب لنهضة مرتقبة وسط عالم مزود بأحدث المعارف العلمية والفنية .. فاذا أوغلنا أبعد من ذلك لما وقعت عيوننا الا على كم متلاحق متزايد من الموضوعات الهشة والمقالات التافهة التى تهدف لاثارة شغف القارىء وجذب اهتمامه الى لا شىء .. فى الوقت الذى يتزايد فيه عدد الجرائد والمجلات وتتضخم صفحاتها بالمساحات المطبوعة على أجود انواع الورق المصقول وأفضل الالوان والاحبار .. ولا يكتفى بهذا وانما تلتزم كل جريدة باصدار ملحق أو أكثر أسبوعيا .. وكلها يعب من نبع واحد .. نبع الاثارة الخاطفة المحلاة بالصور والالوان .. وكل ما يمكن أن يجور ويجنى على الكلمة المطبوعة الجادة ذات القيمة الموضوعية .

لقد كان الواحد منا أيام زمان يمسك الجريدة فيقرأها من الغلاف الى الغلاف حتى آخر حرف رفعت عنه مكابس المطبعة .. ولم يكن ذلك .. أو ربما كان .. لعدم وجود المعبرات الحديثة التى تشكل الكلمة مادتها المرئية والمسموعة .. ذلك أن الكلمة المطبوعة كانت لها قداستها وقيمتها لان الجدية فيها تسبق التسلية والتشويق والاثارة .. والفائدة تسبق المتعة ومحاولة الابهار .. لقد تقدمت الصحافة فى كل شىء .. لكنها فقدت الشىء



الجريمة كانت لإثبات ذات المجرم، فجاءت استعراضية

الوحيد الذى يجب ان تصدر من أجله ·· وهو الكلمة الصادقة التى تحمل للناس انبل الافكار وانضج القيم واشرف المثل · وأرقى التطلعات ·

كتب شارلز هوبكنز وهو صحفى عتيد فى « الجارديان » البريطانية يرد على قارىء لماح بعث اليه يعاتبه لانه اصبح يجنح فى كتاباته الى التفاهات ويبتعد عن الموضوعات الجادة الكبيرة ·· فرد عليه هوبكنز قائلا ·· « للاسف لم يعد هناك ما تهتم به الصحافة عامة من الموضوعات ما هو أكبر من الزلازل والفيضانات والحروب والاضطرابات ولقاءات القمم وازمات الطاقة وأسعار العملات ·· وهذه أمور خارجة عن اختصاص الكاتب ومن العسير أن يطرقها مالم يكن يكتب لاحدى وكالات الانباء ·· ولهذا أهرب بالقارىء الى سراديب المشاكل النفسية والقضايا الذاتية حتى اشغله على الاقل وأنا لا أشك فى أن هذا الهروب يعتبر خيانة لمهنة الكتابة ·· لانى انما أهدر قيمة الكلمة التى اكتبها ·· ولكنى أراها، خيانة يمكن أن تغتفر لانها أفضل من الكذب والابتعاد عن قول الحقيقة » ·

ولا جدال أن مثل هذا الكلام يدين كاتبه بالتخاذل ·· ولكنه يثبت ان مهنة الكتابة فى ظل أوضاعنا القائمة أصبحت تتطلب من صاحبها أن يوائم بين احتراف الكتابة من أجل لقمة العيش··والاصرار على الكتابة من أجل الوصول الى الحقيقة لخدمة حياة الناس ·· وهذا منطق يمكن قبوله أو التسليم به فى ظل مجتمعات تباع فيها الكلمة قسرا وتحت سطوة صناعة صحفية ضخمة ·· لكن ما قولنا فى الكلمة التى يجب أن تكتب فى ظل مجتمعات ناشئة ونامية تشكل الكلمة ابرز مقومات نمائها وتطورها ؟!! وفى جوف مجتمعات تتفجر من داخلها مشاكل لا تقل خطرا عن زلازل العالم وأعاصيره وأسعار عملاته ·· وصحيح اننا نعانى من فقدان حرية التعبير على اطلاقها··ولكن هذا لايجب أن يدفعنا الى أى تبرير مشابه لصاحبنا هوبكنز أو غيره من حملة الاقلام عندنا حين يسخرون أقلامهم خارج نطاق حياتنا وما تعج وتفيض به من نقض وعجز وتخلف لان تطورنا وتقدمنا ونهوضنا ·· رهن بالكلمة المطبوعة الصادقة ···

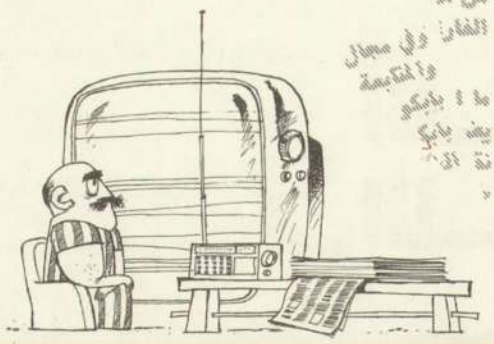
الكلمة فى الكتاب :

وهذا القول لا ينطبق على الجرائد والمجلات وحدها ·· بل انه يصبح أكثر ضرورة بالنسبة للمؤلفات والكتب فيما تحويه من الكلمة المطبوعة ·· ومن المؤسف هنا ايضا ·· أن كلمة الكتاب أصبحت تخضع فى الاعم الاغلب لنفس ما تخضع له الكلمة الصحفية المطبوعة··

فهى ايضا تفتقر الى المقومات الثابتة للكلمة الجادة ·· وتوجه لتغطية المتطلبات العاجلة من دواعى الاثارة بحيث بات ظهور كتاب جاد له قيمته من المصادفات النادرة ·· وان كانت الكلمة بين ضفتى الكتاب لا تزال تحتفظ بالكثير من وجوه الثبات وما يمكن أن نسميه استمرارية المعاودة ·· رغم السلاسل المتلاحقة من الكتب التى تبعد بالكثيرين من القراء عن المسار الثقافى الصحيح الذى يمكن أن يكسب للكلمة المتكوبة المطبوعة ما يجب أن تلقاه أو تحظى به من حفاوة مفتقدة ·· وهنا يلزمنا أن نزيل الفرية التى تتردد عادة فى هذا المجال عن أننا شعوب لا تقرأ··فهذا ليس صحيح اطلاقا··والصحيح أن الذى يغلب على قراءاتنا هو هذا اللون من الكتب العابرة الفجة أو ما يمكن أن نسميه السلعة الاستهلاكية الخاطفة من العالم الثقافى ·

الكلمة المسموعة :

أما عن الكلمة المسموعة هى واختها المرئية فان ابسط ما يمكن ان يقال فيهما ما يتعرض له نتاج كل منهما فى خضوعه للاعتبارات الاعلامية وتباعده عن المقومات الثقافية ·· والاذاعة والتليفزيون قد تكون اجهزة اعلامية بحتة على حد ما يزعمون ·· ولكن الحقيقة التى لاتحتمل الجدل انهما وبالضرورة من أهم واقوم المعبرات الثقافية ·· ولهذا فان نقطة الانطلاق فى وجودها وانتشارها فى بيئتنا العربية وعلى هذا النطاق المتغلغل الواسع يلقى الكثير من المسئولية عى عاتق رجال الاعلام بالنسبة لما يجب أن تقدمه الاذاعة ويزودنا به التليفزيون من مواد ثقافية تحتاجها حياتنا كل الاحتياج ·· حقيقة ان كل اذاعاتنا وجميع تليفزيوناتنا العربية ·· رسمية وحكومية ·· ولكن ما يصب فيها من نتاج ادبى وفكرى وفنى ·· يخضع لاعتبارات تجارية صرفة ·· ويكفينا هذه النشاطات المتزايدة لشركات التسجيل الاذاعى والتليفزيونى التى فاقت شركات السينما ·· فقد أصبح يتم تكوينها بالعشرات لانتاج تمثيليات اذاعية ومسلسلات تليفزيونية حاشدة لتغطية احتياجات أكثر من عشرين



محطة أو يزيد منتشرة على امتداد الساحة العربية كلها · وتحتاج كل منها اسبوعيا الى مئات الساعات المسجلة من التمثيليات والافلام البوليسية والمسلسلات والبرامج المسلية · وهى ظاهرة تحتاج منا الى تأمل عميق وتدبر متصل فيما يمكن ان تصل بنا اليه كغذاء ثقافى !! ··

الكلمة المرئية :

فى خلال الاعوام القليلة الماضية ·· اصبح فى كل بيت عربى من المحيط الى الخليج جهاز واكثر من جهاز تليفزيونى خاص باهله ·· واذا بهذا الجهاز الذى رصد للاعلام أصلا ·· يصبح بين طرفة عين وانتباهتها كما نقول ·· من اخطر واضخم واسرع الاجهزة الثقافية التى يمكن أن تتزود بها البيئة العربية ·· وهذه الخطورة يستمدها التليفزيون من الطبيعة اللاصقة للبيئة ذاتها فى خطاها الوئيدة نحو التقدم · ذلك ان معظم بلداننا العربية لا تزال ·· اذا صح او جاز التعبير ·· بيئات منزلية مرتفقة بالبيت ·· بمعنى أن المواطن العربى مواطن أسرى ابن عائلته ·· لا بحكم تقاليده وبنيان مجتمعه فقط ·· وانما بفضل ظروف حياته المادية والمناخية··فهو مواطن قعيد بيته ·· ان لم يكن بنفسه فباسرته كاملة ·· وهو يقضى ساعات فراغه اليومى قعيدا امام الجهاز السحرى ·· حتى فى مكان العمل بل وفى السيارة ·· وهو لهذا يجد فى التليفزيون خير منطلق يمكن أن يخرجه من زنزانة الاربعة جدران التى نسميها القاعات والحجرات ·· فالسهرات الليلية عندنا قليلة ونادرة خارج البيوت ·· والمقاهى والاندية الليلية وما اشبه تكاد تكون معدومة · ودور السينما قليلة والمسارح محدودة ·· والاذاعة المسموعة مكفولة فى كل يد بحكم انتشار الترانزستور والمسجلات ···

هكذا ينفرد التليفزيون صاحب الكلمة المرئية الغامرة ·· بالطاقة الكامنة القادرة على كل متعة مسلية ·· وكل متعة مفيدة أيضا ·· ويشكل فى نهاية الامر ·· الخزان أو فرن الافران الرئيسى الذى يمد البيئة العربية بكل ما تتطلبه من الغذاء الروحى والفكرى وكل ما تحتاجه من الزاد الثقافى والمعنوى بالاضافة الى ما ترومه من التسلية وما تتلهف اليه من الاثارة والتشويق ··

●●

والخلاصة ·· اننا لا نعانى من مصير الكلمة المكتوبة فى مجال الصحف والمجلات فقط ·· ولا من وضعها المهتز داخل صفحات الكتب ·· وانما نعانى أيضا من مصير الكلمة بعد أن أصبحت مسموعة ومرئية··وكان أدوات التعبير الحديثة جاءت لتستل من مكوناتنا الثقافية أرسخ مقوماتها ·· وهى الكلمة المطبوعة الثابتة ·· بدلا من أن تدعمها وتفرزها وترسخ من ثباتها واستمرارها ·

ان قضية « الكلمة » هى قضية الساعة ·· وعلى قدر ما هى خافية الدلالة وراء شاشات التليفزيون ومن خلال ميكروفونات الاذاعة فانها فاقعة البروز لكل من له بصيرة بحقيقة تطورنا الثقافى ونضجنا الفكرى ··· ونتاجنا الادبى والفنى ··

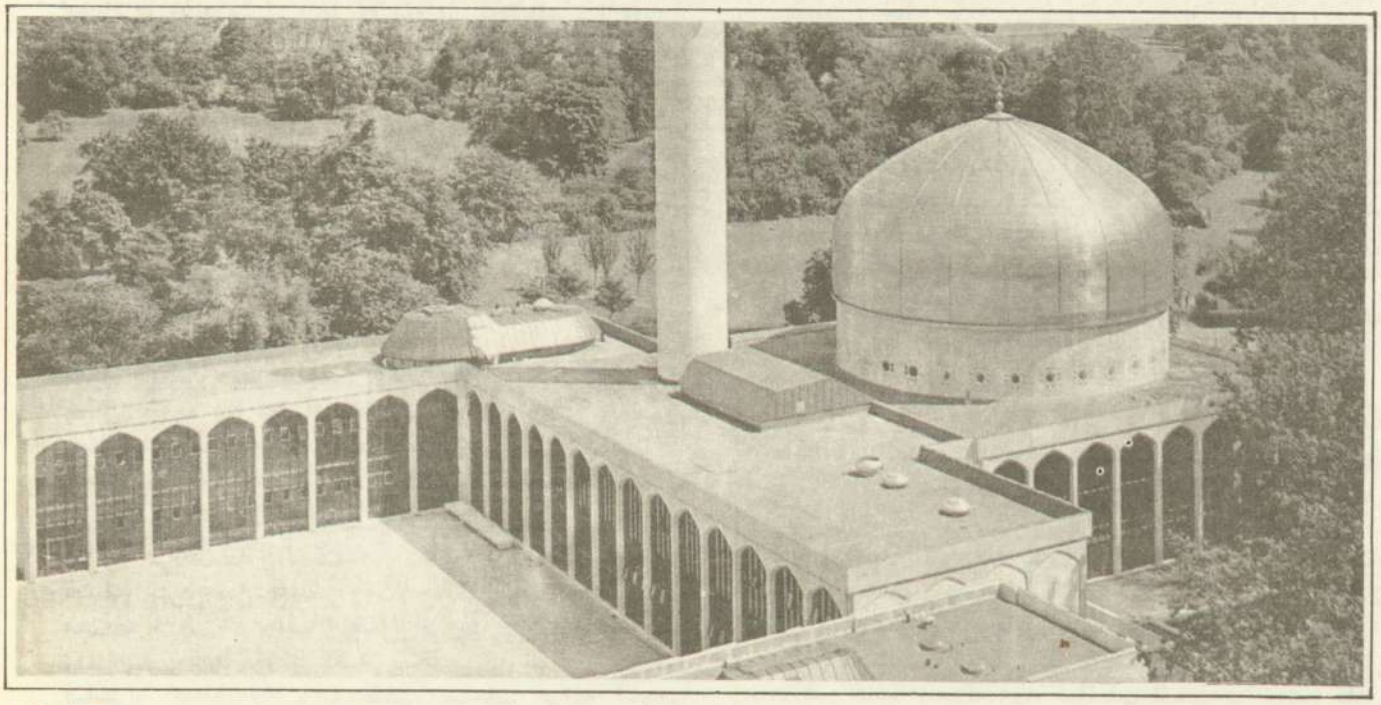
نعمان عاشور

لقد كان الواحد منا أيام زمان يمسك الجريدة فيقرأها من الغلاف الى الغلاف حتى آخر حرف رفعت عنه مكابس المطبعة ·· ولم يكن ذلك ·· أو ربما كان ·· لعدم وجود المعبرات الحديثة التى تشكل الكلمة مادتها المرئية والمسموعة ·· ذلك أن الكلمة المطبوعة كانت لها قداستها وقيمتها ، لان الجدية فيها تسبق التسلية والتشويق والاثارة · والفائدة تسبق المتعة ومحاولة الابهار ·

لقد تقدمت الصحافة فى كل شىء ،لكنها فقدت الشىء الوحيد الذى يجب أن تصدر من أجله وهو : الكلمة الصادقة ·

الله.. أكبر
الله.. أكبر
..فى بريطانيا

عبد التواب عبد الحى



مسجد لندن

. مسلم أنت ، ممسك بتلابيب دينك .. لكنك تعيش فى بريطانيا .. تعمل وتاكل خبزك هنا بين احضان مجتمع غير مسلم ! والمسلم فى بريطانيا ، كما فى أوروبا، كما فى أى مجتمع غير مسلم ، لا يسلم من الاذى .. والضيق .. والتضييق ! .

مع طلعة شمس كل نهار ـ ان كان للنهار هنا شمس! ـ تواجهك المشاكل . غابة كثيفة من المشاكل .. تبحث عن مدرسة لابنك تعطيه جرعة من الدين والتراث الاسلامى ، بجانب المنهج العلمى المتقدم السائد ، فلا تجد .. لكل جالية هنا مدارسها ، من الجالية الامريكية حتى الجالية القبرصية .. اما الجالية العربية أو الاسلامية بعامة ، فليس لها أى وجود تعليمى . لا مدرسة . ولا حتى « كتاب » له « عريف » ! ..

... فى عملك ، تحين الصلاة فلا تستطيع أن تؤديها .. ان فعلت فانهم يفصلونك فورا .. فقد شغلت وقت العمل بغير العمل ! ان تزوجت فلا تنتظر أن يطبقوا عليك هنا أحكام الشريعة الاسلامية ، بأى من مذاهبها الاربعة .. سواء فى الزواج ، أو فى الطلاق ، أو فى أحكام المواريث .. انك ان فعلتها وتزوجت مرة أخرى ـ مثلا ! ـ فياويل زوجتك الثانية ويا ظلام مستقبلها بعدك .. فهى لا ترثك بعد وفاتك ، ولا نصيب لها فى معاشك .. قانونا ! ..

... ثم الطعام هنا .. ما الحلال منه ، وما الحرام؟!

أما الفتاة المسلمة المسكة بتلابيب دينها ، فانها تتساءل باحتشام : « ماذا لو مارست رياضتى وسط زميلات غير مسلمات..هل يحق لى أن أرتدى الشورت؟.

و ... و ... و ... و ...

عينة من أسئلة حائرة .. تتكشف حيرتها بتعدد المسلمين الذين يواجهونها .. وفى بريطانيا وحدها مليون وربع مليون مسلم .. نصفهم تقريبا من شبه القارة الهندية . والباقون عرب وأفارقة .. بالاضافة الى أقلية من ماليزيا ، وجزر الهند الغربية .. ويكمل

● لا أمل فى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على الأرض البريطانية

● المسلم فى بريطانيا لا يَسْلَم من الأذى والضيق .. والتضييق



العدد ٣٠٠ مسلم بريطانى الاصل ·· يتجمعون فى قرية « نورويتش Norwich » قرب لندن · وكلهم مسلمون على « الطريقة الحبيبية » ، نسبة الى العالم الصوفى المغربى الشيخ محمد الحبيب ! وكلهم متصوفون يلبسون الخيش وما شابهه من خشن الثياب ، والعمامة ذات العذبة مدلاة على الطريقة السنية ! يأكلون الشعير ، ويشربون الماء القراح ، حتى « الكوكاكولا » لا يقربونها! وقد رأيتهم يصلون الظهر جماعة فوق خضرة حديقة « هايد بارك » الترامية ، ويواظبون على ذلك كل يوم أحد ! وعلمت من امامهم أنهم ارسلوا أخيرا بعثتين الى نيجيريا ·· تجوس أدغالها مبشرة بالاسلام !! ··

فصيلة من خمسة جنود

من يحل كل المشاكل الدينية اليومية التى تواجه هذا المجتمع المسلم ؟ ·· وما الفتاوى الشرعية الشافية لكل أسئلتهم الحائرة !؟ ··

انهم أئمة « المركز الاسلامى » · ومقر المركز فى حى « ريجنت بارك » بقلب لندن ، ملحقا بمبنى المسجد الرائع الجديد الذى شيده المال العربى بكرم وبذخ ، ليرفع اسم الله فى العاصمة البريطانية ! ·

وقبل أن نتعمق الحديث حول أسئلة المسلمين الحائرة وفتاوى الشرع فيها ، نقرأ معا « بطاقة تعارف » سريعة بالانشطة المختلفة للمركز الذى يدير حركة المسلمين فى بريطانيا ··

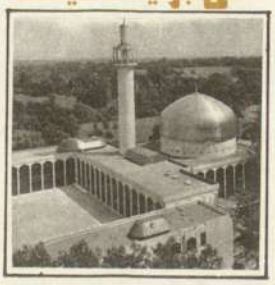
« كل النواحى الدينية والثقافية تدخل فى دائرة نشاط المركز » ·· يستهل مديره الدكتور محمد زكى بدوى الكلام ·· ويكمل : « عندك أعمال الصلاة · عقود الزواج والطلاق · الفتوى فى كافة المشاكل والمسائل التى تعترض المسلمين فى حياتهم اليومية · تنظيم الدروس الدينية للتلاميذ المسلمين فى المدارس البريطانية، وهو أضعف الايمان ما دمنا لا نملك للمسلمين مدرسة ! الوعظ فى السجون للمسلمين من المساجين ، وقيادة الصلاة فيها ! جمع الزكاة وتوزيعها على فقراء المسلمين · أى نعم ، الحصيلة كبيرة ·· تصل أحيانا الى ٦ آلاف جنيه ! » ·

وأساله : « هذا عن الناحية الدينية ·· ماذا عن الناحية الثقافية ؟ » ·· يجيبنى مدير المركز الاسلامى بلندن : « نصدر بالانجليزية مجلة ثقافية منتظمة هى : Islamic Quarterly ·· وكما هو واضح من اسمها فانها تصدر ربع سنوية ·· وهى محل ثقة من الهيئات العلمية ، نصدر أيضا عددا من الكتيبات والمنشورات فى فقه الدين · وننظم محاضرات على مستوى متقدم لرجال الجامعات ، مسلمين وغير مسلمين» ·

··· ويضيف المسلم المثقف د· محمد زكى بدوى : « هل تعلم أن فى بريطانيا حوالى ٥٠٠ جمعية اسلامية؟! ··· وعلينا أن نوثق صلاتنا بهذه الجمعيات المتعددة ، وأن نرشدها · وأن نتكاتف فى كل انشطتنا مع رؤساء البعثات الديبلوماسية الاسلامية ، وكل السفراء المسلمين أعضاء فى المركز الثقافى الاسلامى ! » ···

··· وأعجب اذ أعلم أن كل من يديرون هذه الانشطة المتنوعة فصيلة من خمسة جنود : د· محمد الجيوشى · ود· سيد درش · ود· جمال مناع ·· من الائمة · ثم د· خالد صديقى ،مسئول التعليم · ورياض الدروبى ، مسئول المطبوعات ·· يديرهم مديرهم ! ·

الله.. أكبر
الله.. أكبر
..في بريطانيا



والفتيات المسلمات

وفى ندوة مصغرة جمعت اليها مدير المركز الثقافى الاسلامى بلندن ، وكل الائمة العاملين بـــه ·· رحت أسال عن :

●● مسلم ··· فى مجتمع غير مسلم ·· كيف تؤصلون نوعية مشاكله ؟ ··

د· سيد درش : لعل أهمها مشكلة تطبيق أحكـــام الشريعة الاسلامية على أحوال المسلمين هنا ·· من زواج، الى طلاق ، الى مواريث · لكنى لا أرى أملا فى كل الجهود التى تبذل الآن بهدف تطبيق الشريعة الاســـلامية على الارض البريطانية ! ·· ان الانجليز لن يغيروا قوانينهم الاساسية من أجل المسلمين ! ·

هناك أيضا مشكلة نظام التعليم فى المدارس البريطانية ·· انه يعطى التلميذ المسلم مستوى متقدما من العلم ·· لكنه يباعد بينه وبين بيئته · ومجتمعه · وتراثه المسلم! والحل ؟ لابد من انشاء مدارس للمسلمين هنا · ولنبدا ولو بمدرسة واحدة ! ·

د· جمال مناع : عندك كذلك مشكلة الطعـــام ·· ما الحلال منه ، وما الحرام ؟ ·· وهى مشكلة عويصة·· فالذبح الحلال ليس سائدا · والمعلبات لا تدرى أى لحم تحوى ، ولا كيف ذبح ! ··

··· وفى دائرة العواطف ، شباب كثيرون يسألون: « هل زواج المتعة حلال ؟ » ·· والفتوى القاطعة : بل حرام ! أيضا الفتيات المسلمات يسألن : « ماذا اذا ارتدينا زيا رياضيا ·· شورت مثلا ·· لنلعب مع غيرنـــا من البنات ·· ما رأى الدين ·· والرد : هناك رأى يبيح ذلك ، تطبيقا لقوله تعالى : « ·· الا ما ظهر منها » ! ·

●● طيب ·· والمسلم يدعى الى حفل تقدم فيـــه الخمور ·· هل يجيب الدعوة ، أو يقاطعها ؟! ·

د· جمال مناع : مثل هذه الحفلات محرم بالقطع حضورها ·· فالحديث الشريف صريح : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يجلس الى مائدة تدار عليهـــا الخمر » ! ··

تسألنى : ماذا أفعل أنا اذا دعيت الى مثل ذلك ؟ أجبك بصراحة عادة ما ألبى الدعوة فعلا ·· لكنى فقط أسلم على من بالباب من المستقبلين ، وأبارك ان كانت المناسبة عيدا قوميا ·· ثم انصرف على الفور ! ·

دنيا !!

ويضيء د· محمد الجيوشى مساعد مدير المركز الثقافى الاسلامى بلندن جوانب مشكلة أخرى من أخطر مشاكل المسلم فى بريطانيا ·· انها مشكلة : الربا · والاسكان!·

··· يقول : العسير الآن يجد المسلم مسكنا للايجار فى لندن · قد يكون صاحب عيال ، وأصحاب البيوت لا يستريحون لاصحاب العيال ويرفضون اسكانهم ! ·· كذلك هناك من الملاك من يرفض أن يؤجر الا لنوعيـــة

كتب جديدة

● أصدرت لجنة الدراسات الفلسطينية فى دمشق فى الايام الاخيرة كتابا بعنوان : الآفاق النظرية للعمـــل التربوى والشخصية الوطنية الفلسطينية ·· وفى الكتاب يناقش المؤلف عدنان عبد الرحيم لاول مـــرة موضـــوع الشخصية الفلسطينية من الوجهة التربوية ·

● صدر للشاعر ياسر بدر الدين ديوان جديد عنوانه « طيور بعد الطوفان » ·· وفى قصائد هذا الديوان يقدم لنا مشاعره كشاعر من سكان جنوب لبنان يعانق الحـــزن ويصل الى ذروة المأساة الحياتية !

- ما هو الحل في مشكلة الطعام : ما الحلال .. وما الحرام؟
- أعضاء مجلس العموم تواقون إلى التعامل مع بنك دون ربا
- في بريطانيا مسلمون يأكلون الشعير .. ولا يقربون "الكوكاكولا"!

معينه من العرب تملك أن تدفع بغير حدود .. ماذا يفعل العرب من أصحاب الدخل المحدود ؟! ..

.. والواحد منهم يلجأ عادة الى « جمعيات الاسكان »، وهي جمعيات منتشرة ذائعة الصيت واسعة الدعاية .. منها يقترض مبلغا من المال ، ويشترى بيتا .. لكن البيت يظل مرهونا لدى جمعية الاسكان حتى يتم سداد المبلغ ، ومعه فوائده وفوائد الفوائد ! .. وهي مبالغ ربوية طائلة . واحد من العرب اقترض مبلغ ٢٠ ألف جنيه ليشترى بيتا ، لكنه بالحساب اكتشف أن المبلغ المطلوب سداده في نهاية المدة يصل الى : ٩٦ ألفا !!..

... هذا النوع من الرهن،وما يترتب عليه من متجمد فوائد ، هو ربا صريح وهو حرام ! .. والسؤال : كيف نتجنب الحرام ، ونحل في نفس الوقت مشكلة الاسكان ؟! ..

.. عندى حل : لو أن من المسلمين القادرين ـ حكومات .. أو أفراد ـ من ينشىء هنا مصرفا اسلاميا يمول بغير ربا عمليات الاسكان .. كيف ؟ يشترى المصرف بيتا بـ ٢٠ ألف جنيه مثلا .. ويبيعه لمن يمتلكه بـ ٣٠ أو ٤٠ ألفا .. بيع وشراء والفارق ربح للمصرف حلال .. على أن يظل البيت مملوكا للمصرف حتى تمام سداد كل أقساطه .. بالضبط ، وهو صورة من صور « البيع الايجارى » أو « البيع مع الاحتفاظ بالملكية » .. وهي صورة قانونية مشروعة ، يصبح البيت بمقتضاها مؤجرا لمالكه الجديد ، الى أن يتم سداد كل أقساطه ، وعندئذ تنتقل اليه الملكية كاملة ! ..

.. ومثل هذا المصرف يمكنه،بجانب عمليات الاسكان، أن يمول أنشطة تجار الاستيراد والتصدير ، بربح حلال، وبغير ربا محرم ! .

وقد عرضت فكرتي هذه على عدد من أعضاء مجلس العموم البريطاني ، فتحمسوا لها جدا ، انهم أيضا تواقون الى التعامل مع مصرف غير مراب ! .

.....

.....

أقم الصلاة ! ..

واصطف المسلمون لصلاة الجمعة في صحن مسجد المركز الثقافي الاسلامي ، بحي « ريجنت بارك » ، في سرة لندن ..

كان عددهم يصل الى ٤ آلاف مسلم ، من كل جنس ولون ، يهتفون في خشوع : الله أكبر ..

بعد الصلاة سألت : هل هم بهذه الكثرة كل صلاة!؟

.. أجابني د. محمد زكي بدوى مدير المركز في صلاة العيد يتضاعف عددهم حتى ليصل الى ٢٥ ألفا وأكثر .. في بقية الصلوات اليومية المعتادة ، خاصة الظهر والعصر ، يتضاءل العدد الى ٢٠ أو ٣٠ فردا لاغير ! ..

... دنيا .. بمشاغلها تمتص الناس من ساحة الدين !! ..

عبد التواب عبد الحي

حماية التراث

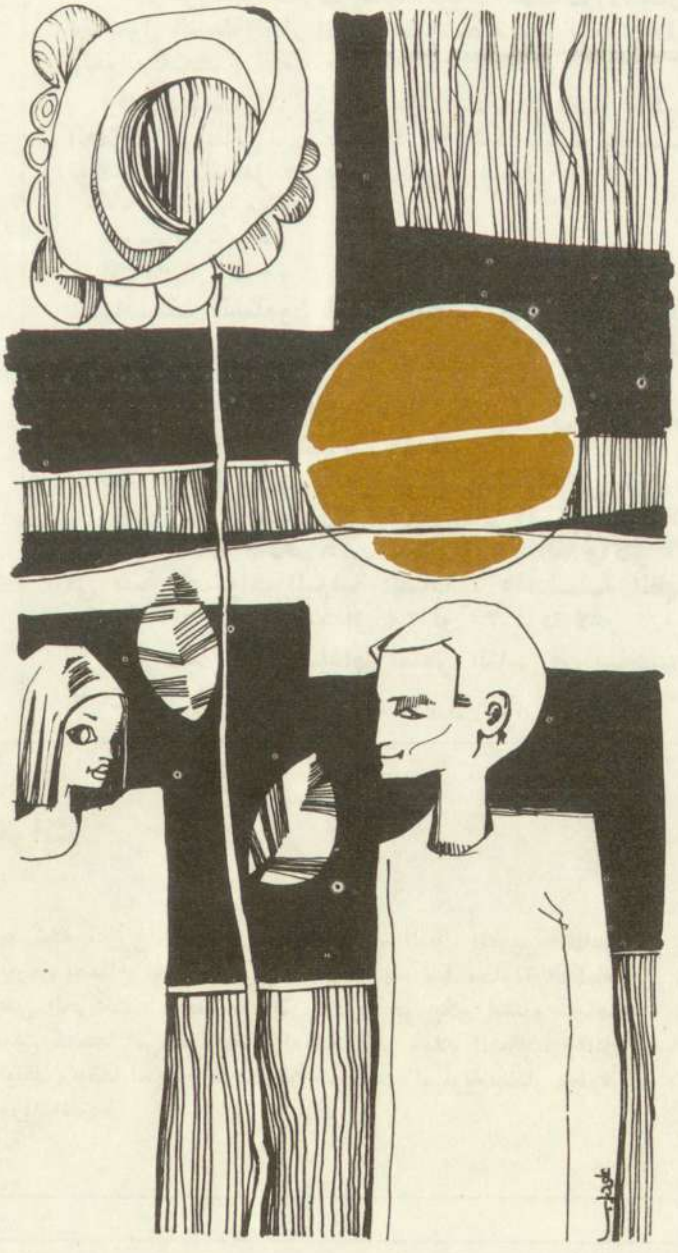


● شبه المؤرخ الفرنسي « جاستون » البطل العربي الظاهر بيبرس بصلاح الدين الايوبي ، لان كليهما بدا محاولة القضاء على الحركات الانفصالية التي ظهرت في بلاد الشام ، كما سعى كلاهما الى الوحدة الراسخة لمصر وبلاد الشام ، وقاتل البطلان ايضا لحماية التراث من الهجمات البربرية للتتار وملوك أوربا الغزاة .

بين الولادة والمشيب

شعر:

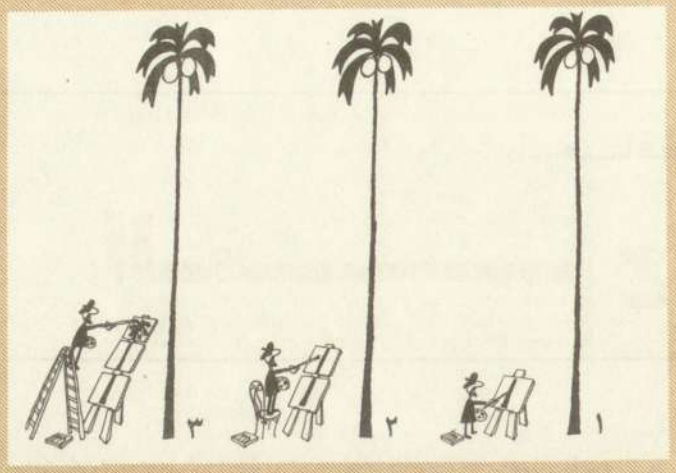
محمد على العلوى

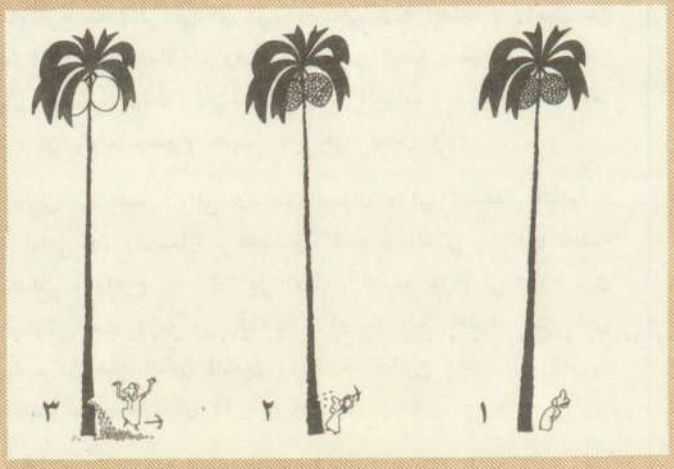


ولد المساء ..
الشمس تجنح للمغيب
والافق يغرق فى البهاء ..
فعلى جبين الكون
ظل من شحوب ..
أنا فى انتظار
موت النهار
حتى يوافينى الحبيب ..
فيطير من خديه ورد
ويبوح فى شفتيه وعد
وتوشى أحلامى الطيوب
وتصوغ قبة شعره
شمس الغروب ...
سأظل وحدى انتظر
حتى اذا ابتسم القمر
وتعانقت وجدا وريقات الشجر
ورأيت خد الدرب
مفروشا بباقات الزهر
أيقنت أن ضياء عينى قد حضر
... سأظل وحدى أنتظر :
« حثى الخطى يا ساعتى ! »
.. لكنه .. رباه !! أعياها المسير ..!
قيثارة الاحلام أمست فى خطر
فقدت وتر ...
أنا ها هنا فى خلوتى ..
دود الفراغ
فى القلب ينخر ... فى الدماغ ..
« لا تسخرى منى بربك يا تلال
لا ترشقينى بالنبال ..
لا تزدرينى يا ظلام ...
انى طعنت بخنجر التأخير فى جوف الزحام .
.... رباه ... آه ....!!
أين اللقاء ؟!!
شاب المساء .

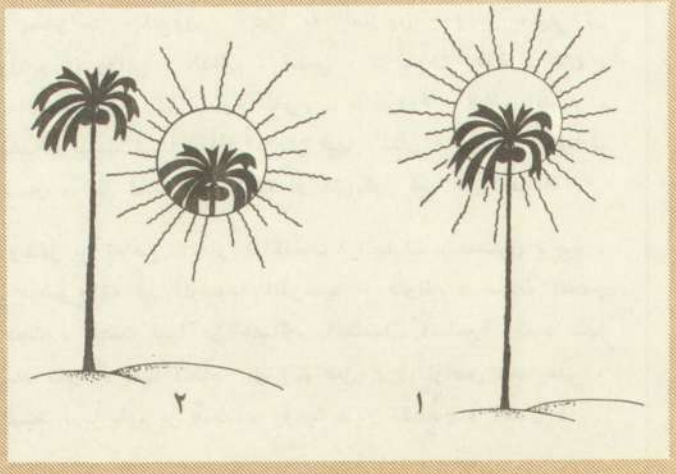
نخيل













كاريكاتير

جملة

د. حافظ الجمالى

الفرح بالإنسان

مرات كثيرة ، لا مرة واحدة ، تساءلت باخلاص ، فى اعماق نفسى، عما افرح به اكثر من اى شىء آخر فى هذه الدنيا ، واجبت عن هذا السؤال ، تلقائيا ، وفى داخل نفسى ايضا ، من غير ان يخطر ببالى مطلقا ، ان هذا التساؤل ، وهذا الجواب ، سيكون لهما يوما ما ، ان يكونا موضوع حديث يذاع على الناس •

ولأقل بالتحديد : انى وضعت السؤال ، فى الصيغة التالية : ان أمامى هذا الانسان ، الصديق المحب ، الذكى ، الذى احدثه ويحدثنى ، وافرح به ، انا على الاقل ، ان لم يفرح بى هو • ترى لو كنت املك وزنه من الذهب ، او ما يملأ الغرفة التى نحن فيها ، من هذا المعدن الثمين ، فبايهما سافرح اكثر من الآخر ، أبالذهب ، أم بالانسان ؟•

ولا يغنينى اطلاقا ان اضع نفسى على مستوى مثالى ، ما اسهل ان يسخر منه الكثيرون ، ويهزأ به الهازئون • ولكن يعنينى ان اقول ، ان جوابى ، الذاتى ، لنفسى ، لا لغيرها اطلاقا ، كان ، ان الانسان هو الاكثر اثارة للفرح ، بالضرورة ، لان « الدنيا ـ الذهب » ليست شيئا ، اذا لم يكن فيها انسان • ولكن « الدنيا ـ الانسان » تظل ثمينة جدا ، من غير ان يكون فيها اى ذهب •

ويقفز بى تداعى الافكار الى كلمات قراتها لـ « غاستون برجيه » فى موضوع له فى الموسوعة الفرنسية ، عنوانه ، سمات العصر الحديث ، يتحدث فيها عن خصائص المجتمعات المعاصرة ويعدد منها اشياء كثيرة ، منها الحاجة الى التواصل • والتواصل هنا يعنى ، بالضبط ، ما يقوم من صلات « روحية » بين الانسان والانسان •

ويقول هذا الرجل (ومن يدرى ، فلعله يخطىء !) يقول : ان الانسان لا يشعر بالارتياح لهذا التصلب الذى يلاحظ فى المنظومة الاجتماعية العامة ، هذه المنظومة التى تلح اشد الالحاح على ما لدى الانسان من نجع وكفاية ، وما يستطيع القيام به من الخدمات ، وبتعبير آخر ، ان الجانب الذى يقوم بوظائف معينة ـ وهذا هو الجانب الوظيفى ـ هو الذى يبدو هاما ، بالدرجة الاولى ، فى حياة المجتمع الحديث • فكان الانسان يساوى جملة الخدمات التى يستطيع



تقديمها ، بكفاءة ما ، فيكبر اجره ، بكبرها ، ويصغر بصغرها • حقا ان الانسان اصبح سلعة تباع بالثمن الذى يناسب الحاجة اليها •

روابط عاطفية

ولكن الانسان لا يرضيه ان يكون هذا وحده ، بل يحب ويحرص على الارتباط بالآخرين ، بصلات اخرى ، غير الصلات الوظيفية • وصحيح انه يعيش فى شبكة العلاقات الاجتماعية ، ولكنه لا يطمئن الا الى العلاقات الشخصية ، الودية ، المحببة • وهكذا فان الانسان يبحث ـ وراء القناع الاجتماعى ـ عن الشىء الانسانى ، الخالص الانسانية ، أو المتحيز لها • ولهذا فان البحث عن الصداقة والحاجة

- الإنسان يساوى جملة الخدمات التى يستطيع تقديمها بكفاءة ما
- وراء القناع الاجتماعى يبحث الإنسان عن الشىء الإنساف
- الرابطة الحقيقية هى الحاجة إلى لقاء حقيقى مع نفوس أخرى

الى « رابطة عاطفية » يظلان من السمات البارزة فى حياة عصرنا • ولهذا أيضا فان العالم الذى نريد الانضمام اليه ، والانخراط فيه ، ليس منظومة الاشياء المادية ، ولا عالم التنظيم الاجتماعى ، ولا الفكر المغلق على ذاته ، والمكتفى بنفسه ، بل هو عالم يعتمد على العلاقات القائمة بين الافراد ، أى علاقات المحبة والمودة وانفتاح الذات على الذات •

ويقول « سارتر » فى هذا المعنى : ان كل محاولة أريد بها التعرف على نفسى ، يجب عليها أن تمر « بالآخر » • وكذلك يرى « ألبير كامو » ان الثورة ليست شيئا الا اذا أثمرت خصبا وسعادة • انها ترفض أن تفضل الانسان المجرد ، على الانسان المؤلف من اللحم والدم ، وهى تعرف قيمة الدفء الانسانى والحنان الذى يفيض به القلب فرحا وقوة • وما أكثر ما نجد فى روايات « مالرو » وكتبه ، ذلك الاكبار العظيم لقيمة الصداقة •

وهذه العاطفة التى تحرك هؤلاء الكتاب ، هى التى تدفع اليوم ، بكثير من الناس ، الى انشاء مجموعات صغيرة من الاصدقاء ، يمكن أن يقوم بينهم حوار ، جاد ، أخوى • وهؤلاء الذين يحملون على أكتافهم ، مسؤوليات ثقيلة ، محتاجون هم أيضا ، الى انتزاع أنفسهم من العزلة ، والتحدث الى بعض الاصدقاء ، فى غير مواضيع مسؤولياتهم • ان القضية بالنسبة اليهم ، شىء آخر ، يختلف تماما عن مصالحهم ووظائفهم • انها التخفف من الارهاق ، بصورة سارة ، والبحث عن متعة ، ونشدان السلوى فى الانسان ، كانسان • وليس هنالك من ناد ، ولا حزب ، ولا رابطة يجمع أو تجمع بين هؤلاء الناس • ولكن الرابطة الحقيقية ، هى الحاجة الى لقاء حقيقى مع نفوس أخرى •

الامر الاساسى

ترى هل يجوز أن نلخص هذا كله بالقول : ان قيام الانسان بواجباته فى الحياة الجمعية ، كموظف أو عامل ، أو مدير ، أو مهندس ، لا يرضى الانسان ، من حيث هو حياة ، وقلب ، وعاطفة ، وان الجانب الوظيفى من الانسان لا يغنى عن الجانب العاطفى ، وان لقاء الانسان مع الانسان الآخر ، أو مع الآخرين جملة وانفتاحه عليهم ، وانصهاره واياهم فى منظومة عاطفية واحدة ، وشعوره بانهم جزء من كيانه ، بقدر ما هو جزء من كيانهم ، هو الامر الاساسى فى حياته وحيانهم معا ، وانه متى فقد الانسان امكانيات اللقاء مع القلوب الاخرى ، فانه يرتد الى مستوى « الآلة » وان الآلة تصبح خيرا منه ، لانها لا تطمح فى أن تكون أكثر من آلة ؟

وهل يجوز أن نقول : ان النقد الادبى المعاصر ، الذى لم يوفر اية قيمة من القيم التقليدية الموروثة عاد فالقى السلاح أمام هذه القيمة الاخرى ، قيمة لقاء الانسان مع الانسان ، وانفتاح القلب على القلب ؟ وان معنى القاء السلاح هنا ، لا يزيد ولا ينقص عن الاعتراف بأن هذه القيمة ، هى قيمة خالدة ، وليست بقيمة ظرفية ، وانه اذا كان للانسان من طبيعة لاصقة بذاته ووجوده ، مستقلة عن كل ما يحيط بها من ظروف اجتماعية ، ومنظومات ثقافية ، فان علينا أن نعترف بأن جزءا من هذه الطبيعة ، هو حرصها على الانفتاح للآخرين ، والانصهار واياهم فى بوتقة عاطفية واحدة ، وان تكاثر الاندية ، وروابط الاصدقاء لا يعنى الا الاستجابة الضرورية لهذه الطبيعة الانسانية ؟

●●

والآن ، ينبغى ان نتساءل قليلا ، وفى أعماق ذواتنا ، حتى ولو لم نحاول أن نصارح أنفسنا بجواب واضح • ترى : هل الطبيعة الانسانية لدينا ، ما تزال تملك هذا الانفتاح ، وهذه الحاجة الى تلاقى القلوب • وهل الانسان عندنا ، لا يزال يملك بالاضافة الى « جانبه الوظيفى » حنينا الى « الجانب العاطفى » الذى يجعل منه انسانا حقا ؟

واخيرا ألا يمكن التساؤل ، عما اذا كنا قد فقدنا ، بدرجة أو باخرى ، هذا الجانب العاطفى ولم تبق الا على « الجانب الوظيفى » أم ان هبوطنا الانسانى قد أصاب الجانبين معا ، وبقوة واحدة ، بحيث أننا لا نؤدى وظائفنا الاجتماعية ، الا على المستوى نفسه ، الذى نمارس فيه « وظائفنا الانسانية » البحتة أو أننا نستخدم الجانب العاطفى ، خدمة للجانب الوظيفى ، وحده ، بعد ان رددنا هذا الجانب الاخير الى مجموعة مصالح صغيرة ليس فيها الا الانانية السطحية وحدها ؟

ثم ألا يمكن القول : ان كل هذه التساؤلات لا معنى لها ، واننا نتمتع بحمد الله بأعلى مستوى ولا نرى بعده من حاجة لمزيد منه ؟

دمشق : د• حافظ الجمالى



دراسات في أدب الخليج

محمد جابر الأنصاري

حاجتنا إلى وعي جديد بأبعاد المصير

- منطقة الجزيرة والخليج أصبحت العمق الاستراتيجي للمشرق
- معنى الانتقال من وضع المساندة إلى وضع المواجهة
- الحضارة هي الصمود .. لا استيراد البضائع المصنعة

أصبح الآن من متطلبات الضرورة القصوى أن يتبلور لدينا في منطقة الجزيرة العربية والخليج ، وعي عميق بطبيعة الاشياء الجديدة ، والمتغيرات الحاصلة • فالجزيرة العربية والخليج يشكلان قسما هاما من المشرق العربي المواجه لاسرائيل • وهما يمثلان العمق الاستراتيجي للمنطقة العربية الشمالية المؤلفة من العراق وسوريا والاردن ولبنان •

واذا ما استطاعت اسرائيل تحقيق اختراق في جبهة المشرق الشمالية فان ذلك يعني المواجهة المباشرة بينها وبين منطقة النفط العربي كلها •

ولقد كان جلالة الملك حسين الذي تمثل بلاده الحاجز المباشر بين اسرائيل ومنطقة النفط العربي دائم التحذير خلال السنة الماضية من هذا الاحتمال • فلقد حذر جلالته مرارا من هجوم اسرائيلي مبيت ضد الاردن • وبلا شك فان هذه الخطة موجودة وواردة في التخطيط الاسرائيلي ، وان كان توقيتها قد تعرض للتغيير والتبديل حسب مقتضيات التكتيك الاسرائيلي • أضف الى ذلك ان جلالته في احدى خطبه الاخيرة أشار الى المتغيرات الاستراتيجية العميقة التي تحتم على المشرق العربي أن يواجهها الآن ، وان يعيد تنظيم أحواله ومجريات أموره وفقا لضروراتها ومستلزماتها •

النفط بيت القصيد

ان هذه المتغيرات تطرح مسالة واردة في التفكير الاسرائيلي منذ الاصل ، وهي مسالة يجب أن نفتح عيوننا جيدا عليها ، وان نكتبها بحروف بارزة ليس أمام أعيننا فحسب وانما في عقولنا واحساسنا ايضا • وان نقراها بهذا المعنى كل يوم ، قبل ان نباشر اي عمل من اعمالنا •

هذه المسالة هي : ان الشرط الاساسي للسلام او للتسوية التي تسعى اسرائيل لتحقيقها مع المشرق لا ينحصر في القدس او الضفة الغربية أو الجولان ، انما الشرط الحقيقي الوارد في تفكيرها هو تحقيق مشاركتها الاقتصادية في النفط العربي •

نعم ان النفط العربي هو الهدف التالي في مخططها ومطامعها واي التباس من جانبنا في ادراك مغزى ذلك ، أو التغافل عنه ، أو التقليل من خطره ، سيكون خطا تاريخيا نرتكبه في حق انفسنا •

ان اسرائيل تنظر الى نفسها باعتبارها القوة العسكرية المتفوقة في الشرق الاوسط • وهي لا تبعد من الناحية الجغرافية عن منابع النفط كثيرا • والنفط تملكه دول في حالة حرب مع اسرائيل • وقد أصبحت المواجهة مباشرة ومكشوفة بينها وبين هذه الدول •• فما الذي يمنع المطامع الاسرائيلية من التطلع الى تحقيق نوع من المشاركة الاقتصادية في النفط بوسيلة الضغط والابتزاز العسكري ، وبمناورات الحرب الدبلوماسية ، وبفرص الاستفادة من الاوضاع العربية ومضاعفاتها ؟

هذه مسالة اساسية وجوهرية ، بل انها خطر قائم نرجو أن ندركه ونستوعبه ونعمل بفاعلية من أجل مواجهته واحباطه •

مسالة تحتاج الى مراجعة

ومع هذا الادراك ، حان الوقت ايضا لنتنبه الى ان

الملك حسين





القوى الدولية فى الغرب التى قد نظن انها ستقف الى جانبنا ، لن تعمل الا ما يتلاءم مع مصالحها ومع قوى الضغط الصهيونى المؤثرة عليها • هذه حقيقة تاريخية وظاهرة سياسية تتكرر دون ان يستفيد العرب منهـا ويستخلصوا الدروس الضرورية •

فى الحرب العالمية الاولى حارب العرب فى صـفوف الحلفاء ، وكان جزاؤهم معاهدة سايكس ـ بيكو التى قسمت المشرق العربى بـين الاسـتعمار الانجليـزى والفرنسى • ثم واصل الغرب « احسانه » الينا باصدار « وعدبلفور » الذى كان بداية كل مشكلاتنا الحاضرة •

وعاد العرب الى دعم الحلفاء وتاييدهم فى الحـرب العالمية الثانية • وبعد ثلاث سنوات من نهاية الحـرب جاءت « المكافاة » الغربية للعرب باقامة دولة اسرائيل فى أرضهم وتشريد شعب فلسطين ، ومد الكيان الصهيونى بكل مقومات القوة والسيطرة ، بل ابقاءه على الـدوام أقوى عسكريا من كل الامة العربية مجتمعة •

وفى السنوات الاخيرة عمل العرب كل ما يستطيعونه ، واظهروا كل اعتدال ومرونة وتفهم لمصالح الغـرب ، كى يضغط الغرب وامريكا بالذات على اسرائيل لتحقيق السلام العادل والاقرار بالحقوق العربية والفلسطينية • فماذا حدث ؟

كل العرب اليوم مطلوب منهم القيام بدراسة نتيجـة هذه المحاولات التى حاولوها مع الغرب بكل الوسـائل الطيبة ماذا أثمرت ؟• وهل ضغط الغرب على اسرائيل حقا ؟ أم انقلب ضغطه على الاوضاع العربية وجـاء بالمعكوس يلح على هذا الجانب العـربى أو ذاك بطلب المزيد من التقبل لتصورات السياسات الغربية ؟

هذه هى حقائق الوضع الاستراتيجى فى المشرق • وهى حقائق تشمل بشكل جذرى منطقة الخليج والجزيرة العربية ، بتحدياتها الكبيرة •

الاحياء الروحى

ماذا يعنى ذلك على صعيد الفكر والثقافة والقيم ؟

اذا رجعنا الى تراثنا الروحى القريب فى بداية العصر الحديث ، نجد ان منطقة الجزيرة العربية عندما جوبهت بتحدى السلطة العثمانية والاستعمار البريطانى ، تمخضت بحركة التوحيد الرائعة التى دعا اليها الامام محمد بن عبد الوهاب ، فكانت الرد العربى التاريخى على التحدى •

ولقد كانت هذه الدعوة فى جوهرها تعنى ان يتحمل كل فرد مسؤوليته التاريخية بترك التواكل واللامبالاة ، وان يطهر عقيدته مما شابها من بدع ، وان يطهر نفسه واخلاقه وضميره وسلوكه ، وان يتقشف بالابتعاد عن الترف الشائن وأسباب الانحلال التى تنخر عظام الامم • وفوق هذا فان هذه الدعوة لمت الشمل ، وحركت الهمم ، وجددت روح الشجاعة والنخوة ، وأعادت عرب الجزيرة الى جو روحى أصيل قريب من عهد البعثة النبـوية وبطولاتها وقيمها وانتصاراتها •

وما أحوجنا اليوم ، فى هذه الظروف ، الى هذه الروح والى احيائها واستنهاضها • ما أحوجنا الى روح التوحيد ، وروح التقشف نجابه بها انجراف الترف والاسـتهلاكية المسرفة •



تعاملنا مع العصر يتطلب التحول من الاستهلاك إلى المشاركة

ما أحوجنا الى روح الجهاد في حركة التوحيد نواجه بها التحدى الكبير الذى أصبح الآن مباشرا وقريبا ومستشريا ·

ما أحوجنا الى روح التطهير في حركة التوحيد نواجه بها البلبلة الفكرية التى تحيط بنا ونعود الى فكرة صافية بسيطة واضحة ·

ما أحوجنا الى روح الوحدة في حركة التوحيد نجابه بها التجزئة العربية الراهنة ، ونستعيد بها متانة الكيان المتحد الطبيعى الكبير ·

ان الدبلوماسية وحدها ـ على أهميتها لا تكفى ·

وان الاعداد الحربى على ضرورته ليس كل شيء ·

وان الدعم الاقتصادى على حيويته لا يجدى وحده · لابد من احياء روحى وتجديد فكرى واصلاح اخلاقى · يجب ان يشعر كل فرد في المجتمع بمسؤوليته وواجبه · وأن يؤديهما على أكمل وجه · وأن توجد لديه الروح الفعالة للقيام بذلك ·

ظاهرة نحتاجها

وكمثال على ما نقصد ، فان المواطنين الاثرياء في هذه المنطقة يستطيعون أن يتبرعوا من ثرواتهم الخاصة ما تستطيع به بلدان المواجهة تأسيس فرق عسكرية كاملة · فلماذا لا يكون للثروة الاهلية الخاصة هذا الدور القومى المشرف ؟

ان الثروات الخليجية الاهلية قد أسست الشركات العالمية واسهمت فى مختلف أنواع الفعاليات الاقتصادية الدولية ·· فهل تعجز عن دعم دول المواجهة وتقديم العون المادى الضرورى للمقاومة الفلسطينية ؟

لماذا نضع العبء المالى كله على دول المنطقة وحكوماتها بينما الاموال الخاصة لا تجد السبل الكافية لتصريفها · الا يساهم الرأسماليون اليهود فى كل أنحاء العالم فى دعم اسرائيل من جميع النواحى ؟ فلماذا لا نسمع عن مساهمات الاموال العربية الاهلية الخاصة فى دعم الصمود والمقاومة ؟ أين التجار والاثرياء العرب ؟ أين دورهم القومى ؟ هل هم ما زالوا يتصورون انهم بعيدون عن الخطر ، وان اسرائيل لا تتطلع الى ما فى أيديهم من خيرات ؟

متى سيشعرون انهم عندما يقومون بواجب الدعم للمواجهة الى جانب حكوماتهم ودولهم ، فانما هم يحتاطون دفاعا عن مستقبل أجيالهم ، بل عن حاضرهم ذاته وعما فى أيديهم من أموال وثروات وخيرات ·

هذا مثال واحد فقط على الشعور المطلوب بالمسؤولية فى الميدان الاجتماعى الاهلى ·

فى الغرب يتبرع الرأسماليون المستنيرون للابحاث العلمية والطبية ، وللمجهودات الوطنية ، ولارسال البعوث ، وانشاء المؤسسات الاجتماعية الخيرية وما الى ذلك ·· فلماذا لا نقلد التمدن الغربى فى هذه الناحية الايجابية · ولماذا ينحصر تقليد اغنيائنا للغرب فى المآكل والملبس والمظاهر ؟

وهل يمكن أن نسمع فى يوم قريب عن قيام مجموعة من كبار رجال الاعمال فى هذه المنطقة بتأسيس صندوق عربى أهلى للدعم يتبرع ـ مثلا ـ لاجهزة الدفاع المدنى فى دول المواجهة ، وللمستشفيات ، ولاسر الشهداء ، وبصفة عامة لاعمار ما تتلفه واتلفته الحروب من عمران واقتصاد ؟

هذا بعض ما هو مطلوب من احساس بالمسؤولية على الصعيد الاهلى الاجتماعى ·

المتغيرات وما تحتمه ـ

أما على الصعيد القومى العام فى المنطقة فان ما تحتمه المتغيرات الجديدة يتطلب ما هو أبعد من ذلك :

أولا : لمواجهة الوضع الجديد لابد أن تنتقل دول المنطقة من وضع المساندة الى وضع المجابهة ، فى مختلف الاصعدة مع حيث الرؤية السياسية ، أو الاعداد الحربى أو التعبئة الاقتصادية الاجتماعية · وهذه ليست مسألة اختيارية · فالعدو هو الذى ينظر الى هذه المنطقة من هذه الزاوية · فهو ينظر الى المملكة العربية السعودية كدولة مواجهة ويحسب حسابها على هذا الاساس ، وهذا يحتم على جميع الدول الاخرى فى منطقة الجزيرة العربية والخليج أن تقف صفا واحدا وراء شقيقتها الكبرى كجبهة مواجهة

● لماذا لا يكون للأموال الأهلية العربية دور قومي وحضاري؟

واحدة ، لان المملكة هي خط الدفاع الاول عن هذه المنطقة بكل ما تعنيه الكلمة من معان ·

ثانيا : ان التحول من وضعية المساندة الى وضعية المجابهة له شروط ومستلزمات · انه يعني قبل كل شيء الانتقال الى حالة التنبه واليقظة والاستعداد ، والى حالة العمل والانتظام · وهو يعني باختصار التحول من وضعية الاستهلاك غير المنضبط في السلوك الاجتماعي الى وضعية الانتاج والتقشف والالتزام بعد ادنى من المعاناة والجدية ، والارتفاع الى ما يتطلبه الموقف من وعي وتضحية واحساس بالمسؤولية ·

لنقلل من استيراد بضائع الاستهلاك والترفيه · ولنفكر في تهيئة وسائل الصمود والكرامة وفي امتلاك مقومات القوة والمنعة ·

ثالثا : ان هذا هو الوقت التاريخي المناسب لاقرار التجنيد الاجباري وقانون خدمة العلم في جميع دول المنطقة ، ليتحمل شبابها مسؤوليته ، وينضبط داخل المؤسسة الوطنية العسكرية باخلاق النظام والنخوة والواجب الوطني · كفى شبابنا ما توفر له من عناية وترف ورخاء ، وجاء الوقت ليدرك ان هذه النعمة ليست مجانية ، وانما هي أمانة في عنقه يجب حمايتها والدفاع عنها لتبقى مستمرة للوطن ولاجياله ·

رابعا : على الصعيد الاعلامي والثقافي والتوجيهي تبدو الحاجة ماسة الى التقليل من مسلسلات التسلية وبرامجها وموادها والى اغناء وعي المواطن بالمادة الاخبارية الدقيقة وبالتحليل الموضوعي لابعاد الموقف القومي ، وبتسليط الضوء على حقيقة التحديات التي نواجهها ، وبالبحث ـ حتى في مجال الترفيه ـ عن ذلك النتاج الفني من قصص ومسرحيات لها طابع العمق والاضاءة الشعورية والتنبيه الذهني ·

الحضارة هي الصمود

لقد استمتعت مجتمعاتنا بما فيه الكفاية بطيبات الحضارة ومباهجها وحان الوقت لندرك ان للحضارة وجها آخر : هو جانب العمل والانتظام والانتاج · وان هذا الجانب هو الذي يحمي الوجود وينقذ المصير ·

وختاما ، فلقد اصبحت منطقتنا امام التحدي وجها لوجه · ولا مفر من ان ندرك بعمق مغزى هذه المتغيرات والعوامل الجديدة قبل فوات الاوان ·

محمد جابر الانصاري

أخبار ثقافية من الكويت

● في سلسلة (عالم المعرفة) التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، صدر هذا الشهر كتاب (جحا العربي) للدكتور محمد رجب النجار وهو كتاب يحلل شخصية (جحا) من جميع جوانبها تراثا أدبيا وشعبيا جديرا بالتقدير والاعجاب ·

● اصدر سليمان مظهر مدير تحرير (الرائد) الكويتية كتابا بعنوان (الطريق الى الله) وقد اعتمد اسلوب الحوار المسرحي ـ التمثيلي في تحليل ومعالجة القضايا والمسائل التي عرض لها وناقشها وجسدها في اطار روحي ـ ايماني ، وعرض المراحل الزمنية والمكانية التي مرت بها الاديان السماوية للوصول الى الله · واعتمد على العديد من المراجع الاجنبية والعربية التي كانت مساعدة له في ايفاء موضوعه حقه من المعالجة الذكية ·

● احيت جمعية السيدات الفلسطينيات في (الاحمدي) أمسية أدبية شعرية في مقر نادي (حباري) · وكانت عريفة الندوة السيدة سميرة أبو عدس · وقالت ان هذه الامسية هي بداية الموسم الثقافي والادبي للجمعية الفتية ·

رجاء النقاش

الدراسات الإسرائيلية للأدب العربي مغزاها.. واهدافها

● الإسرائيليون ينظرون إلى الصراع العربي الإسرائيلي من جوانب أخرى غير عسكرية

يهتم الاسرائيليون اعظم الاهتمام بالادب العربى المعاصر ، وهناك عدد كبير من المتخصصين الاسرائيليين فى الادب العربى يملأون الجامعة العبرية فى القدس ومعاهد البحث المختلفة داخل اسرائيل ، والمعروف ان « ابا ايبان » وزير خارجية اسرائيل السابق ، كان استاذا للادب العربى فى الجامعات الانجليزية قبل اقامة اسرائيل ، وقد زار « ابا ايبان » مصر عدة مرات اثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، وكانت تربطه صداقة بالدكتور محمد حسين هيكل مؤلف « حياة محمد » وغيرها من الدراسات الاسلامية والادبية الهامة ، كما قام « ابا ايبان » بترجمة رواية توفيق الحكيم المشهورة « يوميات نائب فى الارياف » الى الانجليزية ، وسماها باسم « سجن العدالة » وكان أبا ايبان يعرف توفيق الحكيم ويتصل به قبل قيام دولة اسرائيل ، حيث انقطعت الصلة بينه وبين الحكيم منذ سنة ١٩٤٨ ، وقد كتب السياسى المصرى المعروف الدكتور حافظ عفيفى مقدمة للترجمة الانجليزية التى قام بها أبا ايبان « ليوميات نائب فى الارياف » ، وكان حافظ عفيفى فى وقت من الاوقات سفيرا لمصر فى لندن ، وهو صاحب كتاب مشهور هو « الانجليز فى بلادهم » .

ومن المعروف ان التقاليد العسكرية الاسرائيلية تفرض على كبار ضباط الجيش الاسرائيلى أن يدرسوا علوما أخرى الى جانب العلوم العسكرية ، ولذلك فقد درس بعضهم الزراعة ، ودرس بعضهم الآخر علم الآثار ، واختار فريق ثالث أن يدرس الادب ، وكان من بين الضباط الاسرائيليين الكبار الذين تخصصوا فى الدراسات الادبية « الجنرال الاسرائيلى ميتتياهو بيليد » وقد اختار هذا الجنرال الاسرائيلى أن يتخصص فى أدب نجيب محفوظ ، وذهب الى أمريكا ، وقدم فى احدى جامعاتها رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراة فى « أدب نجيب محفوظ » ، وقد بلغ من اهتمام الاسرائيليين بالادب العربى والفكر العربى أنهم قاموا بترجمة كتاب المؤرخ المصرى الكبير « عبد الرحمن الجبرتى » والذى كتبه فى اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ، وقد ترجم الاسرائيليون هذا الكتاب الهام عن العربية ، ولست أشك فى أنهم اختاروا هذا الكتاب بالذات لما فيه من اشارات شديدة الاهمية الى شخصية مصر وشخصية أهلها ، مما يعطى مفاتيح كثيرة لفهم مصر واهلها وطبيعتها لمن يقوم بدراسة كتاب الجبرتى دراسة عميقة . على ان دراسات الاسرائيليين للادب العربى المعاصر قد امتدت الآن واتسع نطاقها الى حد كبير ، وظهر فى اسرائيل عدد ضخم من المتخصصين فى الادب العربى المعاصر ، وأمامى وانا اكتب هذا المقال عدد من الدراسات الاسرائيلية عن الادب العربى هى :

- دنيا نجيب محفوظ ـ دراسة ومختارات ـ للدكتور ساسون سوميخ .
- دنيا يوسف ادريس ـ دراسة ومختارات ـ للدكتور ساسون سوميخ .
- توفيق الحكيم واسطورة البرج العاجى ـ للدكتور دافيد صيمح .
- دراسة فى رواية شجرة البؤس للدكتور طه حسين ـ بقلم الدكتور مناحم ميلسون .
- الدكتور حسين فوزى وآثاره الادبية ـ للدكتور ساسون سوميخ .

هذه العناية لماذا ؟

وهناك دراسات اخرى عديدة عن الادب العربى المعاصر ، قام بها اسرائيليون ، وقد قرأت عنها ولكننى لم أرها ولم استطع الحصول عليها حتى الآن .



د. محمد حسين هيكل



توفيق الحكيم



نجيب محفوظ



طه حسين

● اهتمامهم بالأدب العربي هو المفتاح الأساسي لفهم الشخصية العربية

ومن النظرة الاولى لهذه الدراسات التى بين ايدينا نحس انها دراسات جدية وموضوعية ، وانها دراسات لا ترتبط ارتباطا مباشرا بالصراع العربى الاسرائيلى بل ولا تشير من قريب أو بعيد اليه ، انهم دارسون للادب العربى ، يبذلون اقصى الجهد فى التعرف عليه وفهمه ، ويحاولون استخدام شتى المناهج الادبية والفكرية فى دراسة هذا الادب ، ولا يدخر هؤلاء الباحثون جهدا فى التعرف على الادب العربى المعاصر ، ومتابعة كل ما يظهر فيه من أحداث جديدة ، لحظة بلحظة ، ويوما بيوم • بل اننا أحيانا نحس أن هؤلاء الادباء الاسرائيليين يكنون حبا واضحا للادب العربى المعاصر ولاعلامه البارزين مثل طه حسين والحكيم ونجيب محفوظ ويوسف ادريس والطيب صالح •

وهنا نتوقف لنسأل : ما سر هذه العناية الكبيرة بالادب العربى عند الاسرائيليين ؟ هناك ولا شك أسباب عديدة لهذا الاهتمام ، وسوف نحاول ان نتوقف أمام هذه الاسباب بشىء من التفصيل ، مع المقارنة بموقفنا نحن العرب من الادب الاسرائيلى والفكر الاسرائيلى عموما •

فنحن نحس وراء هذه الدراسات الاسرائيلية للادب ، ومنذ اللحظة الاولى للاطلاع على هذه الدراسات ، ان الاسرائيليين ينظرون الى الصراع العربى الاسرائيلى من جانب آخر غير الجانب العسكرى ، فهم لا يعتبرون صراع اسرائيل مع العرب صراعا عسكريا فقط ، بل يعتبرون هذا الصراع فى جوهره صراعا حضاريا ، ينتصر فيه من هو أقدر على الفهم والاستيعاب والمعرفة ، ولا يتوقف الامر فى المعارك المختلفة لهذا الصراع على السلاح فقط ، ومن هنا كان اهتمام الاسرائيليين بفهم الشخصية العربية فهما دقيقا ، حتى يعرفوا أعماق هذه الشخصية التى يتصارعون معها ، وحتى يدركوا أين مناطق الضعف وأين مناطق القوة فى هذه الشخصية وهم عندما اتجهوا الى دراسة الشخصية العربية ، لم يكتفوا بالدراسة السياسية والاجتماعية ، بل اهتموا أشد الاهتمام بالادب ، فالادب هو المفتاح الاساسى لفهم الشخصية الانسانية ، ومن خلال الادب يمكننا أن نعرف كيف يفكر العقل وكيف ينبض القلب ، وكيف يسلك الانسان فى الحياة ، ولقد كان أحد الزعماء السياسيين الكبار فى الغرب يقول فى أوائل هذا القرن ، انه استطاع أن يفهم فرنسا والفرنسيين من خلال روايات « أونوريه دى بلزاك » أكثر بكثير مما استطاع أن يفهم فرنسا والفرنسيين من خلال كل كتب التاريخ والسياسة ، وليس فى هذه العبارة للزعيم الغربى أى مبالغة ، فالادب هو المفتاح الحقيقى لشخصية الشعوب ، يفسرها ويعبر عنها خير تعبير • من هنا اتجه الاسرائيليون الى الادب العربى ليدرسوه دراسة دقيقة ، فيعرفوا من خلاله هذه الشخصية العربية على حقيقتها •

ليس صراعا عابرا

وما يبدو من حب عند الاسرائيليين للادب العربى هو حب « لموضوعهم » واهتمام بالاجادة فيه ، والوصول الى الصواب • انهم لا يبحثون ـ فقط ـ عن المعنى السياسى والاجتماعى فى الادب العربى• ولو دخلوا الى عالمنا الادبى بهذا الهدف المباشر لضاع منهم حتى هذا الهدف نفسه ، بل هم يدرسون الادب أولا باعتباره أدبا ، ويستخلصون من ذلك النتائج المتاحة ، ثم يكون هناك من يأخذ هذه النتائج ويحللها ، ويستفيد منها فى مجالات السياسة والاجتماع، ويبقى الباحثون فى الادب منهم مرتبطين أشد الارتباط بميدانهم ، يؤدون عملهم فيه على خير وجه ، حتى يتكامل هذا العمل الذى يقومون به مع أعمال أخرى تجرى فى مجتمعهم ، وهدفها جميعا فهم العرب فهما علميا دقيقا لا يعانى من الاضطراب والخلل ، حتى يمكن فى نهاية الامر مواجهة العرب مواجهة صحيحة • والى جانب هذه النظرة الحضارية عند الدارسين الاسرائيليين لموضوع الصراع العربى الاسرائيلى ، فان هناك اقتناعا آخر يستولى على الاسرائيليين ، هو ان الصراع العربى الاسرائيلى ليس صراعا عابرا بل هو صراع

الدراسات الإسرائيلية للأدب العربي

- التأثير على عقول المثقفين العرب وقلوبهم: هدف ثمين حقًا
- «عمق» الدراسات الإسرائيلية يصيب أدباءنا بـ «الصدمة»

طويل ، وهو فى تقديرهم صراع أجيال ، ومثل هذا الصراع الطويل يقتضى منهم فهم الاصول والجذور ، وليس الاكتفاء بالظواهر السطحية الخارجية ، ولو كان الصراع عابرا فى نظرهم لاكتفوا فيه بالدراسات السريعة • ولكنه صراع عميق وطويل ، ومن هنا اختاروا ان يستعدوا له احسن استعداد ، ويصلوا فى بحثه الى الينابيع الاولى الرئيسية وفى مقدمتها الادب • وهنا يمكننا ان نتوقف لحظة فى الجانب الآخر وهو الجانب العربى ، فنظرة الجانب العربى للصراع بيننا وبين اسرائيل هى نظرة تختلف تماما عن نظرة الاسرائيليين ، فنحن منذ البداية ننظر الى الصراع العربى الاسرائيلى على انه صراع عسكرى فقط ، وان الهدف منه هو الانتصار العسكرى على الجانب الاسرائيلى ، وان النصر العسكرى سوف يحسم المسالة حسما نهائيا ، ولذلك اتجه العرب للتركيز على السلاح وحده ، ورفضوا ان يبذلوا اى جهد من نوع آخر ، فى محاولة سليمة من جانبهم لفهم الشخصية الاسرائيلية وتفسيرها ، وفى ظنى ـ وقد يبدو ان هذا الراى غريب وشاذ ـ ان العرب انهزموا فى معارك ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ لا بسبب نقص فى السلاح بل بسبب نقص فى الفهم ، فلو ان العرب فهموا منذ البداية ان الصراع بيننا وبين اسرائيل هو صراع حضارى عميق الجذور لما اضطربت بهم الامور الى هذا الحد الفادح ، وقد نشات فى البلاد العربية مراكز للدراسات ، اهتمت بالابحاث المختلفة عن الصهيونية واسرائيل ، ولكنها كانت كلها ابحاثا سياسية واقتصادية ، ولم نقرأ بين هذه الابحاث الكثيرة بحثا واحدا عن الادب الصهيونى ، وانا استثنى من ذلك بحثا أو بحثين صغيرين يقتربان من الادب الاسرائيلى اقترابا خفيفا طفيفا لا يقدم شيئا كافيا للعقل العربى •• نحن لم ندرس الادب الاسرائيلى ولم نهتم بدراسته ، وحتى اليوم ، وبعد ثلاثين سنة وخمسة حروب « بما فى ذلك حرب الاستنزاف » مع اسرائيل فان العقل العربى يبدو بعيدا كل البعد عن فهم الادب الاسرائيلى ومعرفته معرفة حقيقية ، بل اننا يجب ان نصارح انفسنا باننا لا نعرف هذا الادب ولا حتى معرفة تقريبية • كل ذلك لان ترتيبنا الفكرى للمسالة الاسرائيلية هو ترتيب خاطىء ، حيث اننا نبدأ وننتهى من أن الصراع بيننا وبين اسرائيل هو صراع عسكرى ولا شىء غير ذلك ، أما الصراع الحضارى وهو جوهر الصراع العربى الاسرائيلى فهو غائب عن العقل العربى ومرفوض منه ، ونتيجة لذلك فنحن نحس دائما أن الصراع العربى الاسرائيلى هو صراع مؤقت وعابر ، وانه ليس صراعا طويلا ومضنيا ، وانه مهمة أجيال متوالية لا مهمة جيل واحد •

بمنتهى الجدية

وهذا الموقف ينتهى بنا الى وضع أيدينا على حقيقة قد تغيب عنا فى زحمة الاحداث ، وهى ان الاسرائيليين ينظرون للصراع العربى الاسرائيلى بمنتهى الجدية ويسعون الى فهم الشخصية العربية من جذورها بمنتهى الحرص والعمق ، بينما نحن العرب على العكس نشعر فى أعماقنا باستهانة فى نظرتنا الى الشخصية الاسرائيلية ولا نميل الى فهمها ودراستها والتعرف على حقيقتها لانها خارج نطاق اهتمامنا الشعورى والعقلى ، وخارج قدرتنا على اقناع أنفسنا بان الشخصية الاسرائيلية قد بدأت معنا منذ عشرات السنين صراعا طويلا شديد المرارة ، وان علينا أن نستعين على هذا الصراع بالفهم العميق والدراسة الواعية واستنصال كل احساس منا بالاستهانة بهذا الصراع وتصويره على أنه مجرد صراع عسكرى عابر ، وانه سوف ينتهى بسهولة ويسر وسرعة •

كلمة جارحة

وأذكر هنا عبارة جارحة قالها موشى ديان فى يوم من الايام عندما ساله البعض عن سر هجومه على مصر سنة ١٩٦٧ بنفس الخطة التى لجا اليها سنة ١٩٥٦ دون تغيير ، مع العلم بان موشى ديان قد شرح هذه الخطة ـ خطة ١٩٥٦ ـ فى كتاب منشور على العالم كله ، وكان من الممكن أن يحصل عليه العرب ويقراوه ويدرسوه ••• هنا قال موشى ديان كلمته الجارحة : لقد فعلت ذلك لعلمى ان العرب لا يقراون • وهى حقا كلمة جارحة ، يجب أن توقظنا من غفوتنا الفكرية ، لانها للاسف كلمة تعبر عن الحقيقة بل ان الحقيقة أكثر من ذلك ، اذ اننا فى أعماقنا نستهين باسرائيل ، ونظن أن الصراع العربى الاسرائيلى ليس له اى بعد حضارى يقتضى منا الفهم العميق والاستعداد والدراسة والنظر الى الجذور والاعماق ، وهذه كلها أخطاء قاتلة ، لا تتيح لنا أن ندير الصراع العربى الاسرائيلى ادارة سليمة •

على ان الدراسات الاسرائيلية للادب العربى لها الى جانب ذلك كله هدف آخر ، هذا الهدف هو كسب قلوب الادباء والمثقفين بالتدريج ، فعندما يجد المثقفون والادباء العرب من يهتم بهم ويفهمهم فهما عميقا دقيقا ، فانهم ولا شك يحسون بطريقة « لا شعورية » بالتجاوب مع من يقدم لهم هذا الفهم العميق الصحيح• واذا تجاوب الانسان مع شخص آخر ، فهو بعد ذلك يكون على استعداد للتفاهم والتعامل معه على نطاق واسع • وقد وقع بعض

د٠ حسين فوزى



يوسف ادريس



ادبائنا فى هذه المصيدة السحرية ، فاديبنا الكبير توفيق الحكيم مفتون بالجهد الذى يبذله الاسرائيليون لترجمة أدبه ودراسته وفهمه ، وقد قرات تصريحا للاديب الكبير يوسف ادريس فى حديث له مع مجلة روز اليوسف قال فيه ما معناه انه لم يجد ناقدا يفهمه ويفهم أدبه مثل الدكتور « ساسون سوميخ » الناقد الاسرائيلى الذى كتب دراسة نقدية لمختارات من أدب يوسف ادريس ونشر هذه الدراسة فى كتاب « دنيا يوسف ادريس » ، وتصريح يوسف ادريس يكشف مدى التاثر عند هذا الفنان الكبير بجدية الدراسات الاسرائيلية للادب العربى وعمق هذه الدراسات ، ويكشف من ناحية أخرى مدى الصدمة التى « اصيب » بها يوسف ادريس عندما وجد عدوا له ولشعبه يفهمه بهذه الدقة ويدرسه بهذا الاهتمام ، ودراسة « ساسون سوميخ » ليوسف ادريس هى حقا دراسة عميقة ودقيقة ، ولكن « الصدمة » الادبية التى أصيب بها يوسف ادريس ، هى التى جعلته يعتبر دراسة « سوميخ » أحسن ما كتب عنه ، وانها دراسة تشعره بانه قد وجد أخيرا فى مجال النقد من يفهمه ، ففى هذه الكلمات التى قالها يوسف ادريس ـ تحت تاثير الصدمة الادبية ـ ما يهدر جهودا كبيرة فى النقد الادبى ساهمت كلها فى خلق شعبية يوسف ادريس وتدعيم مكانته الادبية وتسهيل فهمه عند القراء ، ورغم أهمية دراسة « سوميخ » فان الناقد العربى هو صاحب الفضل الاول والجهد الاكبر فى « توصيل » أدب يوسف ادريس الى الوجدان والعقل عند سائر جماهير القراء ٠

ونفس هذه « الصدمة الادبية » هى ما أصيب بها نجيب محفوظ نتيجة لعمق الدراسات الاسرائيلية وتنوعها واتساعها وشمولها حول نجيب وأدبه ٠

نتيجة هامة

ان الدراسات الاسرائيلية للادب العربى تهدف لتحقيق نتيجة هامة وهى التاثير على عقول المثقفين العرب وقلوبهم ، وهذا التاثير هو هدف ثمين حقا ، لانك اذا اردت ان « تكسب » شعبا من الشعوب فعليك بعقل هذا الشعب وقلبه وهما يتمثلان فى الادباء والمثقفين ، واذا كسبت العقل والقلب ، اى كسبت المثقفين والادباء ، فقد وصلت فى تحقيق هدفك الى مرحلة بعيدة جدا واختصرت آلاف الاميال بينك وبين الهدف الاخير ٠

وهذا ما يفعله الاسرائيليون ، حيث نفعل نحن العكس ، فبينما يهتمون هم بادبنا ويدرسونه بعمق ودقة ، ويترجمونه الى العبرية وغيرها من لغات العالم ، نقف نحن رافضين لدراسة أدبهم ، مستهينين بهذا الادب ، والفرق ـ كما قلت ـ بيننا وبينهم هو انهم يعرفون أن الصراع العربى الاسرائيلى صراع حضارى طويل وممتد ، ونتصور نحن انه صراع عسكرى عابر لا يستدعى منا الاهتمام بالاصول والجذور ، ونحن مخطئون وهم على صواب ٠

نموذج صغير

وأخيرا أود أن أتوقف أمام نموذج صغير من نماذج النقد الاسرائيلى للادب العربى ، وفى هذا النموذج يتضح لنا بجلاء تام كيف يمكن للتحليل الادبى الخالص أن يقود الى نتائج اجتماعية وسياسية ، ففى الدراسة التى كتبها الدكتور « ساسون سوميخ » ـ وهو ناقد ممتاز ـ عن أدب يوسف ادريس ، يسجل « سوميخ » ظاهرة « الاكثار من الاستدراك والاستثناء » فى « الطور الاخير من أدب يوسف ادريس » ويختار هذا النموذج من قصة « اللعبة » حيث يقول يوسف ادريس : « والسيدات فى فساتين السهرة ٠٠٠ ولكنها ليست جديدة تماما ، كانما لم تستعمل من أعوام ، واستخرجت للمناسبة من الدواليب ، غالية تبدو عليها آثار العز ، بعضها مطرز باللآلىء وان كانت صغيرة ٠٠ لكنها حقيقية ٠٠٠ والوجوه ، وجوه الرجال ، مكتنزة قليلا ولكنها شاحبة ، كالمجهدة ، والسيدات عيونهن ، رغم تعدد ألوانها ، تبدو كلها سوداء عميقة الغور ، وكان صاحباتها يعانين من جوع لا يدركنه » ٠

هذا هو النص الذى اختاره الاسرائيلى ليستخرج منه ظاهرة « الاكثار من الاستدراك والاستثناء » ، وليعطى بعد ذلك لهذه الظاهرة ـ التى وصل اليها من خلال تحليل أدبى خالص ـ بمعنى اجتماعى عام ، وهذا هو تعليق الناقد الاسرائيلى على الفقرة السابقة : « ٠٠٠ فهذه الاستدراكات المتتالية المتضاربة (ولكنها ـ وان كانت ـ لكنها ـ ولكنها ـ رغم ـ وكان) تعكس عالما يسوده عدم الاستقرار أو التفكك ، مما يبرز ويؤكد المعنى العام للقصة فى هذا الطور من أدب يوسف ادريس » ٠

هذا هو تحليل الناقد الاسرائيلى لنص أدبى عربى ، وهو تحليل دقيق ، وتحليل له مغزاه الذى لا يخفى على العين الفاحصة ٠

رجاء النقاش

العدد القادم

أدباء ومواقف

هل كان العقاد شاعرًا

رجاء النقاش

بين النقد الأدبى .. والبلطجة الفكرية

د. عيسى الناعورى

في عام ١٩٥٨ ظهرت في ايطاليا رواية أدبية عنوانها (الفهد) لكاتب كان قد توفي قبل ظهورها بمدة قصيرة . ولم يكن اسم هذا الكاتب ـ وهو : جوزيبى تومازى دى لامبيدوزا ـ معروفا فى عالم الادب على الاطلاق ، فلم يعرف عنه أنه كتب كتابا من قبل ، أو نشر بحثا فى جريدة أو مجلة . وحين فرغ من وضع روايته ، جهد عمره كله ، بعد أن اشتغل فى كتابتها عاما كاملا ، بعث بها الى دار (موندادورى) للنشر ، فى ميلانو . فردت اليه الرواية باعتبارها رواية غير جديرة بالنشر . ثم بعث بها الى دار نشر ثانية ، فردت اليه من جديد . ومات تومازى حزينا كسيفا ، وهو يعتقد حقا أنه أضاع جهده عبثا فى كتابة رواية (تافهة) .

وبعد وفاته علم الناقد جورجيو بساني بأمر الرواية ، فسعى لدى أرملة المؤلف ، وأخذ المخطوطة وقرأها بعناية ، فاعجب بها ، فكتب لها مقدمة ، وضع بها المفتاح فى يد القارئ . ثم دفع بالرواية الى الناشر (فلترينيللى) فى ميلانو . وظهرت الرواية ، التى كانت من قبل تعتبر غير جديرة بالنشر ، فاذا بطبعاتها تتلاحق بسرعة غريبة ، بمعدل ثلاث طبعات فى الشهر الواحد ، حتى بلغت طبعاتها خلال الاشهر الستة الاولى ثماني عشرة طبعة ، ثم مضت تتوالى بعد ذلك بمعدل طبعتين فى الشهر الواحد . وحين أردت أنا ، بعد سنتين وسبعة أشهر فقط من صدور الرواية، أن أحصل على نسخة منها ،كانت النسخة التى اشتريتها من الطبعة التاسعة والستين .

وترجمت الرواية الى جميع اللغات الحية ـ وترجمتها أنا الى العربية ، وظهرت فى بيروت سنة ١٩٧٤ ـ كما ظهرت فى فيلم سينمائى بالايطالية ، تقاسم بطولته بيرت لانكاستر ، وكلاوديا كردينالى . وشغلت الصحف والمجلات ، كما شغلت أقلام الكتاب والنقاد بالكتابة حول هذه الرواية بحيث لم تبق جريدة أو مجلة فى طول ايطاليا وعرضها لم تكتب حولها .

لست أستطيع أن أحترم رأى الناقد الذى يقيس العمل الفنى بشعارات (الالتزام ، والانتماء ، والحس الجماهيرى ، والنزول الى مجتمع الكادحين ، والتحرر ، والتقدمية) ، وغيرها من الالفاظ التى أصبحت كليشيهات لا تثير حسا ، لانها ـ لكثرة التكرار والصراخ ـ ماتت وجمدت ، ولانها ليس لها مكان بين عناصر العمل الفنى والابداعى . ذلك لان الادب تعبير جميل عن انسانية الانسان ، فاذا فقد مفهومه الانسانى والجمالى ، وفقد كونه تعبيرا جميلا عن أحاسيس الانسان وأفكاره ومطامحه ، وعن انسانيته بمفهومها الواسع ، كان لابد عندئذ من التخبط فى مفهومه ، وفى الاراء النقدية حوله .

لقد كانت هذه الرواية بحق (ظاهرة فريدة) واصبحت قمة الرواية الادبية الايطالية المعاصرة .

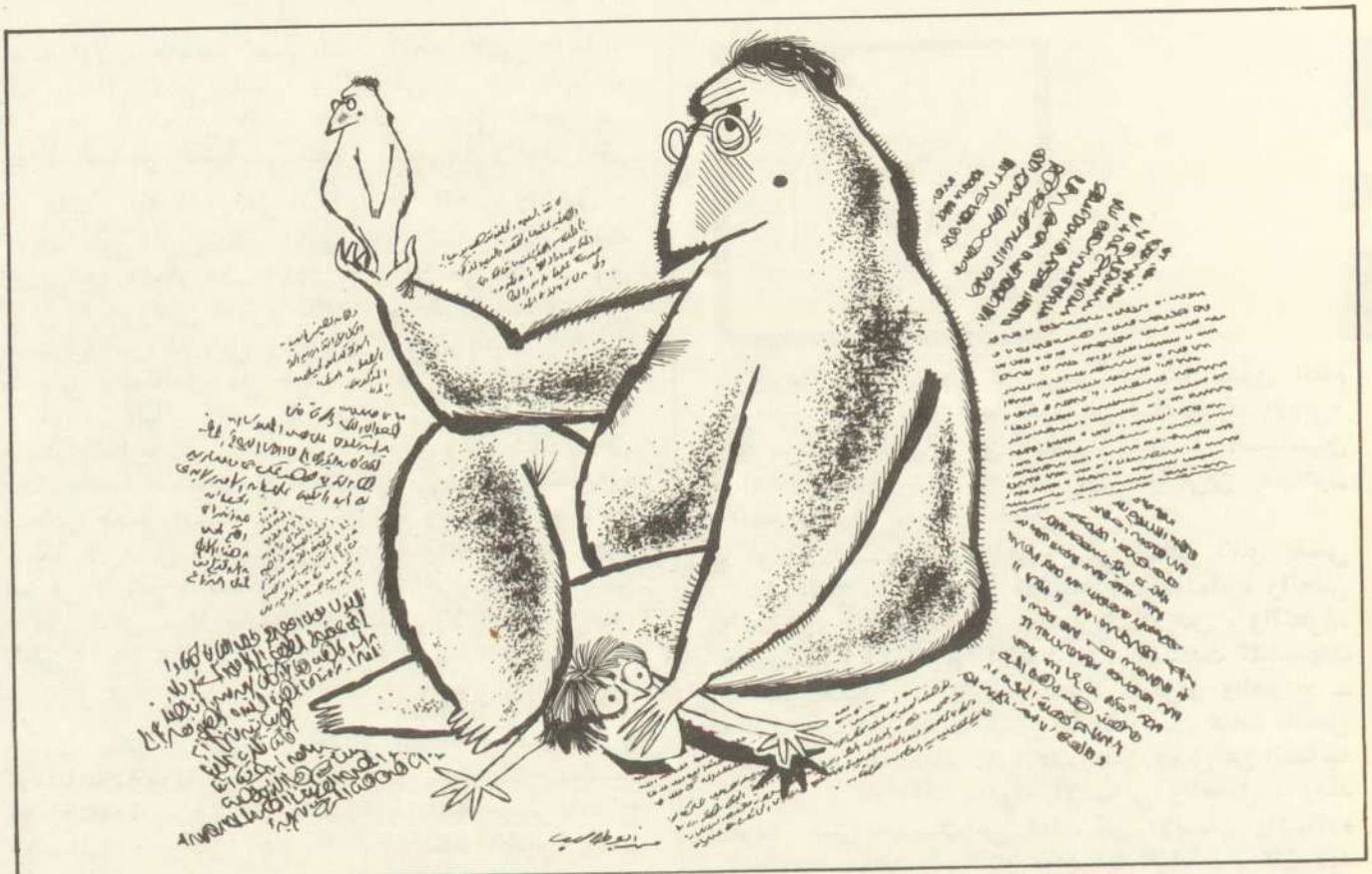
وليس من شك فى أن الناشرين اللذين رفضا الرواية ، انما رفضاها لعدم شهرة صاحبها ـ وللشهرة اهميتها الكبيرة فى نظر الناشرين ـ ولم يكن لمضمون الرواية وللعمل الفنى فيها اعتبار فى هذا الرفض ، كما أثبتت الوقائع فيما بعد .

★ ★ ★

لقد اردت أن استهل مقالى بهذه الحادثة ذات الدلالة الكبيرة فى بيان اهمية النقد الادبى فى وضع المفاتيح فى أيدى القراء ، وفى عقد الصلة المتينة بين العمل الفنى والجمهور . فالنقد ـ فى رأيى ـ عملية كشف واثارة لجوانب العمل الفنى ، تبين مزايا الفن والابداع والخلق فيه بوعى وبصيرة ، وبفكر نير . وهو كذلك عملية تعاون صادق ، وغير متحيز ولا متحامل ، بين الناقد والمؤلف لابراز الجمال والقوة ومواطن الابداع فى العمل المنقود ، لا تؤثر فيه الميول الشخصية ، ولا المذاهب والعقائد والاهواء .

● النقدُ عمليّة كشف وإنارة لجوانب العمل الفنّى بوعى وبصيرة

● أهمّ شروط الكفاءة النقديّة هو احترام الناقد لنفسه ولقلمه ولكلمته



والادب هو قبل شيء عمل فنى ابداعى ، وهو لذلك بحاجة الى الناقد الفنان المتجرد باخلاص وصدق لعمله . وأهم شروط الكفاءة النقدية هو احترام الناقد لنفسه ، ولقلمه ، ولكلمته ، ولقرائه . وهو كذلك امتلاؤه الثقافى ، وسعة آفاقه الفكرية ، واعتماده على التحليل السليم ، والمنطق الهادىء والحجة المقنعة ، والاخلاص للحقيقة . فاذا لم تجتمع هذه كلها فى شخص ، كان النقد عنده عبثا ومهاترة ، والضحية عندئذ هى دائما العمل الفنى أو الفكرى ، والحقيقة ، وهى بالتالى النهضة الفكرية والفنية . وهذا يعنى أن تظل أمية الفكر هى التى تسوق الثقافة ، وتضلل المجتمع عن حقيقة الفكر والفن .

ان وظيفة النقد هى النظر فى الاعماق ، ودراسة الابعاد والمقومات ، تحليل العناصر الفنية والفكرية بدقة ودراية ، وتدعم هذه كلها ثقافة واسعة ، واحاطة بمذاهب الفكر والفن ، والاساليب الجمالية ، ليكون فى مقدور الناقد أن يبحث ويقارن ويستنتج ، ويأتى بالاحكام السليمة فى تقييم العمل الفنى . وهذا كله يجعل من النقد نفسه عملا فنيا ، لانه يعيش مع الفنون الرقيقة ، ويرافقها ، ويبرز جوانبها .

فهل عندنا ، نحن العرب ، شيء من هذا ؟

الواقع المؤسف أن النقد عندنا يصدر – فى الاغلب الاعم – عن ضحولة ثقافية ، وعن عجز فى تمييز الاشياء وفى صواب الحكم ، كما يصدر عن تملق للاذواق العامة أحيانا لا يسوغه منطق ولا ذوق ولا وعى ثقافى وفنى .

وحين ننظر فى أغلب ما تحمله الصحف والمجلات احيانا من كتابات يراد لها أن تكون (نقدا أدبيا) ، وما يصدر بين الحين والحين لبعض الكتاب من مؤلفات يراد لها أن تكون (بحثا ودراسة لاعمال أدبية) وبالتالى (نقدا أدبيا) كذلك ، نرى بملء الاشفاق والاسف أنها ، فى الغالب ، لا تدرس العمل الادبى باعتباره فنا ، بل تروح تمذهبه بمذهبيات وعقائديات ليست من الفن ، ولا من جمالية الادب فى شيء . أو قد نراها ضروبا من المجاملة ، أو المهاجمة الحاقدة . والمجاملة والمهاجمة هما اساءة الى الناقد

بين النقد الادبى .. والبلطجة الفكرية

نفسه أولا ، ومدعاة لعدم الثقة بالنقد الادبى ثانيا ، وقتل للعمل الادبى ثالثا · والنقد فى كل هذه الحالات دليل على الخلو من العمق الثقافى ، وعلى العجز عن ادراك العناصر الفنية فى العمل الادبى · وأقول اكثر من ذلك ، انه دليل على الشذوذ فى الحس والذوق ·

قد نقبل أن ينطلق الاديب أو الشاعر فى ابداعه الادبى من اتجاه عقائدى ، أو من مرتكز فكرى يؤمن به · ونحن نحترم ذلك ، بشرط أن يجىء العمل مستوفيا شروط الفن والجمال ، دون طغيان الجانب المذهبى والعقائدى على الجانب الفنى والجمالى ·

غير أن الناقد الادبى لا يجوز أن نقبل منه ـ وهو الحكم المحايد البصير ، كما هو مفروض فيه ـ أن يحكم مذهبه السياسى أو الاجتماعى فى أحكامه النقدية ، ليحشر جميع الكتاب فى زنزانة واحدة ذات نافذة ضيقة لا يدخل النور والهواء من سواها · فمثل هذا هو فى الواقع (بلطجة) فكرية وارهاب تعسفى فى فرض الرأى ، لا يطيقهما النقد ولا جمالية العمل الفنى ·

النقد والارهاب

ولا يمكن ان يكون النقد (بلطجة) فكرية أو ارهابا دكتاتوريا · وهو أيضا ليس عقائديات سياسية أو اجتماعية ، ولا هو طبقية اجتماعية تبعثر النتاج الانسانى · وحين أجد متصديا للنقد الادبى يقسم الادباء الى (بورجوازيين ، واشتراكيين ، واشتراكيين واقعيين) أو حين أجده يخلع على هذا صفة (العميل أو الخائن) وعلى ذاك صفة (الثورى أو التقدمى) وما الى ذلك ، لا أستطيع أن أحترم رأيه أو ذوقه أو قلمه ، لانه ليس ناقدا ادبيا ، وليس فى مقدوره أن يدرك عناصر الابداع والفن والجمال فى العمل الذى يدرسه · انه ـ فى رأيى ـ بهلوان يرقص على حبال



ذوق عام مريض ، لكى يرضى هذا الذوق العام المريض ، ولكنه أبعد ما يكون عن صفة الناقد الادبى· هو مردد كليشيهات من خطب الزعماء السياسيين والدعاة العقائديين ، وهتاف بين متظاهرين يصرخون بالتعييش والتسقيط فقط ·

ولست أستطيع أن أحترم رأى الناقد الذى يقيس العمل الفنى بشعارات (الالتزام ، والانتماء ، والحس الجماهيرى ، والنزول الى مجتمع الكادحين ، والتحرر، والتقدمية) وغيرها من الالفاظ التى أصبحت كليشيهات لا تثير حسا ، لأنها ـ لكثرة التكرار والصراخ ـ ماتت وجمدت ، ولانها ليس لها مكان بين عناصر العمل الفنى والابداعى·ذلك لأن الادب تعبير جميل عن انسانية الانسان ، فاذا فقد مفهومه الانسانى والجمالى ، وفقد كونه تعبيرا جميلا عن أحاسيس الانسان وأفكاره ومطامحه ، وعن انسانيته بمفهومها الواسع ، كان لابد عندئذ من التخبط فى مفهومه ، وفى الاراء النقدية حوله ·

ولقد فرغ النقاد الغربيون ـ مثلما فرغ الكتاب والشعراء ـ من زمان من النقاش فى هذا المفهوم ، وأصبح عندهم شيئا مقررا ، وعنه يصدرون فى النظر النقدى الى أى عمل أدبى · الناقد الغربى لا يمكن

ابن خلدون فى ندوة الجزائر !



ابن خلدون

اوصى المجتمعون فى الندوة العالمية التى شاهدتها العاصمة الجزائر حول شخصية ابن خلدون وآثاره ، بتاسيس مركز للدراسات ابن خلدون من أجل جمع كل ما كتب عنه ، وأعداد أول طبعة نقدية لمقدمته ·

والمقدمة التى كتبها ابن خلدون منذ ستمائة عام وجعلت منه واحدا من أكبر مفكرى التاريخ فى العالم قبل القرن التاسع عشر ، والتى كان يظن انها ضائعة ، اكتشف المجتمعون أن المخطوطات الاصلية لها ما زالت موجودة ، وكان ابن خلدون قد اهداها الى الامير الحافظى !

ويقوم الآن المستشرق الفرنسى « فنسين مونتيل » باعداد ترجمة جديدة للمقدمة الى اللغة الفرنسية عن دار سندباد فى باريس !

أبو القاسم الشابى



وظيفة النقد هى النظر فى الأعماق ودراسة الأبعاد والمقومات

المؤسف أن النقد عندنا يصدر فى الأغلب عن عجز فى تمييز الأشياء

نحن لم نتفق بعد على مفهوم سليم للأدب ، وكذلك النقد الأدبى

أن يتناول عملا أدبيا فيقول انه (ماركسى ، أو اشتراكى ، أو بورجوازى) أو انه (ملتزم ، او غير ملتزم) أو انه (ثورى تقدمى ، أو رجعى تاخرى) . انه يخجل من نفسه ومن قرائه ومن الصحيفة التى يكتب لها لو شاء أن يهبط الى مثل هذا المستوى من الاقوال الغبية ، والقراء لن يقبلوا منه مثل هذا لو قاله ، ولن يحترموا رأيه ، ولن يثقوا به .

لم نتفق بعد !

وأما نحن فلم نتفق بعد على مفهوم سليم للادب ، وطبيعى اذن أن لا نتفق على مفهوم سليم للنقد الادبى . ومن رسخ لدينا مفهوم الادب باعتباره فنا انسانيا من الفنون الجميلة ، لا يطيق الملامس الخشنة القاسية ولا الزنزانات المظلمة ، فعندئذ يسهل علينا أن ندرك كيف يكون النقد الادبى ، ونعرف أنه النظرة الكاشفة المنيرة لجوانب الجمال وعناصر الفن فى العمل الادبى ، ولا شأن له بالجوانب السياسية والاجتماعية والعقائدية . فأسوأ ما تكون أحكام الناقد سطحية وغباء ، حين يحاول ربط العمل الفنى بامور خارجة عن حدود طبيعته . والعمل الابداعى هو كاللوحة الفنية تماما ، يعامل كما تعامل ، وينظر اليه الناقد تماما كما ينظر اليها . وهو حين ينظر الى لوحة فنية فيقول انها (لوحة بورجوازية ، أو تقدمية ، أو اشتراكية) أو ما الى ذلك ، فانما يبصق فى وجه نفسه فى الوقت الذى يبصق فيه فى وجه اللوحة . ونحن لو سلطنا أحكام نقادنا على أعمال دوستويفسكى، وغوته ، ودانتى ، وهومير ، وشكسبير ، لاسقطناهم جميعا من حساب الادب والفن . وهذه مصيبة لو علم نقادنا !

عناصر الفن

ولنعش مع الواقع قليلا :

قضايا الوطن العربى كله فى العصر الحديث كانت مجالات لخيال ألوف الشعراء والشعاريز ، وموضوعات لقصائدهم . وثورات الوطن العربى كله أنتجت عشرات الالوف من الصفحات المكتوبة شعرا ـ أو نظما، لا يهم ، فكله عند العرب قطين ، كما يقول المثل العامى عندنا ـ فكم قصيدة عاشت من كل تلك الآلاف المؤلفة من القصائد ؟ بل كم بيتا ، من مئات ألوف الابيات أو ملايينها ، يحفظ العربى فى المشرق أو المغرب مما قيل فى تلك الثورات ، وفى قضايا التحرر والنضال ؟

بل كم من القصائد نظم نظامونا السياسيون والعقائديون فى القادة الثائرين الذين برزوا على مسرح الاحداث ، فلما أطيح بهم ـ وما أكثر من أطيح بهم ! ـ عاد النظامون أنفسهم ينظمون القصائد فى شتمهم وتمجيد من أطاحوا بهم ؟ فهل صدقوا فى القصائد الاولى أم فى الاخيرة ؟؟

واذا كانت كل مئات الالوف من تلك الصحائف التى سودت فى شعر السياسة والثورة قد ماتت ولم يشعر أحد بموتها ، ولم يأسف أحد على موتها ، فلماذا تعيش فى ضمائر الاجيال العربية قصيدة أبى القاسم الشابى التى مطلعها :

اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلى
ولا بد للقيد أن ينكسر

ويقول فيها :

ن لم يعانقه شوق الحياة
يبخر فى جوها واندثر

ولماذا تعيش فى ضمير الاجيال العربية كذلك قصيدة الشاعر الفلسطينى الشهيد عبد الرحيم محمود، التى يقول فيها :

ساحمل روحى على راحتى
والقى بها فى مهاوى الردى
فاما حياة تسر الصديق

شعر المقاومة .. بين النقد الادبى .. والبلطجة الفكرية

واما ممات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا ، ونيل المنى
لعمرك انى أرى مصرعى
ولكن أغذ اليه الخطى
أرى مصرعى دون حقى الشريف
ودون بلادى هو المبتغى

القصيدتان من الشعر الوطنى النضالى التحررى ، ولكنهما لم تعيشا فى ضمير الاجيال لهذا السبب وحده ، بل لما فيهما من عناصر الفن الشعرى الجميل ، ومن الصفاء والتدفق العفوى البرىء ، ومن روح الشاعر الاصيلة ، ومن صدق الشعور وعنفوان التضحية ، ومن الادراك الشامل لمعنى الشعر ومعنى الحياة . ففى هذا الشعر قوة فى المعنى ، وجمال فى التعبير ، ولكن ليس فيه عنترية ، ولا دموع ، ولا طبول تدق بالويل والثبور وعظائم الامور لاستدرار تصفيق الجماهير ـ واسخف انواع الادب ما كان استرضاء الجماهير من مقوماته ـ فالجماهير تصفق بقلوبها للشعر الجميل ، وحين تصفق بأكفها ، فستنسى ما صفقت له بعد أن تنتهى من التصفيق ..

ابو القاسم الشابى قال قصيدته وكانت تونس فى دور المخاض للثورة على الاستعمار ، فجاءت القصيدة تعطى الحوافز ، وتلهب المشاعر بحرارة عبارتها وعفوية تدفقها .

وقال عبد الرحيم محمود قصيدته وهو يحمل بندقيته ، ويتمنطق بجنادات الرصاص فى قمم الجبال الملتهبة بالثورة ، يحارب اليهود وجنود الجيش الانكليزى وطياراتهم ومدافعهم ، دفاعا عن أرضه . ولذلك جاء شعره حارا فى معناه وعبارته ، لان الشاعر كان صادقا مع نفسه ومع الناس ، فلم « يخرط ويعرط» بالكلام من بعيد على حساب المجاهدين الحقيقيين الذين يجودون بالدم فى قلب المعركة ، ولذلك عاشت قصيدته، وظلت الى اليوم ـ بعد ثلاثين سنة من استشهاده ، وبعد أربعين سنة من نظمها ـ وستظل كذلك الى أمد بعيد حارة كرغيف الخبز الخارج من الطابون ، عابقة بالرائحة الشهية مثله . ومات شعر جميع الشعراء الذين يضربون بسيوف المحاربين الحقيقيين وهم لا يملكون عدة الشاعر الفنان ، ولا صدق المحارب المؤمن .

شعر المقاومة

ولست أدرى ، مثلا ، أية قيمة لقول الشاعر المهجرى الياس فرحات :



والتل ، تل أبيب ، سوف نجعله
تلا من الردم فى بحر من اللهب!

وكان بين فرحات ـ فى البرازيل ـ وتل أبيب ـ فى فلسطين ـ عشرات الالوف من الاميال ، ولم يكن فى نيته ، ولا كان فى وسع سنه ومقدرته الجسدية أن يكون مع المحاربين ، لكى يجعل من تل أبيب « تلا من الردم فى بحر من اللهب » !

وسؤال آخر أطرحه :

لماذا انتشر شعر المقاومة داخل الارض المحتلة ، فشرق وغرب ، وترجم الكثير منه الى لغات متعددة ، ولقى أصداء مدهشة فى كل مكان ، فى حين مات كل شعر المقاومة العنترى الذى كتب خارج حدود الاحتلال الاسرائيلى ؟

السر فى حياة الشعر الذى كتب داخل الزنزانة انه كان حارا ، صادقا ، بسيطا ، وكان التعبير فيه جميلا وأصيلا ، لانه شعر معاناة أصيلة صادقة حارة . والسر فى موت شعر الاخرين أنهم يقاومون الاحتلال الاسرائيلى من بروج عاجية بعيدة ، أو من حانات ليلية أو نهارية . فهو شعر كاذب ، وأصحابه يتعنترون على حساب المناضلين داخل الزنزانة : (كالفار يحكى انتفاخا لبدة الاسد ...) .

حتى الذين ينظرون اليوم الى شعر محمود درويش ـ وكان يوما زعيم مدرسة شعر المقاومة بحق وجدارة ـ بمثل المنظار الذى كانوا ينظرون اليه به وهو يكتب من قلب الزنزانة ، ويعتبرونه ما زال هو اياه من حيث الشاعرية الاصيلة الصادقة القوية ، لا شك فى أن فى مناظيرهم خللا يستدعى تغييرها لتصحيح رؤية الاشياء .

من هم نقادنا ؟

ونتساءل الآن : ولكن من هم النقاد عندنا ؟

والجواب أن هناك فئة تتصدى للنقد ممن لم ينتجوا بعد شيئا ، وما يزالون فى أول الطريق . وهؤلاء حاقدون فى الغالب ، وهم لهذا يتخذون من النقد

محمود درويش



وليم شكسبير



وسيلة لتحطيم الاسماء البارزة من الادباء والشعراء . والقصد من ذلك هو التسلق على اكتاف البارزين لبناء مجد شخصي على حسابهم . ومن المؤسف أن هذه الفئة تكاد تحتل (المقاعد الامامية) في صفوف الناقدين عندنا .

وهناك فئة تتصدى للنقد لكي تفرض عقائدياتها السياسية على الادباء والشعراء المنتجين ، لا لكي تحدد مفاهيم حقيقية للعمل الفني . ومن المؤسف أن بعض هؤلاء هم من أساتذة الادب في الجامعات ، وأساتذة الادب في الجامعات هم المفروض فيهم أن يقودوا حركة النقد بوعي وبصيرة ، ولكن اكثرهم لا يفعلون . وتبقى فئة أخرى من أساتذة الادب تدرك الحقيقة ، وتعرف الطريق ، وفي وسعها أن تقوم وتقيم بصدق وأمانة ، ولكن أصحاب هذه الفئة يؤثرون السلامة بالصمت ، ويكتفون قانعين بالتفرج من بعيد ، وكان من الواجب أن يدخلوا الميدان دون تردد ودون خوف . وحين يصمت القادرون الواعون ، لا يظل في الميدان غير الادعياء وأصحاب النوايا الخبيثة . ولهذا نفرح ونشعر بروح من الثقة والامل حين نرى في الميدان ناقدا مثل الدكتور احسان عباس ، ومثل الدكتور شوقي ضيف ، لم يتأثر ببهلوانيات النقد (العقائدي السياسي) ، وبمهرجي النقد (الثوروي التقدمي) في حديث الادب والفن .

متى يظهرون ؟

أساتذة الادب في الغرب هم عماد النقد الادبي في الدرجة الاولى ، لان هذه هي وظيفتهم ، وعليهم تتخرج الاجيال الجديدة من النقاد . وأما عندنا فما أقل ما يفعله هؤلاء الاساتذة في هذا السبيل !

والعمل الادبي بحاجة دائمة الى مرافقة النقد . ان الادب والنقد رفيقا طريق واحدة ، الاديب والشاعر يقدمان العمل الادبي ، والناقد ينير الطريق ، ويقيم الانتاج ، ويعقد الصلة بينه وبين الجمهور القارىء .

الناقد الحقيقي يكشف حتى للكاتب المبدع جوانب من نفسه قد يجهلها الكاتب نفسه . وهو كذلك الذي يكشف للقراء حقيقة العمل الادبي . والقراء هم دائما بحاجة الى من ينير لهم الطريق الى الكتاب الجيد ، والى العمل الابداعي الجدير بالاقبال . وكل الادباء الذين برزوا في العالم ، ونالوا الشهرة والمجد ، لم يكن الفضل في ذلك لصلتهم المباشرة مع القراء وحدها ، بل كان النقد الواعي المسؤول سبيلهم الى قلوب الجماهير القارئة ، ثم كانت اعمالهم بعد ذلك تأخذ طريقها بيسر وسهولة الى القراء بعد أن يكتشف هؤلاء مفاتيحها وأسرارها عن طريق أقلام الناقدين . وقد قدمنا نموذجا لذلك من رواية (الفهد) لتومازي دي لامبيدوزا : فحين نظر اليها الناشرون بمنظار شهرة الكاتب وأثرها في الربح التجاري ، رفضوها مرتين ، وحين وجدت الرواية الناقد الضيف الذي يقدر مسؤولية النقد ، أصبحت في وقت قصير قمة الرواية الايطالية المعاصرة ، وما تزال كذلك الى اليوم ، وصاحبها الذي مات مغمورا دون أن ينشر شيئا في حياته في صحيفة او كتاب ، سرعان ما أصبح بين أعظم كتاب العصر في العالم كله .

★ ★ ★

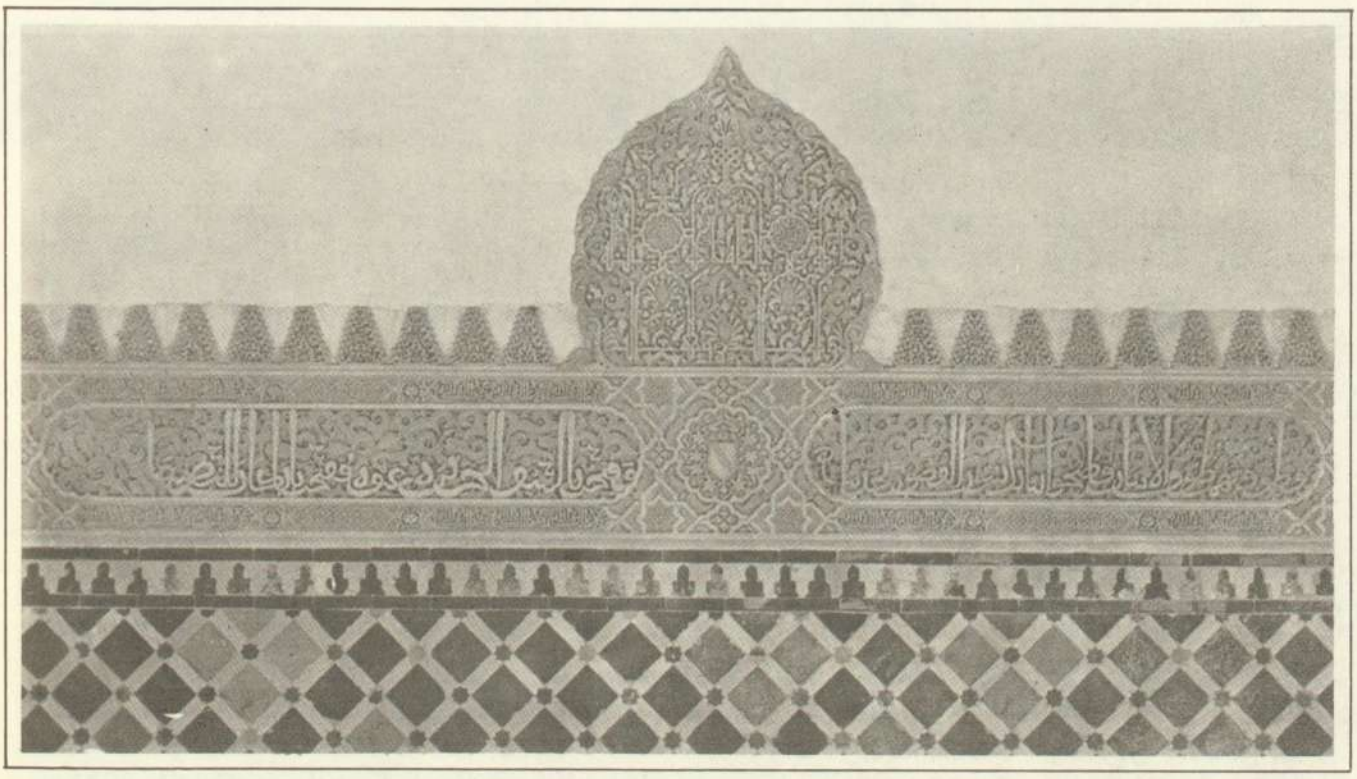
واخيرا ...

أتساءل ، ويتساءل معي الكثيرون : متى يظهر عندنا نقاد حقيقيون ؟

وأتمنى ، ويتمنى معي الكثيرون ألا يطول الانتظار !!!

د. عيسى الناعوري





د. يحيى الجمل

زيارة غير مقصودة إلى الأندلس

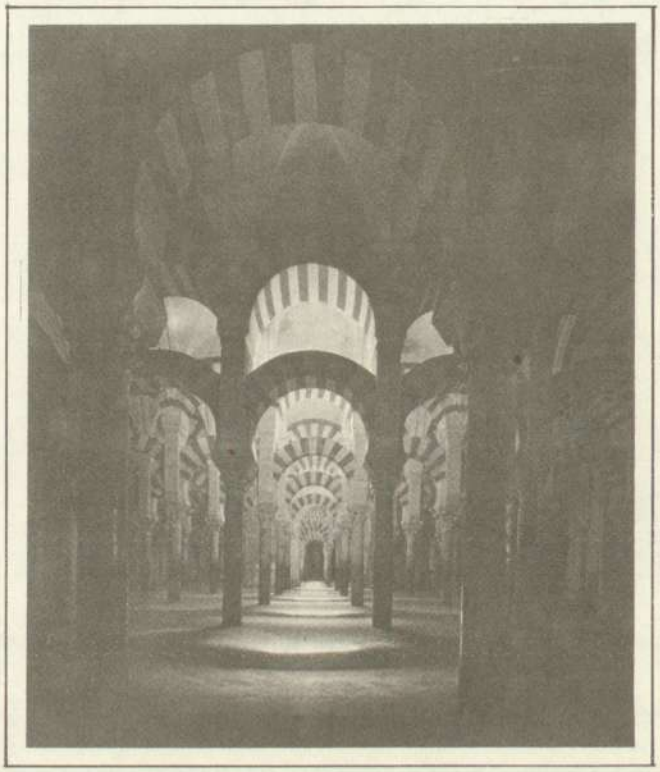
ما أظن أن شيئا استهوانى بعد القراءة قدر الرحلة والاسفار ، وقد سالت نفسى عن الصلة بين القراءة من ناحية وحب الترحال والسفر من ناحية أخرى ، ولم تكن الاجابة صعبة ولا عسيرة .

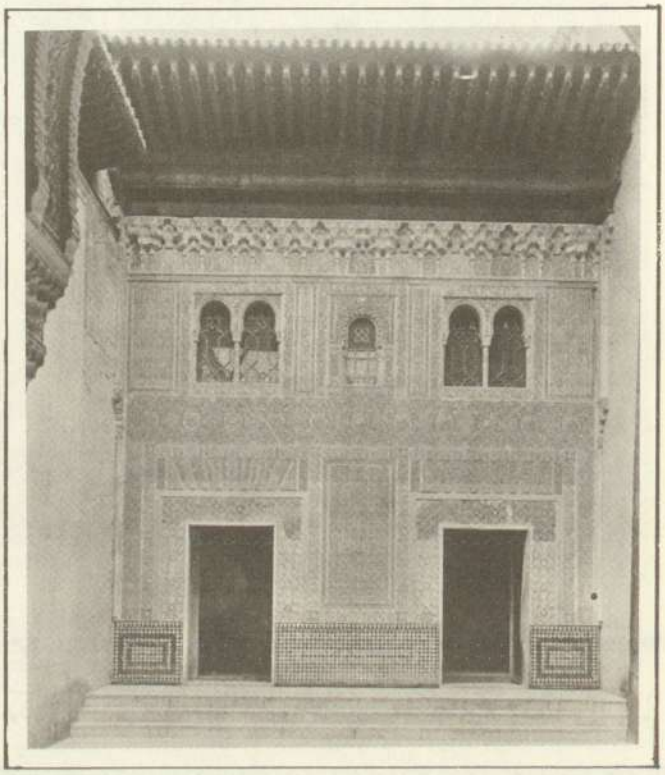
الامران معا يلتقيان عند الرغبة فى ارتياد المجهول وزيادة المعرفة واثراء العقل والقلب جميعا .. فالقراءة ليست الا نوعا من الرغبة في تحصيل معلومات جديدة واضافتها الى ما قد يكون قائما من رصيد سابق مما يؤدى الى توسيع المدارك ، والترحال والسفر فى جوهرهما ليسا الا كذلك أيضا ، فهما نوع من السعى الى اكتشاف الجديد من الاماكن والاحتكاك بانماط جديدة أيضا من السلوك الانسانى ، وهذا بدوره لابد وان يؤدى الى اثراء المعرفة الانسانية ، واضافة ما لم يكن الانسان يعرف عنه شيئا من قبل .

غرامان متكاملان

وما أظن انى تعلقت منذ صغرى بشىء قدر تعلقى بالقراءة فلما اتيحت لى فرص السفر والترحال اقبلت عليها دون وعى مدرك فى البداية لسببها فى نفسى ، ثم ادركت بعد ذلك تلك الصلة الوثيقة بين الغرامين : الغرام بالقراءة من ناحية والغرام بالسفر والترحال من ناحية أخرى ... لذلك كنت سعيدا عندما تلقيت دعوة من كلية الحقوق فى جامعة الملك محمد الخامس بالرباط ـ عاصمة المغرب لالقى بضع محاضرات على طلبة الدراسات العليا ، وكانت فرصة ممتعة أن أعيش أسبوعا وبعض أسبوع في تلك البلاد العربية الاصيلة الطيبة التى حبتها الطبيعة بجمال نادر والتى يعيش فى وديانها وسهولها وجبالها شعب هو من أكثر شعوب الامة العربية دماثة خلق ولين جانب وكرما وودا .

وانتهت محاضراتى قبل موعد الطائرة العائدة الى القاهرة بيومين وبعض يوم .. وخطر على ذهنى أن انتهز وجودى هناك ـ قريبا فى المغرب ـ لكى أزور الاندلس .





ازدحمت الخواطر والاسماء فى رأسى ، وقد أفقت عليها ، بعد أن أقلعت بنا الطائرة من مطار الدار البيضاء متجهة الى مطار « مالقة » فى الاندلس : طارق بن زياد ·· موسى بن نصير ·· عبد الرحمن الناصر ·· المعتمد بن عباد ·· غرناطة ·· الحمراء ·· الفية بن مالك ·· حسين مؤنس ·· عزيز أباظة ورواية غروب الاندلس ، وتمنيت فى تلك اللحظات لو كانت معى تلك الرواية التى أذكر أنى قرأتها منذ أكثر من نصف قرن وهى تروى الفصل الختامى المأساوى لوجود العرب فى الاندلس ·

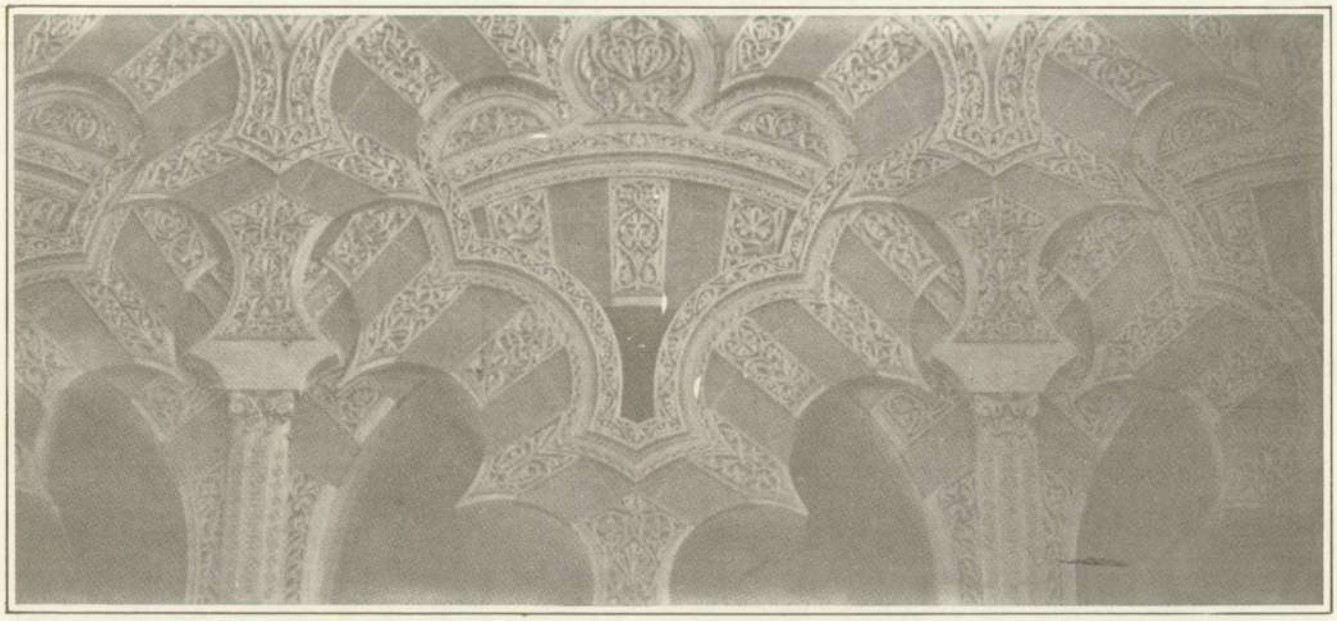
الى الاندلس

اننى على كثرة ما زرت بلادا أوربية غربية وشرقية لم يتح لى من قبل أن أزور أسبانيا وأن أزور بلاد الاندلس بالذات فلماذا لا أنتهز هذه الفرصة لاقوم بزيارة خاطفة الى تلك الربوع التى كانت ربوعنا وديارنا يوما من الايام ··· وسألت نفسى : وهل تكفى ساعات قليلة لاسترجاع ذلك التاريخ والعيش مع أطلاله ؟·· ولكنى فى النهاية حزمت أمرى رغم تحذيرات أستاذنا الدكتور حسين مؤنس الذى يقول فى واحد من كتبه وكأنه يعنينى فى رحلتى هذه « الزائر المتعجل الذى تضعه الطائرة فى مطار مدريد وأمامه ثلاثة أيام يزور خلالها الاندلس ثم يعود الى الطائرة لتمضى به الى بلد آخر يستطيع ـ مطمئنا أن يريح نفسه وأن يريح الاندلس من هذا العناء » ولكنى لم أرد أن أريح نفسى ولا أن أريح الاندلس وركبت الطائرة متجها نحو الاندلس قائلا لنفسى أن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، ولتكن هذه الزيارة العاجلة غير المقصودة مقدمة لزيارة أخرى متأنية ··· وما أكثر وما أسهل ما يخدع الانسان نفسه ويريحها بآمال المستقبل وأوهامه · أليس شاعرنا هو القائل :

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى

والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وما أكثر الخواطر والاسماء التى ازدحمت فى رأسى وقد أفقت عليها بعد أن أقلعت بنا الطائرة من مطار الدار البيضاء متجهة الى مطار « مالقة » فى الاندلس ·· طارق بن زياد ·· موسى بن نصير ·· عبد الرحمن الناصر ·· المعتمد بن عباد ·· غرناطة ·· الحمراء ·· الفية بن مالك ·· حسين مؤنس ·· عزيز أباظة ورواية غروب الاندلس · وتمنيت فى تلك اللحظات لو كانت معى تلك الرواية التى أذكر أنى قرأتها منذ أكثر من ربع قرن وهى تروى الفصل الختامى



● هذه هى غرناطة آبائى وأجدادى .. تنكرنى اليوم وأنكرها. لا تنتمى لى ولا أنتمى لها

المساوى لوجود العرب فى الاندلس ٠

ونزلت بنا الطائرة فى مطار « مالقة » التى ما زالت تحتفظ باسمها العربى مع تحريف بسيط هو قلب « القاف » « جيما » فأصبحت تنطق « مالجة » ومالقة هذه التى أنزل اليها أول ما وطئت قدماى أرض الاندلس هى آخر معقل هوى من معاقل الاجداد فى تلك الربوع ٠

فى صيف سنة بائسة منذ خمسة قرون احكم « فرناندو » الحصار على هذه المدينة مدة ثلاثة أشهر أو تزيد « من مايو الى أغسطس ١٤٨٧ » حتى سقطت واعتبر أهلها جميعا من الاسرى وفرضت الفرائض على من يريد منهم أن يهرب بنفسه أو بدينه الى بلاد المغرب أو المشرق العربى ٠٠ وعاد هؤلاء المنكوبون الى حيث أتى أجدادهم من قرون ٠

مدينة البهجة

وقد اشتهرت « مالقة » هذه ايام الاندلس الزاهية بأنها مدينة الطرب والبهجة والغناء ، ويبدو أن المدينة العريقة عادت فى أيامنا هذه الى سيرتها الاولى فما أكثر ما ترى جموع الشباب فى الشوارع بعد الثامنة مساء وهم يتحلقون ويغنون ويرقصون فى مرح ليس بعده مرح ٠

ولم أجد فى المدينة ـ على قدر ما سمح لى به الوقت ـ اثرا باقيا من الآثار العربية القديمة ، وعلى أى حال فان « مالقة » هذه لم تكن بالنسبة لى الا معبرا أصل اليه ثم اتجه منه الى « غرناطة »أو « جرانادا » كما يسمونها الآن حيث قصر الحمراء أو « الهمرا » الشهير ٠ والطريق من مالقة الى غرناطة صاعد هابط غنى بما حوه من مناظر لا يدعو الى ملل قط ، وقد كنت أتصور ان « الاوتوبيس » سيقطع المسافة فى ساعتين ـ وفقا لما قيل لى ـ فاذا به يأخذ أكثر من ثلاث ساعات ٠

ولم يكن الطريق يمر داخل المدن والقرى وانما كان يسير بعيدا عنها ولكن قرية واحدة بعد منتصف المسافة كانت قريبة جدا من الطريق ، وكان من بين المعالم الواضحة فى تلك القرية قلعة عربية حمراء هى أشبه بقلاع مدينة مراكش ، وكان الرجل الجالس الى جوارى من أهل أسبانيا فحاولت أن أسأله بالانجليزية أو بالفرنسية عن اسم تلك القرية وعن ما قد يعرفه عن ذلك الاثر ولكنه للاسف لم يكن يعرف حرفا واحدا من لغة أخرى غير الاسبانية التى لا أعرف عنها شيئا ٠

فى غرناطة

وأخيرا وصلت الى غرناطة ولم يكن لى بها من هدف غير زيارة الحمراء ٠ وعندما دخلت المدينة ورأيت الحمراء شامخة على قمة تطل على المدينة كلها كان شعورى التلقائى مزيجا من الفخر والاكتئاب والخجل جميعا ٠ وبعد أن نزلت من الاوتوبيس « وقفت برهة لا أستطيع أن أفعل شيئا أو أن أفكر فى شىء واجتاحتنى مشاعر عديدة ، أنا هنا غريب فى غرناطة ، غرناطة هذه التى كانت فى يوم من الايام ملء أسماع الدنيا وملتقى أنظار العالم وصانعة من صناع الحضارة والتاريخ يوم



● نكباتنا وهزائمنا وأعذارنا كلها وراء هاشيء واحد : الفرقة والانقسام والتباغض

أن كانت غرناطة آبائى وأجدادى ، غرناطة هذه تنكرنى اليوم وأنكرها ، لا تنتمى لى ولا أنتمى لها ، وهذا القصر القابع على القمة هناك لم يعد الا مكانا يزوره السائحون فهل أذهب اليه واحدا بين آلاف الذاهبين يسمعون دليلا يقول كلاما محفوظا معادا ؟ وخطر فى ذهنى للحظة أن أعود من حيث أتيت ولكنى قاومت تلك المشاعر الا أن أمرا واحدا لم أستطع أن أسيغه : ذلك أن أذهب الى الحمراء واحدا من أفراد فوج سياحى من تلك الافواج التى تلتقى لا يجمع بينها شيء قط الا رؤية آثار أولئك العرب المسلمين الذين جاءوا ثم أخرجوا لم يبأس عليهم أحد .

لا . لن أزور الحمراء مع فوج من هذه الافواج ولن أسير وراء دليل يحدثنى عن أجدادى حديثا قد يسيء . يكفى ما أعرفه من سوءاتهم وقد يعرف الانسان عن أهله ما لا يحب أن يسمعه على لسان غريب . وحزمت أمرى وذهبت وحدى الى هناك وصعدت الى القمة الشامخة حيث تقبع الحمراء .

ولم يسمح لى بالدخول الى أرجائها الا بعد أن اشتريت « تذكرة » مقسمة أربعة أقسام كل قسم منها مخصص لجزء من الاجزاء يستقبلك حارس على مدخله ليأخذ منك الجزء من التذكرة الذى يسمح لك بدخول ذلك المكان ... هذا هو مصير الحمراء ... ولا حول ولا قوة الا بالله . والزائر الذى لا وقت عنده يكتفى بزيارة القصر نفسه ـ وان كانت زيارة القصر تحتاج الى مرات متعددات ـ ثم زيارة القصبة ... وهذا هو ما فعلت .

لا غالب الا الله

هل أصف الحمراء ؟ هل أصف جدرانها .. دهانها ؟ هل أصف قاعاتها وسقوفها ؟ هل أحاول أن أسترجع بعض تاريخها وتاريخ من توالوا عليها الى أن ضاعت من أيدينا ؟

ان مقالا واحدا لا يتسع لشيء من ذلك كله ، وان شيئا من ذلك ليحتاج الى مجلدات .

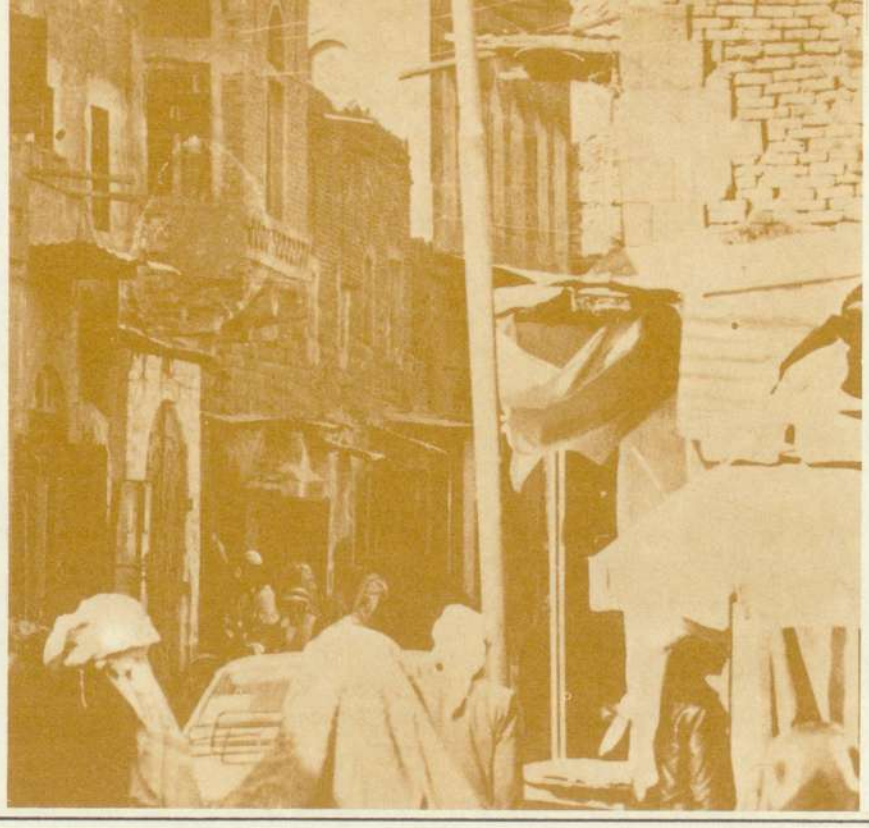
نقش واحد يظل عالقا فى ذهنك بعد الطواف والتجوال ، نقش واحد يصادفك فى كل مكان اتجهت اليه وفى كل ردهة وقاعة من قاعات الحمراء هو الآية الكريمة « لا غالب الا الله » .

حقا وصدقا « لا غالب الا الله » الكل مغلوب حتى وان كان غالبا لفترة من الزمان . والعبرة التى تخرج بها وأنت تطوف بخيالك فى ماضينا الاندلسى وفى حاضرنا القائم ان نكباتنا كلها وهزائمنا وأعذارنا كلها وراءه شيء واحد « الفرقة والانقسام والتباغض » وان مجدنا كله وعظمتنا كلها وعزنا كله وأملنا الوحيد فى المستقبل الكريم هو الالتقاء والتضامن والحوار الهادىء الذى يكون بين المتحضرين .

فهل يا ترى نعى درس التاريخ ؟

أم هل علينا أن نظل هكذا متخلفين منغمسين تعبث بنا الاهواء وتقصف بنا الانواء ؟!.

د. يحيى الجمل



المثقفون في صنعاء يعتبرونه ضمن أربعة شعراء يمثلون علامات بارزة على طريق الحركة الشعرية اليمنية

لست الوحيد الذي باعه أهله بدراهم معدودة . كم فتى باعه أهله برغيف !



الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح

كمال سعد

شاعر اليمن وأبطاله المنبوذون

هذا الشاعر استوقفني عندما زرت صنعاء ..

فكلماته تنبض بالحياة ، وتزخر بالحركة العريضة الواسعة ، وتلتهب بالضمير الصادق والعاطفة الجياشة الملتصقة بالارض والمرتبطة بالانسان اينما كان ...

وقد شدتني قصيدته التي اهداها الى بطل شهيد ، وتعجب فيها لان الابطال تحولوا مع مرور الزمن الى اوراق ورد شاحبة على اشجار الشمس ، والى قناديل ذكرى عارية من ورق النور ، وخابية تحت عيون الاهل وحول وجوه المدعوين ، ورأى أن الابطال وحدهم ـ ليسوا هم المنبوذون ـ فالكلمات المسموعة والمكتوبة وكل حروف الاشياء وكل الاضواء شاحبة ميتة !

وفي تلك القصيدة خاطب المدينة ، اي مدينة ، حتى لو كانت غرناطة بقوله :

عبد الله البردونى



عبد الله سلام ناجى



غرناطـه
يا سيدة الاحزان
يا أم الشهداء المنذورين
فى ذكرى يوم الميلاد الساطع
ميلادك انت
يوم تجلى وجهك للناس
فى ذكرى يوم الفرح الناصع
مدى كفك للغرقى ـ من أبنائك ـ والمنفيين
للموتى والمنسيين
هذا وجه النائم تحت مراثى « صرواح »
يشرخه سيف النسيان
تدهسه عربات الليل
وتعبره اقدام برابرة الصحراء

وفى كل قصائده الاخرى نراه مرة يتنهد على الجسر الجاف الذى يقطع المدينة الى نصفين ، او يخاطب وجه مدينته الذى رأى ملامحه فى المنام ممتطيا مهرة الفجر وفى كفه الشمس تختال فى ثوبها ، ومرة ثالثة يتذكر قول على بن ابى طالب كرم الله وجهه « لو كان الفقر رجلا لقتلته » فيخاطب صاحب هذا الراى العظيم بقوله :

هل كان الموت طريق الفقر ؟
أم كان الفقر طريق الموت ؟
علمنا يا ابن أبى طالب مما علمك الله

●●●

والدكتور عبد العزيز المقالح ـ وهذا هو اسم شاعرنا ـ يعتبره المثقفون فى صنعاء ضمن أربعة شعراء يمثلون علامات بارزة على طريق الحركة الشعرية اليمنية ·· فالثلاثة الآخرون هم عبده عثمان وعبد الله البردونى وعبد الله سلام ناجى ·

وهم لا ينسون مطلقا قصيدته التى كتبها فى عام ١٩٦٧ ، اى فى سنة النكسة ، وكانت تحمل عنوان « من حوليات يوسف فى الجب » وعبر فيها عن محنة الانسان العربى الذى لفه الحـزن والاسى فى كل مكان فجاء تعبيره مشحونا باحاسيس الشـاعر وغضبه منذ بداية القصيدة :

حينما ابتاعنى الحزن من وطنى
واشترى وجهى الخوف
كانت بلادى تسافر فى القحط
تنتظر المطر ، الخبز
لست الوحيد الذى باعه أهله بدراهم معدودة ،
كم فتى باعه أهله برغيف
وكم من فتاة بحفنة قمح ·· تسـلمها المشـترون
وغابوا مع الليل بعد رحيل النهار
حينما جاءت الى الجب قافلة
ومن الجب أنقذنى أهلها
ورأيت السـماء ضـحكت · كأنى من رحم الارض
جئت · وها أنذا الآن فى الجب

كما انهم لا ينسون قصائده التى كتبها الى أصدقائه الشعراء فى فلسطين المحتلة والتى يقول فى احداها :

استغاثات « يافا » تحاصرنى
توقظ الجسد المتألم من موته
كلما أطبق الموت أجفانه
أيقظته رياح النشيج
يصير النشيج دما
يفتح الدم نافذة الذكريات
أراهـا ··
ينام على صدرها « الفجر » القادمون مع الليل
أبناؤها لا يطيقون رؤيتهم
يرفضون الوصال
ومن دمها يكتبون القصائد ثلاثين عاما
ويحتفلون بأحزانها كل يـوم على حـائط الكلمـات الشريدة

وفى نفس القصيدة تصل أحزانه الى مدينة القدس فيصور حالها بقوله :

القدس تدفن أحزانها فى عيون التراب الجريح
تنادى بلا صوت
كأن « البراق » يعود فلا يجد الصخرة ـ الارض
أين يحط الجناح
بكى كجوادى غداة الفراق
والقى متاع الفتوة عن ظهره
ومضى يذرع الارض بحثا عن الصخرة الضائعة

شاعر اليمن وأبطاله المنبوذون

عبده عثمان



حسن اللوزى



لماذا اللقاء ؟

واذا اردت أن استعرض نبضات قلب الشاعر فانها لن تنضب فهو معين ملىء بالمشاعر والاحاسيس الدافئة ، فالشاعر له سبعة دواوين هى : لابد من صنعاء ، مارب يتكلم ، رسالة الى سيف ابن ذى يزن ، هوامش يمنية على تغريبة ابن زريق البغدادى ، عودة وضاح اليمن ، الكتابة بسيف الثائر على بن الفضل •

كما ان الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح يعتبر من ابرز النقاد فى اليمن وله دراسة نقدية بعنوان « قراءة فى أدب اليمن المعاصر » وقد حصل على الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة عن « شعر العامية ـ دراسة تاريخية ونقدية » وهو بالاضافة لذلك يعمل مدرسا بجامعة صنعاء ونائبا لرئيس مركز الدراسات والبحوث اليمنية •

ولذلك فقد وجدت أن اللقاء مع الدكتور عبد العزيز المقالح ضرورة لمحاولة تقديم الحياة الادبية فى اليمن وما يعتريها من هموم وتطلعات •

شعراء اليمن

وفى بداية لقائنا دار الحديث حول الحركة الادبية فى اليمن التى رأى أنها تعثرت بعد عام ١٩٦١ مباشرة نتيجة الحروب الدامية التى عرفتها البلاد ، الا أنها فى سنوات الاستقرار والسلام استطاعت أن تجتاز المعوقات وتترك اثرا كبيرا على حياة الانسان هنا •

● اذن فهل أستطيع التعرف على ملامح الشعر فى اليمن ؟•

ـ اليمن كما يقال تعيش دائما فى عصر الشعر ، ولذلك كان الشعر جملة معترضة ، وكان أيضا فى مقدمة الانواع الادبية تفوقا وانتشارا ، حيث ظهرت عشرات الدواوين ، منها ما يلتزم بالشكل القديم « البيتى » ومنها ما يلتزم بالشكل الجديد « التفعيلى » ولعلك تلاحظ مدى الاهتمام بالشعر وما يعطى من اهمية أثناء الجلسات ، فالشعر بالنسبة لليمن كالماء والهواء !

● وما هى السمة الغالبة على شعر اليمن ؟

ـ الوطنية فى الشعر •• وهذه ليست سمة اليوم بل هى سمة الشعر الحديث فى اليمن منذ مطلع القرن العشرين ، فاليمن تنفرد فى هذا المجال دون بقية الاقطار العربية من حيث التلازم بين الشاعر والوطنى والسياسى •• وفى تاريخ الحركة الوطنية تبدو ظاهرة ملفتة للنظر وهى أن قادة هذه الحركة معظمهم ، اذا لم يكونوا جميعهم ، من الشعراء والادباء •• ولعل أبرز اسم يرد فى هذا المجال هو اسم الزعيم الوطنى ورائد الشعر الحديث فى اليمن الشهيد محمد محمود الزبيرى الذى كان نائبا لرئيس الوزراء لشؤون التربية والتعليم والاعلام وعضوا فى المكتب السياسى وقتل برصاصة غادرة فى منطقة برد بالجزء الشمالى من اليمن •• ولم يكن الزبيرى هو الوحيد من بين الشعراء الذين استشهدوا ، فقد سقط فى عام ١٩٤٨ أدباء وشعراء من أبرزهم الشاعر الشهيد زيد الموشكى ، والشاعر المصلح محمد صالح المسمرى !

● ولكن اذا اردنا ان نضع قائمة باهم شعراء اليمن اليوم ، فكيف ستكون ؟

ـ ستكون من عبد الله البردونى ، حسن اللوزى ، اسماعيل الوريث ، عبد الودود سيف ، أبو القصب شلال ، عبد الرحمن فاضى ، يحيى البشارى ، محمد الشرفى ، على محمود عفيفى ، د• محمد عبده غانم وعشرات الشعراء الآخرون •

اعرف عدوك

فى العصر الحاضر لا يستطيع اى شعب من الشعوب ان يعزل نفسه عن بقية الشعوب الاخرى •• ورايى انه يجب أن يتم التعارف عن طريق الثقافة والفكر ، لانها هى الطريق الامثل لقيام روابط صحيحة ومتينة بين الشعوب المختلفة بعيدا عن مزالق الامور الاخرى ومخاطرها •

وهناك دول اجنبية كثيرة سبقتنا فى مجالات كثيرة من الفكر والفن ، ومن الواجب أن ندرس بوعى وناخذ بوعى من هذه الدول ما يناسب مجتمعنا وعقيدتنا •• بل انني اذهب الى اكثر من ذلك واقول : يجب أن نطلع على ثقافة اعدائنا وندرس طريقة تفكيرهم بانتباه ومسئولية وتفتح عقل ، لكى نعرف كيف نواجه خطرهم •

الاديب الكويتى عبد الله زكريا الانصارى

الشاعر فى مكتبه بمركز الدراسات والبحوث اليمنية



دفاع عن الفن

قلت للدكتور عبد العزيز المقالح : وما رأيك فى دور القصيدة النثرية الشعرية فى اليمن ؟

ـ القصيدة النثرية شكل من اشكال القصيدة المعاصرة فى اليمن ، وليس صحيحا ان القصيدة الجديدة أسهل من القصيدة العمودية لخروجها على بعض الضوابط الخليلية ، وقد تصدى كثير من النقاد المعاصرين للدفاع عن قصيدة النثر وعن النثر الشعرى عموما باعتباره لونا جميلا من الوان الفنون الجميلة ، وظهرت عن ذلك عشرات الدراسات والكتب ، ولعل كتاب الفن والادب للدكتور ميشال عاصى اقرب هذه الكتب ، فالنقاد المعاصرون ليسوا وحدهم الذين فطنوا الى ان الشعر بصفة فنية جمالية يكاد يكون قاسما مشتركا بين النثر والنظم ، فقد تنبه لذلك كثير من النقاد العرب القدامى ، وما تزال كلمة حسان بن ثابت عن شاعرية ابنه التى ترددت فى معظم الكتب التقليدية للنقد العربى ، ما تزال معيارا فطريا من معايير الشعر ، فقد وصف ابن حسان بن ثابت الزنبور بقوله : « انه ملفوف فى بردى جده » فصاح فيه أبوه « انك والله لشاعر » فقد أجاد الابن الخيال واحكم التصوير !

تشيكوف اليمن

قلت للشاعر الذى غادر قريته وهو فى السادسة من عمره ، لتظل فى ذاكرته الشلالات التى تنحدر من قمم الجبال فى مواسم الامطار والحقول التى تمتد على مدى البصر : هل نستطيع ان نقول ان هناك قصة يمنية تلعب دورا يقترب من دور الشعر فى اليمن ؟

وقال لى : القصة تلى الشعر فى اليمن من حيث الانتشار .. وقد كتبت أول قصة يمنية فى عام ١٩٣٨ وكانت بعنوان « الشقيقان » للشهيد أحمد البراق الذى أعدم فى عام ١٩٤٨ ، وهى تتحدث عن قضية اجتماعية ، الا انها من الناحية الفنية محاولة أولى تشبه من حيث الاسلوب والتركيب الفنى كتابات المنفلوطى والمويلحى .. وعقب تلك المحاولة اتسع نطاق الاهتمام بالقصة وبدأ عدد من الشباب فى كتابة القصة الواقعية الوطنية ، وكان من بين هؤلاء القصاصين صالح الدحان وسعيد مسواط وعلى باديب وشريف الرفاعى .. ثم ظهر جيل آخر أكثر فنية وحرفة مثل محمد عبد الولى واحمد محفوظ عمر ومحمد الزرقا وحسن اللوزى ومحمد مثنى وزيد مطيع دماج وآخرون .

● ولكن من هم أهم كتاب القصة فى اليمن ؟

ـ أضع محمد عبد الولى فى مكان الريادة وخاصة فى مجموعتيه « الارض يا سلمى » و « شىء اسمه الحنين » .. فالكاتب فى المجموعتين يعبر عن عديد من القضايا الاجتماعية وفى مقدمتها قضية الهجرة وقضية الانتقال من مرحلة التخلف الى مرحلة الحضارة .. كما انه يعالج تلك القضايا باسلوب فنى راق ، حتى لقد اعتبره بعض النقاد تشيكوف اليمن .. وللاسف فان اليمن فقدت هذا القاص وهو فى عنفوان نضجه الفنى والادبى ، فقد مات فى حادث طائرة فى جنوب اليمن منذ خمس سنوات !

● وهل هناك كتاب للرواية فى اليمن ؟

ـ الرواية ما تزال وليدة سنوات معدودة .. فاول رواية فى تاريخ اليمن هى التى كتبها الشهيد محمد محمود الزبيرى عام ١٩٦١ بعنوان « ماساة واق الواق » وطبعها فى القاهرة ، واستطاع الكاتب فى تلك الرواية وهو شاعر بارز أن يصور بشاعرية رائعة ماساة شعب اليمن من خلال ابطال روايته التى تكاد أن تكون واقعية لحما ودما ، فابطالها كلهم اشخاص حقيقيون ، ولعلها الرواية الوحيدة التى ما زال يعاد طبعها حتى اليوم !

● ولكن الم تكن هناك محاولات سبقت تلك الرواية فى جنوب اليمن ؟

ـ كانت هناك محاولات ساذجة لا تستحق الوقوف عندها !

الرافضون للعصر

قلت للشاعر الباحث الذى ما ان ترك قريته ووصل الى صنعاء حتى رأى المآذن فى الفضاء كأنها الازرع اليمنية الممتدة الى الله : لماذا ما زالت حركة التاليف المسرحى متعثرة فى اليمن ؟

وقال لى : لان تلك الحركة ما زالت فى بدايتها .. ولعل المسرح الشعرى اكثر غزارة من المسرح النثرى .. ربما لان اليمن كما قلت بلد تهوى الشعر .. وقد كانت أولى المحاولات فيها تلك المسرحيات الشعرية التى برز بها الشاعر محمد الشرفى ومنها أربعة أعمال مطبوعة وهى بالترتيب « فى أرض الجنتين » و « حريق فى صنعاء » و « الانتظار لن يطول » و « الغائب يعود » .. ولهذا الشاعر أيضا محاولات جيدة فى المسرح النثرى منها « فى الطريق الى مارب » وهى مسرحية كوميدية تبناها المسرح الحكومى وعرضت اكثر من مرة على مسرح وزارة الاعلام ، وفكرتها تدور حول الصراع بين القديم والجديد ، بين المثقف القادم من الخارج ومعه أفكار العالم المعاصر وبين الواقع المتخلف مهنيا وفكريا والذى يستميت فى محاولته لرفض واقع العصر من منطلق التمسك بما هو قائم !

● وهل توجد مسرحيات أخرى لمؤلفين آخرين ؟

ـ توجد مسرحيات شعرية كمسرحية « سيف بن ذى يزن » للشاعر محمد عبده غانم ، ومسرحية « صلاة التراب » للشاعر القرشى عبد الرحيم سلام ، وهناك مسرحيات أخرى كتبها الصعفى المعروف محمد الزرقة ، وقد عرض المسرح الوطنى بعضها ، وكذلك هناك مسرحيات للشاعر اسماعيل الوريث ومنها « وضاح اليمن » وكلها تبشر ببداية حركة مسرحية فى الطريق الصحيح .

وانتقل حديثي عقب ذلك مع الدكتور عبد العزيز الى ملاحظتي لعدم وجود حركة ترجمة في اليمن .. وجاء رده ليقول : لا توجد حركة ترجمة على الاطلاق في اليمن ، وان كان بعض الشعراء وانا منهم قد قام بترجمة بعض القصائد من الانجليزية والفرنسية والصينية ولغات أخرى الى اللغة العربية ، ولا يزيد ما ترجمه كل منا عن قصيدتين أو ثلاث على الاكثر !

واضاف قائلا : وبالمناسبة فانني أشيد من كل أعماقي بالترجمات الشعرية التي قام ويقوم بها الدكتور محمد ابراهيم الشوش في مجلتكم الدوحة ، فهي ترجمات ذات مستوى عال ، فقد شدتني براعة ترجمته للكاتبة البريطانية « اليزابث درو » بعنوان « الشعر كيف نفهمه ونتذوقه » .

● وهل نصيب اليمن في النقد الادبي أيضا مثل نصيبها في الترجمة ؟

ـ نحن بالطبع في البداية بالنسبة للحركة النقدية ، فالحركة الادبية في الاقطار العربية الاخرى وبالذات مصر ولبنان وسوريا والعراق قد سبقتنا بمراحل طويلة خاصة في مجال النقد الاكاديمي .. ومع ذلك فقد بدأت المحاولات النقدية الجادة منذ أوائل السبعينات ، وصدرت بعض الكتب النقدية مثل « رحلة في الشعر اليمني » للشاعر عبد الله البردوني ، و « دراسات في الشعر اليمني قديمه وحديثه » للكاتب زيد على الوزير و « من الادب اليمني » للشاعر أحمد الشامي ، و « شعر الغناء الصنعائي » للدكتور محمد عبده غانم .. كما صدرت لي حتى الآن ثلاثة كتب هي « الابعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن » و « قراءة في أدب اليمن المعاصر » و « شعراء العامية في اليمن » .

الشاعر الخالد

ووصل حديثنا في نهاية اللقاء الى أعماله الجديدة ، التي من بينها كتابين تحت الطبع هما : « شعراء من اليمن » .. وكتاب آخر أطلق عليه عنوان « الثوريون الملتحون » وهو يضم دراسات عن شخصيات عربية ويمنية من ذوي اللحى المشهورين أمثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ومحمد محمود الزبيري وآخرون .

كما أنه يقوم حاليا بتحقيق ديوان القاضي على العنسي وهو من الشعراء الخالدين في اليمن ، عاش في القرن السابع عشر الميلادي ورغم ذلك ما زالت أشعاره العامية يتغنى بها أهل اليمن حتى اليوم ، وخاصة قصيدته العامية التي يقول فيها : وامغردا بوادي الدور من فوق الاغصان .. واحليج صباباتي بترديد الالحان .. لا أنت عاشق ولا مثلي مفارق للاوطان » .. كما أن لذلك الشاعر قصيدة أخرى يعشقها سكان اليمن ويقول فيها : « واسيد أنا لك خدام .. شاملك روحي الغالي .. الهجر يومين ثلاث أيام .. أما ثمان ياضني حالي » !.

وعند هذا الحد من الحديث تركت الشاعر الباحث الدكتور عبد العزيز المقالح وسط المدينة التي الهبت خياله منذ صباه .. فقد كانت صنعاء بأبوابها السبعة القابعة في خوف أزلي تحت الجبال من أعمق ما سجلته عدسة عينه وذاكرته في أيام الطفولة البريئة !

كمال سعد



ليت

د.عبدالعزيز المقالح

ياصدر امي
ليتني حجر على ابواب قريتنا
وليت الشعر في الوديان ماء أو شجر
ليت السنين الغاربات ،
حكاية مرسومة في نهد راعية عجوز
ليت السماء قصيدة زرقاء
تحملني الى المجهول ،
تغسلني من الماء ـ التراب
ليت القلوب ترى وتسمع ،
والعيون نوافذ مسدودة ،
من لي بعين لا ترى ،
من لي بقلب لا يكف عن النظر ؟!

★ ★ ★

خلف الظلام
وجدت ايماني
وفي ضوء النهار فقدت احلامي
لماذا يا كتاب الشمس تقرؤني ،
وأعجز ان أراك ؟
أرى حروف دمي ،
بقعا من المرجان ،
ضوءا في فمي
مر هو الليل الطويل ،
الشعر مر
وصوت « فيروز » بلا طعم ،
وبين النوم والعينين بحر من رمال

★ ★ ★

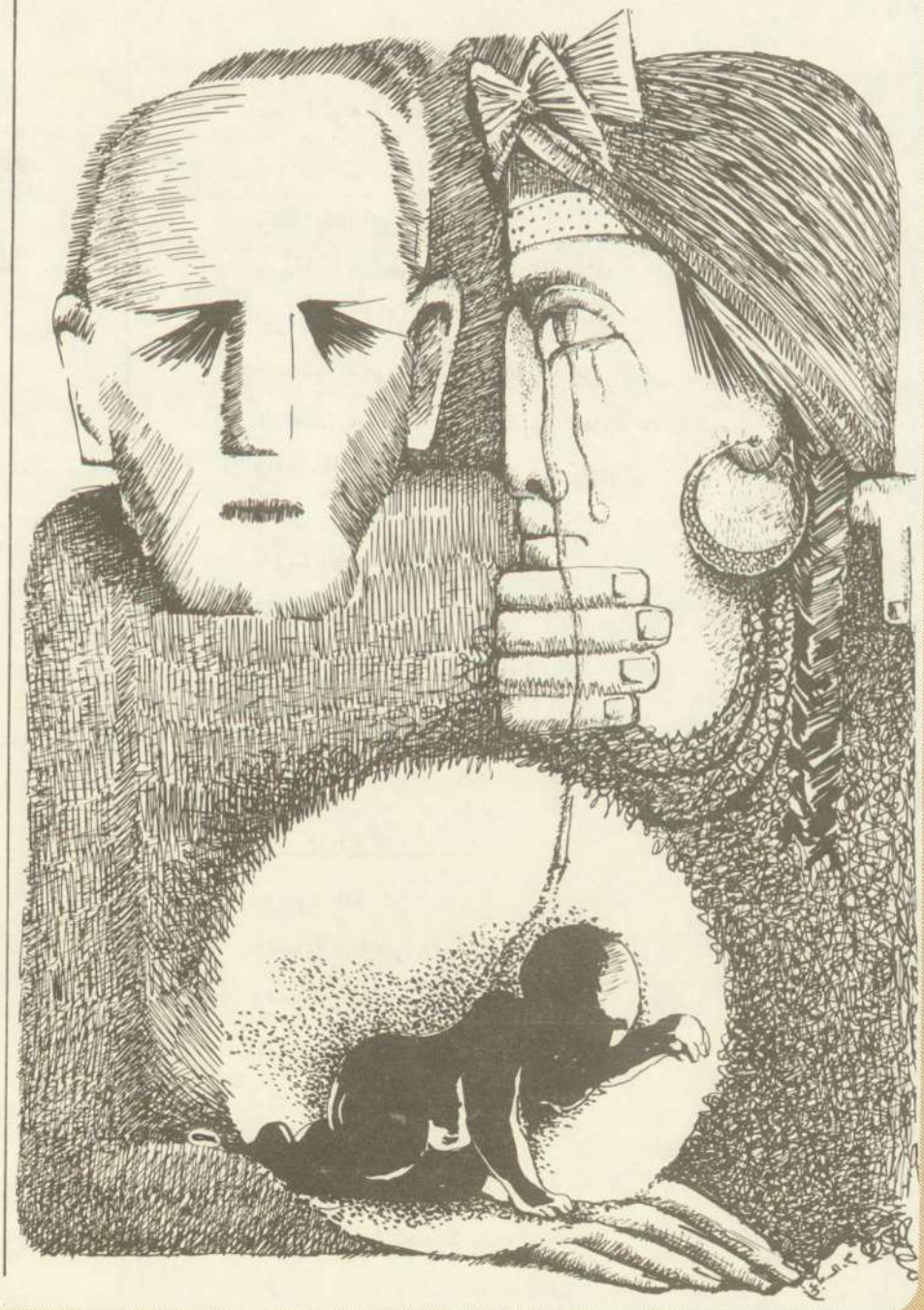
رفقا بأهدابي
ورفقا يا اظافرهم بأعناق القصائد
اين أخفيها ؟
أأحملها معي للضفة الأخرى من النهر الذي لا ماء فيه
لا لست مجنونا ، واحلامي تطارد حشدهم
وأمد أظافري ،
أعض بنارها وجه الظلام
أموت من خوفي ،
ومن غضبي ،
ومن قهري ،
أموت ، أموت من نار البكاء

★ ★ ★

لا تكذبي
يا صافنات الشك ،
موجود انا ...
جسدي وروحي تغرقان
وصوت أحزاني ذئاب ،
تنهش الكلمات
ليت الشك ينشر ليله حولي ،
ليت النهار يغيب لا يأتي
وليت الليل لا يأتي
وليت الأرض نجم لا يدور

الفاجعة

بقلم : أم أكثم



اصغيت لصوت الباب الخارجي وهو يغلق بعد خروج زوجي محدثا انينا خافتا يشبه البكاء .. وشعرت بان روحي قد بلغت الحلقوم .. انني اكلف نفسي شططا بهذه الحياة .. وعلى ان اجد في نفسي الشجاعة لاسقطها من تفكيري .. هذا هو عامنا السابع وبيتنا ساكن .. لا نامة فيه لزقزقة العصافير ولا همسة .. مضى العام الاول والثاني وانا اجوب عيادات الاطباء بحثا عن امل في الانجاب متمسكة بخيط واه عله يجرني لارض الاحلام .. لكم شقيت برؤية الاطفال الصغار كالعصافير المغردة امام عيني .. في الشارع .. في بيوت جاراتي .. في كل مكان .. في كل مكان .. اهرب فيها بعيوني من ظما شديد ينهش قلبي كالكلب المسعور .. من ربيع مزهر يطل بابتسامته الواعدة من شفاه الصغار الضاحكة .. ويغور قلبي .. واهرب .. واظل اهرب .. اجوب وزوجي باقدام كليلة عيادات الاطباء .. وعلى ظهري اطنان من الاثقال المونسه .

دوى صفير عاصف في اذني عندما اخبرنا الطبيب بانني سليمة البنية وان العلة مكمنها زوجي وان لا شفاء !. لقد اصبح امل هشيما تذروه الرياح .. وانزلقت قدماي من على ارض الاحلام لتغوص في طين لازب يجسم لي حقيقة العقيقة .. وما امر لذعها .. وما انمحت من ذاكرتي يومها عين زوجي الغابية كمدا .. وجفناه الخافقان هزيمة وذعرا .. وهو يتطلع جهتي كالطفل المذنب .. فاضت بالدمع عيناه .. جرت الرعدة في جسده .. تعلقت انفاسه .. وانا امسح بانامل على وجهه الطيب .. مخففة عنه .. مطمئنة مخاوفه العاصفة .. واتحسس في باطني طفولتي الجافة كاوراق الخريف فقد كنت وحيدة بعد وفاة امي .. وانهماك ابي في تجارته .. ورغبتي المهووسة في امتلاك الدمى . لقد كنت لا انام الا على سرير من الدمى .. كنت امنحها ذلك الحب الذي حرمته .. اشبعها من شلال عواطفي الدفوق .. وظلت الدمى في حضني حتى يوم زواجي .. وتنازلت عنها للصغار بفرحة .. لانني كنت ارقب بلهفة محمومة ذلك

اليوم الذى يكون لى فيه دمى حقيقية .. اسقيها من رحيق حنانى .. وما جاء ذاك اليوم .. أصبح هباء وقبض ريح .

واغدق زوجى على حنانه .. كان دائما حنونا عطوفا .. ولكن تلك الدودة التى تنخر فى أعماقى لم تكن تجعلنى استكين .. وان ادعيت الاستكانة والقبول رفقا بزوجى .. هاجمنى الصداع مكشرا عن انيابه ولم يخف أمره على نفسى .. وظللت اكافحه وما زلت اكافحه بالمسكنات .. و .. صبرت كالجمل .

أكملت دراستى الجامعية .. وأصبح زوجى مهندسا مرموقا .. وامتلكت كل ما يهفو له قلب امرأة من زخارف الحياة .. فيض سخى من الحنان الغامر .. وما انطفأت جذوة النار فى أعماقى .. وما أكثر ما استيقظت فى فحمة الليل بلسع حارق يسم قلبى .. ارتخت مباهج الحياة فى نظرى رويدا .. رويدا حتى غشاها الموت .

لم أعد قادرة على الصبر كالجمل .. وعيون الصغار تقتحم على خلوتى .. وعيون الزميلات تجلدنى .. والصداع يقبض أنفاسى .. ساخبره اليوم بقرارى : يجب أن ننفصل .. اننى عاجزة .

.. و .. وتتبعت بدموعى ذلك النور الخافت الذى ينتشر فى الغرفة كرائحة العطر .. وصورة زواجنا المعلقة على حائط مغشى بالورق المزهر .. وغرفة المكتبة .. ومنامته الملقاة على الفراش .. و .. نهضت بقفزة مترنحة للمطبخ .. يجب ألا أتراجع .. ولن أتراجع .. سكبت القهوة الساخنة فى الفنجان .. وتناولت قطع السكر بانامل راجفة .. و .. وافزعنى صراخ الجرس .. فوضعت ما بيدى .. فتحت الباب .. صفعنى وجه غريب .. « زوجك أصيب بحادث أمام أحد المحال التجارية ونقل للمستشفى .. وقد طلب رؤيتك » و .. انغرس نصل حاد فى أعماقى بطعنة قاتلة .. وسرت البرودة فى أطرافى .. شهقت عيناى صارخة .. تفجرت الدموع ساخنة كاوية .. عدوت مع الغريب الى المستشفى .. قال انه صاحب محل تجارى كان زوجى فيه .. وقد اشترى زجاجة عطر سقطت من يده عندما صدمته العربة المتهورة .. وقد انكسر هو وما انكسرت زجاجة العطر وناولنى الزجاجة واطبقت عليها بقلب مروع جازع .. آه .. عطرى المفضل .. « الى زوجتى الغالية فى عيد زواجنا السابع مع حبى لك .. زوجك المخلص » وتمزق قلبى .. يا للغشاوة السوداء التى ظللت عينى .. آه يالليل البهيم يا للوعة الفؤاد .. ليحفظك الله لى .. ليحفظك الله لى .. و .. شعرت بغوص من الموت يبتر أنفاسى .. ودلفت للمستشفى .. و .. ضحكته الهادئة ترن فى أذنى .. ليحفظك الله لى .. و .. صعقنى وجه الممرض الذى استحال بلون الشمع المتجمد .. « البركة فيكم » .. سقطت زجاجة العطر .. وتحطمت .

أم أكثم

سيدتى

فى عدد قادم

اللمسات الأخيرة

"قصة قصيرة"

مجيد طوبيا

عالم الخيال

الكاتب الفرنسى « هوبير جوين » الذى دارت معظم قصصه السابقة حول علاقته بالذكريات والاحلام والاوهام ، اضاف الى كتبه التى حددها بهذا الاتجاه ، قصة خيالية جديدة بعنوان « مساكن حقلية » .. وكانت قصصه السابقة تحت العناوين التالية : الخنازير البرية .. معمل التراية .. القبعة الحمراء .. الغذاء عند مرجريت .. بنات الغال الثلاث .

وفى القصة الجديدة يشرح المؤلف النظرة الوهمية لقرية منزوية ، يعيش أهلها حياة منطوية وكانهم يعيشون خارج ذلك العالم !

وتمضى الاحداث فى القصة بشكل ماساوى يفرض على القارىء قانون عالم من واقع الخيال ، تسير معه جنبا الى جنب وتضطر للغوص فى عالم سكان القرية وكلماتهم وحركاتهم .. ولذلك فان كل النقاد الفرنسيين يعتبرون القصة الجديدة خطوة جديدة فى تجربة المؤلف القصصية التى اراد بها أن يؤكد لنا ان القراءة اعتراف .. اى مشاركة من القارىء فى الاقتناع بما يقوله المؤلف ، حتى لو كان ذلك من وحى الخيال !

أضغاث أحلام



اختلاف المقاييس ... واختلالها ...

من ارجح ما يقول به مؤرخو العلوم ان « علم الكيمياء » نشأ في احضان مصر القديمة على أيدى الكهنة . وكان هم الكهنة ، شانهم في كل زمان ومكان وملة ، ان يتقربوا الى الحكام يبتغون عندهم الرزق والوسيلة ، ومن هنا ، فقد ترك هؤلاء الوصوليون ذلك العلم يتخبط قرونا طويلة في دياجير الشعوذة والاباطيل حتى ان عديدا من الملوك ، والسوقة ، انفقوا اموالهم وسنوات اعمارهم لاهثين وراء سراب « تحويل المعادن الخسيسة » الى (ذهب ابريز) ، ونقل الاغريق فالرومان (كيمياء الكهنوت) الى المجتمع الدولى ، على علاتها ، وضاعت قرون طويلة من تاريخ البشرية ، وقناطير من اموال الشعوب ، في البحث عن (الاكسير) الذى لا يمس حجرا ، او حتى (روث بهيمة) الا وحوله (بسر كهنة آمون وآتون واوزوريس وامنوفيس) الى نضار اصفر يحاكى وجوه فتيات (الجيشا) اليابانيات اللائى يعرفهن (الطموحون) من شباب هذا الجيل الذين وصفهم ، وزير كبير في بلد عربى كبير ، منذ اسابيع ، بالضياع واللامبالاة وعدم الولاء لاى وطن بين المحيط والخليج ... واوشك علم الكيمياء ان يصبح في عداد الخرافات ، لولا ان قيض لله ، بالاسلام ، الامام المحقق (جعفر الصادق) سبط (الزهراء بنت رسول الله) صلوات الله عليه وسلامه ، وتتلمذ على يديه (أبو الكيمياء العلمية) العلامة الفريد (جابر بن حيان الازدى) ... وجد جابر بن حيان ، انه لا سبيل لانقاذ هذا العلم من ربقة خرافات الكهنة واباطيلهم ، الا بتوحيد (الاوزان والمقاييس) واحترامها والعمل بمقتضاها لتركيب العقاقير والادوية وانواع المشتقات الكيماوية المطلوبة ، أكاديميا أو تطبيقيا ، لاصلاح شان البشر في مسيرتهم الحضارية على هذا الكوكب الارضى الغريب ... وانطلاقا من كيفية انقاذ ، علم الكيمياء ، من الضياع والتدهور باستخدام « مقاييس » موحدة . فانه قد آن لهذه الامة (بين المحيط والخليج على الاقل) ان تدرك ان الذى ادى بنا الى (ما نحن فيه اليوم) لا يزيد عن (اختلافنا في المقاييس) ... وان ما وصلنا اليه من حال ، ناتج بكل التاكيد واليقين ، عن ان منا من يقيس بالسنتيمتر ومن يقيس بالبوصة ، ومنا من يزن بالجرام ومن يصر على الوزن بالاوقية ، ومنا من يركب (الدولار) ومن يعتصم بالروبل ، ورغم ذلك تكذب على انفسنا ، كما تفعل النعامة حين تدفن رأسها في الرمال . كما تقول الامثال . ونتصورنا ذوى هدى واحد ... لقد آن لنا ان نصدق مع انفسنا (علميا وعقليا ووجدانيا) قبل ان نصل الى (الحضيض المرتقب) الذى ينتظرنا لا شك اذا اصررنا على اننا (امة واحدة بين المحيط والخليج) مع اصرارنا على الولاء (المعلن والخفى) لمقاييس مختلفة غريبة يتصور كل فريق منا ان فيها (الاكسير) الشافى الموصل الى تحويل (الروث) الى عقيان وشذر ... واني لعلى يقين ان (المقياس الوحيد) الذى ينقذ (كيمياء الامة العربية الاسلامية) من هذه الوهدة ، ويخدم كل سكان الارض من المسلمين وغير المسلمين هو (مقياس الاسلام) ... اذا قررنا استخدامه بصدق ويقين وامانة في :

ا ـ علاقة الحاكم والمحكوم ، سرا وعلنا .

ب ـ علاقة المسلمين بغير المسلمين في الداخل والخارج .

جـ ـ علاقة الجميع باموال وثروات المسلمين العامة والخاصة .

واترك للقارىء العزيز ، مسلما او غير مسلم ، ان يتصور حال مجتمع بشرى يقوم على هذه الاثافى الثلاث طبقا لمقاييس الاسلام بل مقياسه الواحد ، الذى لا لبس فيه ولا غموض ولا التواء ، اللهم الا ان تكون غشاوة على الابصار والبصائر ، او ران على القلوب والضمائر ، او حقد اسود دفين ، بلا سبب عقلى شريف ، ينطلق من خشية ان يصبح (المقياس الاسلامى) حجرا على سفاهة السفهاء ونهم الشهوات ، وبهيمية التفكير تجاه الآخرين ، مما لا يقبل به المنافقون والاغبياء الذين يتصورون ان ذلك (العجز) معطل للعلم والحرية والفكر والتقدم البشرى وسد يحول بين عقل الانسان واستنباط اسرار الكون ونواميس الوجود ، ودعوة الى (تصفية) غير المسلمين في أوطان الاسلام ... ان اعداء هذه الامة ، على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم ، يحاربونها سرا وعلنا ، فرادى ومجتمعين ، بمقياس واحد ، وقد آن لها ان تتقى الفناء وتعلنها صريحة ، آن لها مقياسا واحدا تنطلق طبقا له في كل امورها ، أو :

(وستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله) .

درويش مصطفى الفار

د.عبد الملك أبوعوف

فن المعمار الدوائى .. مـــرة أخـــرى

« ان المنهاج فى التركيب الكيماوى يستحضر لديك الاجسام الطبيعية ويستل من العدم كل يوم ألوفا من المركبات الجديدة لتكون على الدوام مصدر ثروة الامم ومنبع سعادة البشر ورفاهيتهم » •

« برثليو »

● ظلت البشرية آمادا طويلة تفتقد نظرية رائدة فى مجال العلاج

● حقيقتان هامتان لهما فى تطور العلاج دورهائل وأثر كبير

فى الجزء الاول من المقال الذى نشر فى عدد يوليو تحت عنوان « فن المعمار الدوائى » بشرنا بنشوء علم جديد يعتبر بحق جماع خبرة الاطباء والصيادلة على مر السنين ، كما انه حصيلة العديد من البحوث الجبارة التى تمت فى مجالات عديدة من العلوم الصيدلية والطبية • وهذا العلم هو علم الكيمياء الطبية الذى يهدف أساسا الى تصميم الدواء المناسب لبعض الامراض التى تعانى منها البشرية على قواعد راسخة يمكن على هديها التنبؤ بهوية المركب وفعاليته وساميته بل بعض التفاعلات الجانبية التى يمكن أن تعوق استعماله أو تحتم تعاطيه تحت اشراف الخبراء •

بدون نظرية

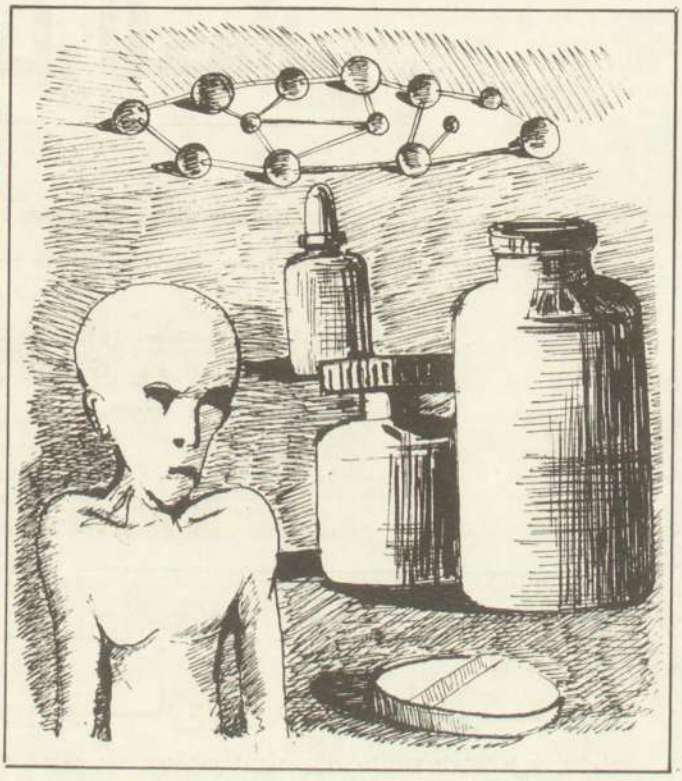
والواقع ان البشرية ظلت آمادا طويلة تفتقد نظرية رائدة فى مجال العلاج كما ظلت سنين عديدة تتلمس دواءها بطريقة عشوائية فكانت تتكلف من الجهد والمال ما يبهظ كاهلها ويضيف الى بلوى الداء ارتفاع سعر الدواء •

وها هى الآن على أبواب عصر جديد بزغ فجره منذ عام ١٨٦٠ تقريبا عندما اهتم هذا الصيدلى الفرنسى لويس باستير بعملية التخمر وعزاها الى كائنات دقيقة تكشفت بعد ذلك عما نعرفه اليوم بالجراثيم وأخطرها البكتريا التى تنتمى الى مملكة النباتات الا انها تعيش فى عالم خفى لا نراه الا بالمجهر تفتك بالانسان وبغيره من صنوف الحيوان وكانها عفاريت تنطلق من عالم سفلى لا يحده زمان او مكان •

واذا كان باستير قد كشف النقاب عن الكثير من أسباب الداء فان « ارلخ » Ehrlich ابتدا بحوثه العظيمة لمقاومة البكتريا وصاغ نظريته فى العلاج الكيماوى Chemotherapy فى سنة ١٨٩١ حيث استعمل الاصباغ المختلفة فى علاج بعض الحميات متصورا ان هذه الاصباغ تعلق بخلايا الميكروب من خلال مجموعات نتروجينية تقوم مقام الخطاف Anchor وان الخلايا بها من الانبعاجات ما يحدث فجوات تنجذب اليها هذه المركبات • ولقد ظلت نظرية « ارلخ » لنحو اربعين عاما عكازا فى يد العلم يستند اليه ويخطو على هدية حتى نغزت فتاة صغيرة أصبعها بابرة فتسربت الى دمها بعض الميكروبات وارتفعت درجة حرارتها ، وقاست نوعا رهيبا من الحمى كاد يفتك بها ، الامر الذى حدى بوالدها وكان طبيبا فى احدى شركات الكيماويات والاصباغ ان يغامر فيعالجها بصبغة حمراء من مشتقات السلفا . كانت قد خلقت لصباغة الاصواف تحت اسم انبرونتوزيل Anbrontuzil واذا بالحرارة تنخفض وحالة التسمم الدموى تهبط حدتها وتزول اعراضها ، واذا بالوالد الطبيب « جرهارد دوماج » Gerhard Domagk يتسنم ذرى المجد والشهرة ويحظى بجانب شفاء كريمته وانقاذ حياتها بجائزة نوبل ويمرق فى آفاق العلم والمعرفة فيحقق للانسانية نصرا ما كانت تحلم به وتروج مركبات السلفا كاحدث واقوى علاج لامراض البكتريا ثم تتكشف بعد ذلك فى يد العلماء الى مركبات مدرة للبول واخرى معالجة لمرض السكر •

الفعل التنافسى

والحقيقة ان اكتشاف مركبات السلفا واستعمالها فى العلاج منذ سنة ١٩٣٢ والعودة اليها بعد ان ظهرت اخطار البنسلين فى ضحايا



الحساسية ، قد أسفر علميا عن حقيقتين هامتين كان لهما فى تطور العلاج دورا هائلا وأثرا محمودا • وأولى الحقيقتين ان المـــواد المستعملة فى العلاج تستحيل فى الجسم الحى الى مشتقات قد تكون أبسط مبنى ولكنها أكثر فعالية من المركب الاصلى • أما الحقيقـة الثانية فهى تلك التى تبلورت فى نظرية سميت بالفعل التنافسى Competitve Action للعقاقير وتتلخص فى ان بعض المبنيات العضوية تتشابه فى مبناها الجزئى وهيكلها المعمارى مـــع بعض الحيويات الضرورية لحياة الميكروب وانها قادرة على تضليل هـــذا الميكروب فيكون فى اقباله عليها حرمان له من قوام حياته •

ولقد استطاعت هذه النظرية لجيل كامل أن تفسر فعالية الكثير من المواد الكيميائية كمضادات الحيوية وبعض مســـببات السرطان وعلاجاته ، كما انها أكدت ذكاء « ارلخ » وقـــوة بصيرته عندما خمن أن فى الخلايا فجوات وانبعاجات تتعلق بها وتنجذب اليهـــا الجزئيات وان هذه الفجوات تعمل كمستقبلات Receptors

أسرار الحياة والموت

ولقد تطورت هذه النظرية فى الوقت الحاضر الى العديد من النظريات التى أصبحت فى يد الكيماوى الطبى عدة وعتادا يبنى على أساسها مركباته ويصمم على هديها ادويته وعلاجاته • كما انها عدلت مسار البحوث الطبية فاصبح الاهتمام الآن بفحص ما يتخلف عن عملية تمثيل الادوية فى الجسم والتركيز على ما يعتورها من تغير وتحور بعد عملية الايض Metabolism والتعرف على المستقبلات فى الخلايا مما أحدث ثورة هائلة فى التعرف على أسباب الداء والشفاء لا سيما بعد التعقق من مبنى الاحماض النوويـة وأهمها حمض الدى اوكسى ريبونيكليك Deoxyribonucleic المعروف بـ D. N.A. ، هذا الحمض الذى تربض فيه أسرار الحياة وتتوارى فى طياته اسباب الموت وترقى الانسانية على درجة الحلزونى أعلى مراتب الايمان بقدرة الخالق الاعظم الذى يكشف كل يوم لاصفيائه من العلماء عن أسرار خلقه وبديع صنعته ، وان الانسانية نبشت واكتشفت ومهما بحثت وتاملت فى كتاب الكـــون فسينفذ جهدها وتفرغ حيلتها قبل أن تنفذ اعاجيب ربك •

مؤشرات عديدة

والكيماوى الطبى يهتدى فى تصميمه لعقاقيره ومركباته بمؤشرات عديدة نوجزها فيما يلى :

اولا : التعرف على الخمـائر والانزيمات التى تعمل فى الجسم ووظيفة كل خميرة • ولقد أحصى العلماء عدد الخمائر التى توجد فى كل خلية فوجدوها بالمئات وعدد الخلايا التى توجد فى الجسم فوجدوها بالملايين ٢٦٫٥٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ خلية • والعجيب أن الخمائر تصنع بعضها البعض اما الجينات فتصنعها جميعا ومع ذلك فلكل خميرة أثر نوعى ونشاط تخصصى • ولقد اتضح ان تثبيط بعض الخمائر يشفى من أمراض معينة فمثلا تثبيط الخميرة التى تساعد على افراز الهستامين يعالج الحساسية كما ان مثبطات الخميرة التى تساعد على تكون الاوورينالين والنور اورينالين يعالج ضغط الدم كما ان تعويق بعض الخمائر التى تفرز فى المخ يعالج الكآبة النفسية ويزيل أعراض انفصام الشخصية •

ثانيا : التعرف على الحيويات اللازمة للميكروب وتغليق أشباه لها وكذلك التعرف على مغلفات الايض Metabolites ومن عجب ان بعض المركبات اذا تغيرت فيها ذرة او شطيرة جزيئية انعكس مفعولها وتضادت تاثيراتها فالسلفا نيلاميد والبنسلين يشبهان حمضين امينيين ضروريين للميكروب هما حمض الجاوى الامينى المقـــابل P. amino benzoic Acid والجلوتاثيون فان خدع عنهما بالسلفا او بالبنسلين باد وانتهى كما أن الفلورويوارسيل يزيد عن اليوراسيل ذرة فلور واحدة فيعالج السرطان الذى قد يحدثه اليوراسيل الاب •

ثالثا : المواد العاجبة للشطائر المدمرة فى الجزئى والتى تحدث النمو الشاذ فى الخلايا والتمرد النسيجى الذى نطلق عليه اسم السرطان وهذه المواد العاجبة تتفاعل معها لا سيما مع المواد الامينية واحسن مثل لها الغردل النتروجينى •

رابعا : الترياق ومضادات السموم وهى على أشكال فبعضـــها يتعد بالسموم فيوقف نشـــاطه مثل المضـــاد البريطانى لويزيت British Anti Lewisit وبعضها يؤدى أثـــرا عكسيا كالبيميجريد Bemegride والكورامين فى حـــالات التسمم بالمنومات والمخدرات ومهبطات القلب •

وليس الكيماوى الطبى الذى نقصده إنسانا مفردا انما هـــو فريق كامل من المتخصصين فى شتى فروع العلم يعكفون على تصميم مبنى الدواء تماما كما يعكف رجال المعمار على تصميم مشروع معين ، يدرسون الاغراض التى سيخدمها والمناخ الذى سيقام فيه والطراز الذى سيختارونه والاساس الذى سيضعونه الا أنهم ملزمون بان يكون الهيكل « كربونى » ، معظمه من ذرات الكربون ، تلك الذرات التى اصطفاها الخالق جل شانه لتكون أساس خلقه وجوهر هذه الحياة التى تموج بها أرضنا وتتيه بها دوارة بين ملايين السدم والمجرات والكواكب والسيارات • وذرة الكربون رباعية التكافؤ تميل للارتباط بغيرها من خلال رباط تشاركى تسهم فيه بالكترون أو أكثر وتفضل أن تغطب الى امثالها من ذرات الكربون فتشكل سلاســل مفتوحة أو تلتوى على نفسها فتتحلقن فى حلقات قد تكون متجانسة وقد تكون غير متجانسة تندس ضمنها ذرة كبريت أو نتروجين أو أوكسيجين أو الثلاثة معا • وقد يتكون المركب من حلقة أو أكثر وهذه الحلقات قد تتصل وقد تنفصل وقد توجد فى مستوى واحـد وقد تنتظم فى أكثر من مستوى وقد ترتبط بها سلاسل جانبيـة ذات عدد زوجى شفع أو عدد فردى وترمن ذرات الكربون • وهى نتيجة هذا التجمع ، تكون جزئيات قد تتماثل فى الصيغة الجزيئية ولكن تختلف فى الصيغة النباتية وهى بهذا تترتب فى متماكبات Isomers بعضها ضوئى وبعضها فراغى وهذا التماكب يحدث نتيجة عدد ذرات الكربون ونوعية ما يتصل بها وابعـاد المركب وهندسته فى الفراغ • واذا كنا ذكرنا هذين النوعين من التماكب فهذا التبسيط فهناك من صنوف التماكب ما هو معقد أشد التعقيد • ومما يجدر ذكره أن التماكب الضوئى يعطى المركب وصورته ، أحدهما يوجه الضوء المستقطب يسارا فيكون ميسرا والثانى يوجه نفس الضوء يمينا فيكون ميمنا • وعلى هذه الخاصية يتحدد نشاط المركب فالاورنالين الميسر أقوى من الميمن خمسة عشر مرة • بينما الكولين الميمن أقوى من الكولين الميسر مائتى مرة • والاحماض الامينيـة الميسرة اما مرة أو لا طعم لها بينما صورها الميمنة حلوة كالسكر •

ومما لا شك فيه ان الكيماوى يضع فى اعتباره بالاضافة الى ما سبق الصفات الفزيائية للمركب ويتحرى أن يكون نقيا قابـلا للذوبان حتى يتم امتصاصه وان يكون فيه من الروابط ما يسمح له ان يتشابك مع الخلايا والمستقبلات ، فاذا أتم هذا كله انتقل المركب من معمل التشييد والتخليق الى معامل تتحسس ســاميته وفعاليته وهل أصاب الهدف أم فشل فى تحقيق ما كان يرجى منه ، فاذا ثبتت فائدته تناوله الطبيب ليجربه على الانسان بعد العديد من صنوف الحيوان •

ومع هذا الجهد الكبير والداب المستمر يحاول الانسان فى سنين وأيام ان يحقق شيئا مما تحققه الفطرة فى طوايا خلاياها فى لحظات وثوان • فاذا تملكه التواضع والايمان استرسلت حكمة الله لـه ضياء واصطفاء • أما اذا تملكه الغرور ونالت منه الغيلاء رنت اليه الفطرة فى تعجب واشفاق واسمعته ما قال الله تعالى فى سورة الاسراء « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » صدق اللـه العظيم •

د. عبد الملك أبو عوف

نعامة فى الخيال

ما زالت هناك نعامة تعيش فى خيال الشعراء • تلك هى النعامة التى تدفن رأسها فى الرمال لتختبىء ساعة الخطر •

لا نعرف كيف ولدت هذه النعامة فى خيال الاجـداد فرووا عنها للاحفاد :

وحتى فى التليفزيون عندما يتحدثون عن النعامة للاطفال يقولون انها تدفن رأسها فى الرمال ساعة الخطر •

ويضربون مثلا للشخص الذى يتهرب من حل مشـاكله بانه كالنعامة يدفن رأسه فى الرمال •

وربما تكون هذه الصورة المضحكة هى السبب فى شيوع هذه المغالطة • ولكن لو كان هذا صحيحا لاصبحت النعامة فى خبر كان ـ وانقرضت تماما كالديناصور •

الواقع هو ان النعامة مخلوق قوى وسريع • تصل سرعتها الى ٧٠ ميلا فى الساعة وهى بذلك ليست بحاجة لدفن رأسها فى الرمال خوفا من المطاردة :

د. عـــادل نـــاشـــد

أسـرار الأحـلام
من النبوءات.. إلى الأدب والفن

كان سقراط ينظر اليها على انها تمثل صوت الضمير ..

وفولتير يراها حصيلة عشوائية لتراكمات بدنية .

اما فرويد فسماها : الطريق الملكى المؤدى الى العقل الباطن .

ولولا احلام الفلاسفة ، كما قال اناتول فرانس : لكان الناس يعيشون الى الآن كما كانوا يعيشون قديما عراة اشقياء فى الكهوف .. فمن الاحلام السخية ظهرت الحقـــائق النافعة .

واذا طبقنا نظرية التعادلية لتـــوفيق الحكيم ، سنجد ان الاحلام هى وســـيلتنا لتحقيق التعادل أو التوازن بين حياة الواقع التى نعيشها ، وحياة الخيال التى نرغب فى أن نحياها .. وبغض النظر عن نظرتنا الى الاحلام ، فهى مصدر متجدد لعالم مثير .

من الرازى الى فرويد

والاهتمام بالاحلام قديم قدم الانســـان نفسه .. والكتب القديمة فى تفسير الاحلام، تذهب جميعها الى ان للاحلام قيمة تنبؤية للكشف عن المستقبل من خير أو شر .. بل كان قدماء الاطباء يعتمدون على معرفة أحلام مرضاهم ، كوسيلة من وسائل التشخيص .. ومن ذلك الفصل الذى كتبه الطبيب الكبير « ابو بكر الرازى » فى كتـــابه « الطب المنصورى » عن فائدة الاحلام فى التشـخيص والعلاج .

وقد تعاقبت النظريات حتى جاء « فرويد » ونشر كتابه « تفسير الاحلام » وبين ان الاحلام بوجه عام ارضاء رمزى لرغبات مكبوتة ..



وبعد هذه الدراسة المستفيضة ، جاء البحث عن تحديد منطقة بعينها فى المخ ، والتى تضبط عملية الاحلام ، ومعرفة العـــوامل البيوركيمائية التى تنشط هذه المنطقة ، او تجعلها تكف عن العمل .. وقد بـــدات هذه الدراسات فى مطلع الستينات ، حيث انشئت مراكز خاصة فى أوربا وأمريكا ، لدراسة فسيولوجية الاحلام فى الانســـان والحيوان .. وكان لابتكار جهاز رسام المخ الكهربائى ، اثره فى دراسة أوجه النشاطات المختلفة فى مناطق المخ .. أما أحدث نظرية علمية ، فترى ان مخ الانسان ، كمركـــز للمعلومات مجهز بطريقتين للعمل والتعامل مع عالم معقد لا نهائى :

الطريقة الاولى وتشمل الشق الايسر من المخ ، وهو الذى نستعمله عادة أثناء يقظتنا ، وهو يتعامل بطريقة مثالية واقعية مـــع المعلومات المتدفقة التى يستقبلها المخ عـــن طريق حواسنا الخمس المعروفة .

أما الطريقة الثانية ، فمركزها الشـــق الايمن من المخ ، وهى مسئولة عن العواطف والشعور ، وتبدو الوسيط لعالم الاحلام .

فالغريب ان كل ما يمر بنا فى عـــالم اليقظة لا يضيع عبثا .. فبعد ان يتم فحص كل هذه المعلومات بالجهاز الموجود فى النصف الايسر من المخ .. تنتقل المعلومات والاحاسيس غير العاجلة ، أو التى نتوهم انها ليست بذات أهمية ، الى الجهاز الآخر الموجود فى النصف الايمن من المخ .. واثناء نومنا ، يتم التعامل مع كل هذا السيل المتدفق من المشاعر والاصوات والمشاهد والرغبات .

سيمفونية الاحلام

وبتحليل الموجات الكهربائية التى سجلها رسام المخ أثناء النوم .. اكتشف العلمـاء أن أغلب الاحلام تتبع نظاما دقيقا محددا .. وكاى عمل سيمفونى فهى تتكون من أربع حركات :

● الأحلام : إرضاء رمزى لرغبات مكبوتة لا نفصح عنها أثناء اليقظة

● المخ : مركز للمعلومات مجهز بطريقتين للعمل والتعامل مع عالم معقد

● معظم الأحلام تتبع نظام العمل السيمفونى ، وتتكون من أربع حركات !

العلم الاول غالبا ما يختص بالامور الحاضرة ويكون بمثابة افتتاحية تدور حول مشكلة كانت تؤرقنا قبل ان ننام مباشرة ، وتضع الاساس للاحلام التى تليها ..

ثم يأتى الحلمان التاليان ، وان كانا يشتركان فى مشاكل الحاضر ، ولكن يمتزج معهما ويتداخل فيهما الماضى القريب .

اما الحركة الاخيرة او الحلم الرابع ، فيعالج امورا مستقبلية ، كالرغبة فى تحقيق امنية او الرد على سؤال يؤرقنا .. ثم يأتى الختام من انغام متداخلة من كل الاحلام السابقة ، وكانها تضع النهاية لسيمفونية الاحلام .

نوم بلا أحلام

يبدو ان كلامنا يحتاج الى الاحلام .. وكلما صغر سننا ، كلما زادت أهمية الاحلام بالنسبة لنا .. فالاطفال يقضون حوالى نصف نومهم فى احلام متصلة .. وليست الاحلام قاصرة على الانسان فقط .. ولكن يشاركه فيها كل الحيوانات الثديية .. وقد بينت الابحاث التى أجراها الدكتور « جوفيه » فى جامعة ليون بفرنسا على القطط ، والتى عطل فيها عن طريق التجميد الكهربائى ، منطقة صغيرة من المخ، هى المسئولة عن الاحلام .. ان سلوك القطط ظل طبيعيا لمدة أسبوع .. ثم بدأت تظهر عليها علامات الاضطراب والخوف والغضب .. وكانها تواجه عدوا شرسا تريد الانقضاض عليه او الفرار منه .. ثم اخذت هذه الهلوسات تزيد يوما بعد يوم الى ان مات القط من الانهاك .

ثم تطورت هذه الابحاث فى السنوات الاخيرة ، لتشمل الانسان أيضا .. وذلك باستخدام بعض العقاقير التى تمنع من تدفق الاحلام . فوجد ان هؤلاء الاشخاص يتغير سلوكهم ، ويكونون اكثر قلقا وتوترا ، ويفقدون القدرة على التركيز .. وقد وجد ايضا ان كثرة الاحلام ضارة مثل قلتها تماما ، وانه كلما طال النوم ، كلما طالت الفترة التى نستغرقها فى الاحلام .. وتلك عملية مرهقة لانها تتطلب جهدا فسيولوجيا وذهنيا مكثفا .

تفسير الاحلام

لا شك ان الاحلام تعطى دلالة هامة على ما يدور فى اعماقنا من مخاوف ورغبات ، لا نستطيع البوح بها اثناء يقظتنا .. يبدو ذلك من قول العامة « الجائع يحلم بسوق العيش » .. ويقال ان قدماء المصريين كانت لهم مدرسة خاصة لتفسير الاحلام .. وعندما حلم فرعون مصر حلمه الغريب عن السبع بقرات العجاف والسبع السمان ، ولم يجد تفسيرا مقنعا عند كهنته .. لجأ الى يوسف الذى اشتهر بتاويل الاحلام .. واستطاع بموهبته التى حباه بها الله ، ان يفسر الحلم ويعطى رؤيا صحيحة لما سيحدث بارض مصر .

ومهما كانت قيمة التاويلات التى قيلت فى تفسير الاحلام .. فان النقطة الاساسية التى تسترعى النظر ، هى ان الانسان اعتقد دائما ان للاحلام دلالة خاصة ، وانها تؤدى وظيفة ما .

وقد كان العالم والطبيب النفسى « سيجموند فرويد » من أوائل الذين اهتموا اهتماما خاصا باحلام مرضاهم ، وبتداعى افكارهم ، للبوح بمكنونات نفوسهم ، كطريقة للتحليل النفسى .. بل ان فريقا من الاطباء بمؤسسة لينجراد للامراض النفسية .. رأوا ان الاحلام يمكن ان تنبىء عن الامراض العضوية والنفسية قبل ان تظهر اعراضها . ونظريتهم تقول انه اذا تكرر حلم بعينه عدة مرات .. فانه يمكن ان يكون تحذيرا بمرض ما .. فمثلا احلام السقوط من الاماكن المرتفعة ، يعطى تحذيرا مبكرا للاصابة بتصلب الشرايين .. أما اذا كنت تحلم بانك مطارد دائما ، فهو يعكس مرضا نفسيا .. والتفسير العلمى لذلك ، ان الاعصاب التى تصل بين المخ وكل أجزاء الجسم ، تزود المخ بمؤشرات مبكرة لكل المتاعب .. ثم يحولها المخ بطريقة لا شعورية الى احلام ذات مغزى ..

الفنون والاحلام

واذا كان العقل الباطن هو الخزانة التى نحتفظ فيها بعواطفنا المكبوتة ، ورغباتنا المستحيلة .. فاننا بالاحلام نطلق هذه الافكار من أسر وهيمنة العقل الواعى . وتكون النتيجة هى هذا السيل المتدفق بين الصور والاصوات والمشاعر .

واذا نظرنا الى الادب ، سنجد انه يعتمد على العقل الباطن فى كثير من أساليبه .. ولذلك نجد فى القصص والروايات والاشعار واللوحات من اللذة ، مثلما نجده فى خواطر اليقظة والاحلام .. وكثيرا جدا ما نستغرق فى قراءة رواية ، وعندما يردك شىء الى الواقع ، تقول دون وعى : لقد كنت فى حلم جميل .

ولذلك يمكننا اعتبار الكتابة الروائية والابداع الفنى بمختلف صوره ، على أساس انها موهبة نادرة لتخليق حلم وصياغته فى اطار فنى متميز .. فالنشاط الفنى كما يقول الدكتور « يوسف مراد » فى كتابه

أسرار الأحلام

من النبوءات .. إلى الأدب والفن

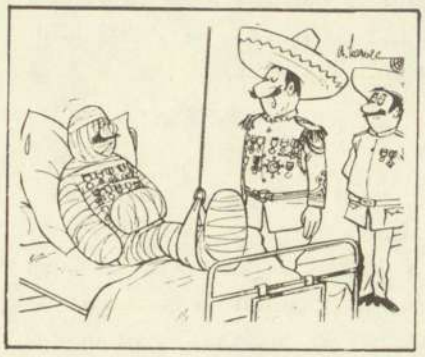
فـرويد



« علم النفس فى الفن والحياة » : هـو صورة من صور التخيل الاسترجاعى كمـا يحدث فى النوم العقيقى •• فانه يقتضى تفكيك التركيبات القديمة والتجـارب المختلفة ، واختيار بعض العناصر من هنـا وهناك ، ثم التاليف بينها فى توليفة جديدة •• بعد تغيير القيمة الوظيفية للعنـاصر المفككة ، بحيث تكتسب التركيبة الجـديدة صفة الابداع والابتكار •

ولذلك ليس غريبا أن نجد الالهام عنـد بعض الروائيين يبدأ بحلم حقيقى ، يكون بمثابة الشرارة التى تفجر العمل الفنى •• بل ان كثيرا من الافكار واللغة التى يكتسى بها العمل الفنى ، ترد الى العقل فى تلك الحالة التى تتارجح بين اليقظة والنوم •

وكثيرا ما نقرأ فى الآونة الاخيرة عـن مستقبل الرواية أو القصة والشعر فى عصر الفضاء •• وهل سيكون مصيرها أن تندثر



أو تتلاشى •• ولكن مهما اتجهنا الى العلم والتفكير المنطقى فى حياتنا ، ومهما حاولنا ان نجعل معيشتنا وفق ما يرسم لنا العقـل الواعى •• فاننا سنظل نحن الى الطـرق القديمة ، وستظل تؤثر فينـا •• فالعلم مهما بلغ لن يستطيع ان يغير من طبيعـة المخ البشرى •

وظيفة الاحلام فى الادب

كثيرا ما يلجأ الادباء الى الاحـلام فى رواياتهم •• اما لتعطى صورة حية مجسدة لما يدور فى عقول أبطالهم ، ولا يستطيعون الافصاح عنها ، أو كنوع من التطهير لفكرة سوداء تسلطت على البطل ، كجريمة حدثت أو فى مرحلة التخطيط لها ، وأحيانا يكون الحلم بمثابة نبؤه وارشاد لانقاذ البطـل من كارثة تحيق به •

ولعل من اشهر تلك الاحلام ، ذلك الحلم المروع الذى وصـفه « دوستوفسكى » فى رائعته « الجريمة والعقاب » والتى يحلـم فيها البطل بفرس صغيرة مسكينة تضرب على عينيها ويجزرها جمع من الفلاحين المعربدين •• بينما هو يعانق رأسها الدامى فى ثورة من العطف ، كانما يعانق نفسـه نادبـا معزيـا •

والفكرة المضمرة فى الحلم هى تحـذير له ، بانه فى قتله للمرابية العجوز ، يكمن قتله لنفسه أيضا •• وقد كان الاثـر التطهيرى لهذا الحلم من الشدة ، بحيث أنه حين يستيقظ يستعيد احسـاسه بواقعه الانسانى ، ويشعر كما لو ان « خراجا » كان يتكون فى قلبه ، وان هذا ا فجـاة •

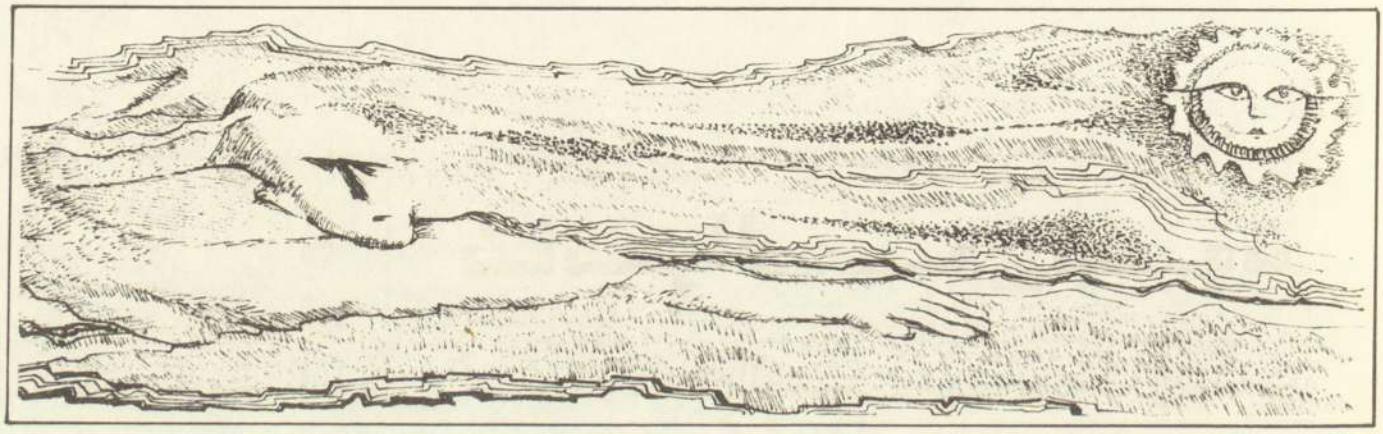
وفى « ملحمة الحرافيش » يستخدم نجيب محفوظ الحلم ليكون بمثابة ارشـاد الهى لانقاذ « عاشور » بطل الرواية وعمـودها الاساسى والجد الاكبر لكل من جاءوا بعده من فتوات الحارة •• وذلك عندما اجتاح الحارة وباء فتك بالآلاف • فيحلم بأبيـه وهو يسير أمامه مشيرا الى طريق الخـلاء والجبل •• ولان قلبه عامر بالايمان ، يدعو أهل الحارة للهجرة حيث الامان • ولكن أحدا لا يطاوعه فينجو هو وزوجتـه وطفلـه الرضيع • ثم يعود الى الحارة ليعمرها من جديد ، ويصبح هو سـيدها وفتوتهـا بلا منازع • ويطلق عليه العامة اسم عاشور « الناجى » أو صاحب الحلم الكبير •

أما فتحى غانم ، فقد أفرد فصلا كاملا فى روايته « زينب والعرش » ضمنه الاحلام التى دارت فى عقل بطلته ، لتعطى صورة شعرية مليئة بالرموز والايحاءات عما يعتمل داخل عقلها الباطن •

أحلام الفلاسفة والعلماء

لا شك أن أحلام اليقظة التى نسرح فيها بخيالنا ، ونعيش خلالها فى عالم من صنعنا ، لها نفس فائدة أحلام النوم •• بجانب انها تصدر أيضا من عقولنا الباطنة •

واغلب الادباء والفنانين مصابون بـداء « السرحان » •• ولكن حقيقة الامر أ يبنون عالمهم الفنى ، وهم سارحون فى يقظتهم •• وهم أكثر خيالا وحلما كلمـا اضطربت أحوال المعيشة مر ولهم •• ولعل « جمهورية افلاطون » هى أول الآثار الباقية من أحلام الفلاسفة •• وقد تخيلها افلاطون بعد الحـرب المدمرة التى نشـبت بين اسبرطة واثينا •• فكان حلمه هو ايجـاد نظام جديد يضمن للناس السعادة والرخاء •



ويعتبر « جول فيرن » الروائى الفرنسى (١٨٢٨ ـ ١٩٠٥ » رائد الرواية العلمية التى سبق بها الزمن ٠٠ وكانت احلامه هى الطريق الذى رسمه واستفاد منه الذين خططوا لرحلات الفضاء والهبوط على القمر ٠٠ والدليل على ذلك أن مطلقى الصواريخ اقاموا قاعدتهم الصاروخية فى « فلوريدا » بامريكا فى نفس المكان الذى تنبأ به « جول فيرن » مهتمين بخطته وخرائطه التى ضمنها روايته « من الارض الى القمر » والتى كتبها منذ حوالى مائة عام ٠

أحلام تشكيلية

عندما تشاهد بعض لوحات « بيكاسو » او « سلفادور دالى » او « مارك شاجال »٠ لا تستطيع ان تمنع نفسك من الدهشة والحيرة ، امام هذا العالم الذى يصورونه فى لوحاتهم ٠٠ ففيها يختلط أى شىء بكل شىء ٠٠ وكثيرا ما اتهموا أصحابها بالجنون ، او بانهم أصحاب تقاليع فارغة فما معنى مثلا ان نشاهد فى احدى لوحات « شاجاك » سمكة تطير باجنحة فى الهواء ، ولها يد انسان ، تعزف على أوتار كمان ٠٠ انها اشياء ومشاهد لا يمكن ان تحدث الا فى الاحلام ، ولا يمكن ان نراها فى واقعنا اليومى انها أشياء تنبع من وراء الواقع المادى المألوف ، أو ما هو فوق الواقع ٠٠ ومن هنا جاء لفظ « السيريالية » ليعبر عما هو كامن وراء الاقنعة العقلية ، او بمعنى آخر ما هو صادر من العقل الباطن ٠

واول تعريف للسيريالية وضعه الشاعر « زينون » عام ١٩٢٤ اعلن فيه : « ان ينبوع الالهام والابداع ليس فى الشعور ، ولا فى التفكير الارادى الموجه ٠٠ بل فى اللاشعورية وفى عالم الاحلام ، وما تنطوى عليه من تعبير ودلالة هى وحدها المؤدية الى ابتكار معانى جديدة ، واستعارات وتشبيهات غير مألوفة ، محملة بشحنات كبيرة من الايحاء الشعرى والابهام الفنى بعيدا عن القيود الجمالية التقليدية » ٠

ومما لا شك فيه ان السيريالية تأثرت بنظرية فرويد فى التحليل النفسى ٠٠ وقد روى « مارك شاجال » وهو من اول الذين خرجوا بفنهم الى عالم السيريالية ، عن مشاعره فى تلك الفترة فقال :

« لقد أحسست باننا لم نزل نطوف على سطح المادة ٠٠ واننا نخشى الغوص فى الظلام ، وتحطيم السطح المعهود ٠٠ فلتسقط الواقعية والانطباعية والتكعيبية ، ومرحبا بجنوننا ، بحمام نغتسل فيه من أدراننا ، بثورة من الاعماق لا تقنع بالقشور » ٠ ولا أجد خيرا من تلك العبارة التى قالها احد العلماء البارزين ، الذى استفاد من احلامه فى أحد اكتشافاته الهامة عندما قال :

« أيها السادة ، لنتعلم كيف نحلم ٠٠ فقد نصل بذلك الى الحقيقة التى نود معرفتها جميعا » ٠

د٠ عادل ناشد

النوم فى ضوء القمر

يحذر البعض من النوم فى ضوء القمر لان ذلك يسبب العمى او الشلل ٠ وقد كتب احد البحارة انه اصيب بشلل لمدة شهر لانه نام فى سطح السفينة فى ليلة مقمرة والسفينة تمخر عباب الخليج ٠ الا ان الاطباء عندما قرأوا ما كتب أكدوا ان السبب لا يمكن أن يكون ضوء القمر ٠ وقالوا ربما كان السبب هو التعرض للهواء البارد بعد الاجهاد والعرق ٠

محمد المنسى قنديل

الحارث بن ظالم المرى (٢)

طائر الصدى يموت

- كان مُتعبًا، مليئًا بالجروح الصغيرة والأحلام الخائبة. يسير فى أرض ليس بها حياة
- زَمْجَر الحارث. جاءت اللحظة التى يُلطَم فيها دون أن يَجرُؤ على الرَدّ

يا ملك الحيرة .. قتلت امى فقتلت ابنك .. لا يلد الدم سوى الدم .. قتلت ايامى الماضية وقضيت انا على ايامك القادمة .. دون اسف او ندم .. وبيننا الصحراء .. فرصة النجاة .. او مقبرة الرمل .. زهور الصبار جافة مثل قلب وحيد .. والطائر العطش مل طعم الدم وتاق للحظة من السلام .. لم تعد هناك جدوى فما بقى بيننا من لحظات سوف نقضيها فى الهرب حتى يوقع احدنا بالآخر .

يمرق الحارث بن ظالم عبر الصحراء .. الملوك لا يرحمون والسادة خائفون والقبائل متشابهة .. تتمسك باهداب التقاليد وتتفاخر بالاكاذيب حتى ياتى وقت الخطر .. فتدفن راسها فى الرمل .. والحارث شجرة بلا جذور .. يلاحقه هلاك بنى عامر .. وثار الملك المضاعف .. « وذو الحيات » هو صديقه الوحيد .. قضى على قبيلته .. وتبرات منه غطفان .. وتنصلت تميم .. واغلقت فى وجهه عروض اليمامة .. وتطاول عليه انصاف الرجال .

عمرو بن الاطنابة الخزرجى ملك الحجاز .. حين عرف ان خالدا قد قتل هتف فيمن حوله .

ـ والله لو لقى الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه .. ولكنه قتله نائما .. ولو اتانى لعرف قدر نفسه .

القى هذا التحدى فى وجه الصحراء ولبس تاجه ودعا بقيانة يغنينه الاشعار الحماسية .. وبلغ الحارث هذا التحدى ولم يكن امامه ما يخسره فسار اليه .. وصل الى بنى الخزرج ووقف على باب خيمته وهتف به .. ايها الملك اغثنى فاننى جار مغلوب على امرى .. واجاب عمرو بصوت حماسى وخرج من خيمته شاهرا سيفه .. وهجم عليه الحارث وهو يهتف به .. انا الحارث بن ظالم جئتك وانت يقظان .. وفوجىء الرجل .. واعتركا مليا من الليل حتى خشى عمرو ان يقتل فهتف بالحارث .. يا حارث .. انى شيخ كبير وانى تعترينى سنة من النوم .. فهل لك فى تاخير هذا الامر الى الغد ؟.. قال الحارث .. هيهات ومن لى بك فى الغد .. وتجاولا ساعة اخرى .. ثم القى عمرو الرمح من يده وهتف ..

يا حارث .. الم اخبرك ان النعاس يغلبنى قد سقط رمحى فاكفف .. وكف الحارث .. قال عمرو .. انظرنى الى الغد .. قال .. لا احفل .. قال .. فدعنى آخذ رمحى .. قال .. خذه .. قال عمرو .. اخشى ان تعجلنى او تفتك بى .. اذا اردت اخذه .. قال الحارث .. وذمة آل ظالم لا اعاجلك ولا افتك بك .. قال عمرو على الفور وذمة الاطنابة لا آخذه ولا اقاتلك .

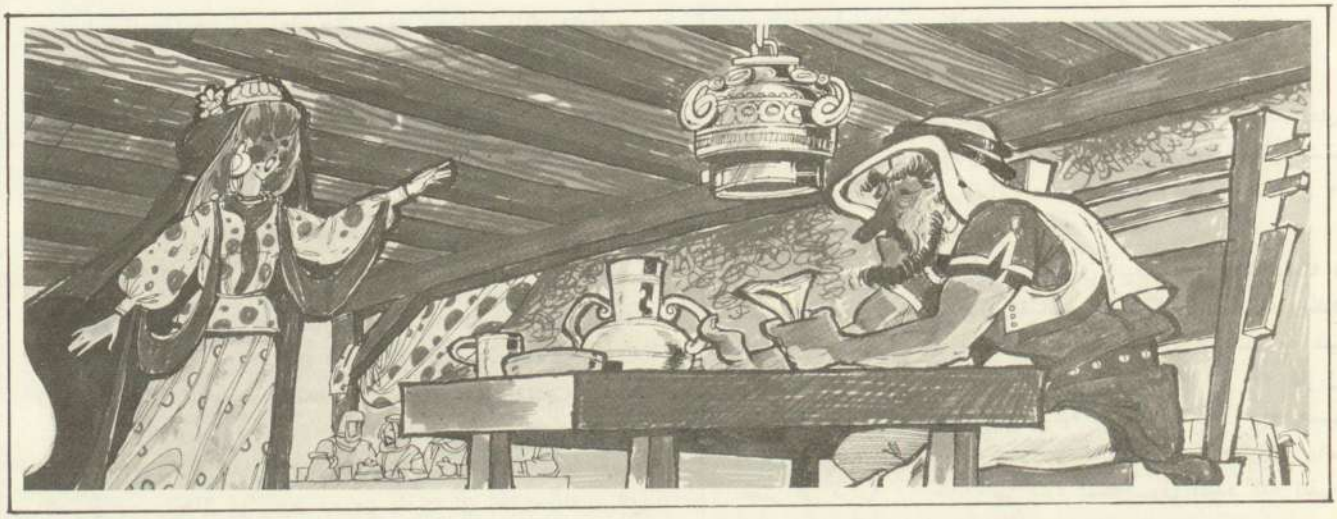
وتوقف الحارث .. لم يجد بدا من الانصراف تاركا الشيخ الاحمق يبتلع تحدياته الجوفاء .

جروح صغيرة

يمرق الحارث عبر الصحراء .. كم مرة عبر ذات المكان واستغاث بنفس القبائل .. كم مرة اثار رعب الاطفال .. والنساء .. وحنق المطاردين .. كان النعمان غاضبا لمقتل ابنه فظل يدفع الجيوش الى الصحراء حتى امتلأت بهم كل الطرق والربوع .. ذهب الحارث الى بنى دارم .. كان قد قابل رئيسهم « معبد » فى احد الاسواق وتوثقت بينهما اواصر الصداقة .. واجاره معبد رغم انف قومه .. كانوا متشائمين من مقدم الحارث ومن جرهم الى حرب لا نفع فيها .. وصمم معبد على رايه .. وجاء بنو عامر والاحوص على راسهم .. ولم يخرج مع معبد الا القليل من قومه .. وكان الامر الطبيعى هو ان يهزم ويأخذ اسيرا .. وارسله بنو عامر الى رجل فى الطائف متخصص فى تعذيب الاسرى ظل يقطعه اربا .. حتى مات .. وعاود الحارث الهرب .

وصل الى بلاد ربيعه .. اصبح قريبا من اليمن حيث يمكن ان يضيع فى جبالها المتشابكة .. او ان يعبر البحر الى الجانب الآخر من العالم .. لعله يجد هناك سلاما اكثر وقبورا اقل .

كان متعبا .. مليئا بالجروح الصغيرة والاحلام الخائبة .. يسير فى ارض ليس بها اثر للحياة .. رمل .. وصخور .. واشجار



شوكية قصيرة .. ربط جواده ونام .. حلم بوجه أمه .. وود لو يستطيع استحضار وجه ابيه فى الحلم .. احس بآلام شديدة تخز ذراعيه .. ومد الملك النعمان يده ليقبض على عنقه .. ضاق صدره حتى عجز عن التنفس . استيقظ مفزوعا فوجد نفسه مقيدا . محاصرا بالوجوه الغريبة .. لقد وقع فى الفخ .. لم تمر لحظة ضعفه الوحيدة بسلام .. صرخوا فيه .

ـ من انت ..؟..

ادهشه السؤال .. انهم لا يعرفونه .. ليسوا من بنى عامر اذن ..؟.. أو من اتباع الملك .. صمت .. ذكروا انهم من بنى قيس .. رأوه نائما فاخذوه أسيرا .. لو تعرفوا عليه لطاروا به الى الحيرة واخذوا مكافأة النعمان الضخمة .. وهتف رئيسهم فى حنق .

ـ الا تريد ان تتكلم ايها الصعلوك ..؟..

وأهوى عليه بلطمة هائلة .. زمجر الحارث .. جاءت اللحظة التى يلطم فيها ولا يجرؤ على الرد .. لقد رد لطمة خالد .. ولطمة الملك .. ولكنه يعجز امام هذا الصعلوك من بنى قيس .. واجتمع عليه القوم .. يضربونه ويغزونه باطراف الاسنة .. وكلما اصر على صمته .. ادركوا اهمية ما يخفيه .

هبط الليل فاوقدوا نارهم .. وجلسوا يتسامرون ويقطعون الوقت بتعذيبه .. ومحاولة حمله على الاعتراف باسمه ونسبه .. وزاد من غيظهم انه لم يكن يحمل مالا .. ولا شىء يؤكل . وظل صامتا .. وشجوا رأسه فانسال الدم حتى اوشك ان يغلق عينيه .. واصابهم الملل منه اخيرا .. وتظاهر بانه قد فقد وعيه فتركوه حتى انطفات نارهم وعلا صوت تنفسهم .. واخذ يتحرك فى حذر بالغ .. يحرك ذراعيه وعضلاته المشدودة حتى استطاع التخلص من القيد .. كانت كل قطعة من جسده تؤلمه .. لكنه اخذ سيفه وجواده وود لو يستطيع ان يرد عليهم ما تلقاه من اهانات لكنه كان متعبا .. ووحيدا .

جرى مبتعدا .. ودقت سنابك الخيل لتعلن خلاصه .. ولتوقظ أعداءه .. نهضوا وأسرعوا الى جيادهم .. وانضموا الى قائمة المطاردين .. واشرق الصبح وهو يعدو وانحدر الوادى الى مدينة هائلة .. يحوطها حصن كبير .. شهق فرحا .. انها اليمامة اخيرا .. لو يستطيع الوصول الى خلف هذا السور .

انهم يطاردوننى

كان هناك عدد من الاطفال يلعبون .. هبط من فوق جواده وامسك الغلام الاول .. نظر اليه فى رعب وسأله عن اسمه .. وقال الغلام ..

ـ انا بجير بن ابجر العجلى ..

امسكه الحارث وهتف به ..

ـ انا لك جار ..

شعر الغلام الزهو فاقتاده الى داخل الحصن وخلفهما بقية الصبيان .. وذهبوا الى الاب ابجر العجلى .. وقال الغلام .

ـ يا أبى .. لقد أجرت هذا الفارس ..

ووافق الاب على طلب ابنه الوحيد .. أعلن أن الفارس الذى لا يعرف اسمه ولا نسبه .. فى حماه .. وهتف الحارث .

ـ انهم يطاردوننى .

وامر الرجل فاغلقوا باب الحصن .. ولم تمض دقائق الا واقبل القيسيون واخذوا يزمجرون خارج السور وينادون على العجلى ان يرد لهم أسيرهم .. لكنه هتف .

ـ لو اخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته لكم .. فاما ان تحرم بى فلا سبيل اليه .

صاحوا فى غضب .

ـ اسيرنا وما هو لك بجار ولا تعرفه ·· انما اتاك هاربا من ايدينا ونحن قومك وجيرتك ·

وصمت العجلى ·· كان موزعا بين الوعد الذى قطعه للغريب ·· وحقوق جيرانه عليه ·· قال ··

ـ اما ان اسلمه اليكم فلا يكون ذلك ·· ان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس وتركته حتى يقطع الوادى بينى وبينكم ثم دونكموه ·

ووافق القوم ·· ووافق الحارث ايضا ·· كان قد الف الطراد والهرب ·· وعرف انه لا امان فى حماية الآخرين ·· حمد الله لانهم حتى الآن لم يعرفوا اسمه والا استماتوا على جثته ·· لبس سلاحه ·· وفتح باب الحصن ·· وتطلع القيسيون اليه فى حنق ·· شاعرين بالاهانة · هذا الفارس الوحيد قد وضعهم جميعا موضع الاختبار ·· وانطلق هو يعدو ·· من العبث ان تطارده القبائل والملوك ثم يقع فى قبضة حفنة من لصوص الخيل ·· وحث جواده ·· واقترب خط الوادى ·· ثم سمع أصوات جيادهم وهى تعدو خلفه ورأى السهام تتطاير فاستدار بحركة مباغتة ورشقهم بدفعة من سهامه وترنح اثنان منهم وسقطا على الارض ·· واستدار يعدو ·· ووقفوا هم وقد باغتتهم المفاجأة ·· ونظروا الى قتلاهم ·· وبدا ان المطاردة هى نوع من انواع الحماقة ··

سوف نحارب معك

مرة اخرى يترك نفسه للصدفة العمياء ·· يعدو فتبرز احدى القبائل فلا يعرف ماذا تحمل له ·· السيف أم سعف النخل ·· ها هى بيوت اخرى ·· ونخيل ·· وناس ·· اين انا من ارض الله ··؟·· جرى احد الرعاة اليه وهتف به ·

ـ هل انت مطارد ··؟··

اوما الحارث وساله عن مكانه ·· ورد الراعى وهو يتأمل وجهه ·

ـ انت فى بلاد بنى قشير ·

ثم هتف وهو يقفز من الفرح ·

ـ انه انت ·· نفس الاوصاف التى ذكرها الرواة ·· انت الحارث ابن ظالم المرى ·· وانكر الحارث ذلك بشدة ولكن الارض انشقت عن عشرات الرجال والاطفال ·· يعدون اليه بسعف النخل ·· والراعى يواصل الحديث اللاهث ·

ـ كنا نعرف انك هارب فى عروض اليمامة ·· وقد توقعنا ان تمر ببلادنا ·· استمع الى كلماتهم ·· ورأى السعف ومظاهر الترحيب ·· وتساءل ·· أهو فخ جديد ··؟·· هتف به شيخ القبيلة انهم اهله ·· سوف يدفعون اعداءه ·· فكر ·· هل زاد الملك من المكافأة المرصودة ·· انزلوه فى خيمة كبيرة ·· وذبحوا الذبائح تحت قدميه ·· ورقصوا بالسيوف تحية له ·· وهو جالس يفكر فى مرارة ·· حين يأتى جنود الملك سوف تتبدد هذه الفرحة كالفقاعات ·· هتفوا به ··

ـ احك لنا ·· ارو أشعارك ··

حكى ·· وروى الشعر ·· أكل وشرب ونام ·· واختلس لحظات المتعة المتاحة ·· مادام لا مفر من الموت فلياخذ نصيبه من الراحة ·· كان هربه قد قاد العرب الى حربين كبيرين ·· ثم قاد هذا الى يوم وقعت فيه كل القبائل فى بعضها ·· أصبح ثاره الفردى عاما وشاملا ·· فوق كل البطون والعشائر ·· كان متعبا فاكل وشرب ونام ·· وتامل وجوههم ·· وفكر ·· متى سوف يهمون بالتخلص منه ·· واسترد جسده صحته وبرأ من كل جروحه الخارجية وبقيت الجروح التى لابراء منها ·

ثم ان بنى عامر جاءوا ·· وحاصروا القبيلة ·· اجتمع بنو قشير اليه وصاحوا ··

ـ سوف نحارب معك ·

ودهش الحارث ·· لقد كانوا صادقين ولم يتراجعوا ·· انهم

قضايا وقصص !

● القضية فى شعر الامارات ·· هو أحدث الكتب التى صدرت فى دولة الامارات العربية المتحدة لمؤلفه واصف يافى ·· الكتاب يتناول عددا من الشعراء الذين تناولوا فى اعمالهم القضايا العربية وهم : محمد شريف الشيبانى ، هاشم حسن الموسوى ، حبيب يوسف الصايغ ، عبد الله الطائى ·

● ما هو اثر شارلى شابلن فى السينما العربية ؟ حول هذا السؤال وغيره يجيب الناقد ابراهيم العريس فى كتابه الجديد عن شارلى شابلن وحياته الذى تصدره دار ابن رشد فى بيروت ·

● صدرت للكاتب المغربى عبد الكريم غلاب مجموعة قصصية بعنوان « واخرجها من الجنة » ·· المجموعة صدرت عن الدار العربية للكتاب ·

يريدون الحرب التى تخاذلت عنها تميم وغطفان ·· رغم انهم اقل قوة ·· حرب بنى عامر بالنسبة اليهم نوع من الانتحار ·· لكنه خرج فخرجوا خلفه ·· جهز سيفه ذا العيات ·· فاخرجوا سيوفهم ·· ودمدم بنو عامر فى غضب حين واجهوا الحارث اخيرا ·· شاهد الاحوص وهو يرفع جفنيه ويتامله ·· ما اشبهه بخالد ·· ما اشبه الجميع بخالد ·· صاح به ·

ـ يا احوص ·· هذا ثار بينى وبينك ·· فلنتقاتل على ان يتراجع القومان اذا مات احدنا ولا يتقاتلا بغير طائل ·

لابد من الرحيل

وكان الاحوص يكره الحارث حتى انه وافق على الفور ·· وتقدم اثنان من الفرسان فعصبا رأسه حتى لا يرتخى جفناه اثناء القتال ·· وهتف الاحوص ·

ـ ثارى ولن يدركه غيرى ·

كان كل منهما يحمل للآخر حقدا لا يهدا ·· لان الحارث قد اطار بضربة واحدة كل مجد بنى عامر ·· ولان الاحوص جد فى المطاردة حتى لم تعد للحارث قبيلة او ارض ·· ولان كل ما بينهما تحول الى اطلال ·· ومقابر ·· ورماد ·· كانا يضربان ·· ويتواجهان ·· وحين سقطت الخيول من التعب واصلا القتال على اقدامهما ·· واخيرا استطاع الحارث ان يمد ذؤابة السيف ويمس العصبة التى ترفع جفنى الاحوص ·· فلم يعد يرى غير الظلام الدامس ·· كان قد خسر ·· واخترق السيف جنبه وشعر بوطاة الخزى اقسى من الالم ·· انهزمت بنو عامر من جديد ·· ظلوا مترددين ·· هل يهاجمون دون زعيم ·· أم ينسحبون ؟·

ولم يتعد الحارث مشاعرهم ·· انسحب فى هدوء وتوارى بين صفوف بنى قشير · وانتظر قرارهم ·· وعندما تقدم عدد من فرسانهم وحملوا جثة الاحوص عرف انهم قد قرروا الانسحاب مؤقتا على الاقل ·

وهلل بنو قشير ·· احس كل واحد منهم كانه قد خاض معركة ·· وكانه انتصر بالفعل · لقد اصبحوا فجاة قبيلة قوية سوف يردد رواة الانساب اخبارها ·· كان الحارث حزينا ·· انصرف بنو عامر وغدا سوف ياتى جنود الملك ·· وسوف تتحول سعادة الاطفال التى يشعر بها الجميع الى ماساة ·· لن يتندر الرواة باى شىء من خصالهم لان الملحاء لن يبقى لهم اثر ·· لذا حسم امره قائلا ·

ـ يجب أن ارحل عنكم ·

ودهش شيخ القبيلة وهو يرفع فوق خيمته الرايات الملونة ·

ـ ولكن ·· لماذا تتركنا ·· من ينصرك غيرنا ··؟

كان الحارث يفكر فى مكة ·· فى الحرم الذى لا يهدر فيه دم ·· هل يمكن ان يصل اليه ·· وان ينجو ·· دون ذلك كل الطرق المراقبة وعيون الجواسيس وبطون القبائل المتحالفة ·· والملحاء ··



لكن الاختيار كان قد حسم فى داخله ·· اما ان يصل الى مكة او يموت على ابوابها ·

وخرجوا يودعونه على دفات الدلوف ·· وحرص الرواة على ترديد اشعاره امامه ليتاكدوا من درجة الحفظ ·· ودست الجوارى قوارير العطر فى متاعه ·· ها هى الصحراء الواسعة مرة اخرى ·· ترك كل الطرق المالوفة ·· اصبح يحفظ الصحراء مثل كف يده ·· واحس جنود الملك بما يحاول ان يفعله فاخذوا يضيقون عليه الخناق ·· يحاولون محاصرته عند منافذ الجبال وفى بطون الوديان ·· وكل يوم تتواتر اخباره ·· شوهد الحارث بالقرب من غفار ·· بالقرب من الطائف ·· من يثرب ·· ثم بالقرب من جبل مكة ·· يمرق فى الليل كحلم وفى النهار كحافة سكين ·· يكتشف فجاجا لا يعرفها احد ·· ومكة راقدة بين جبالها العالية كبؤبؤ العين ·· وكلما سقط الحارث خرج من يمد له يد المعاونة ·· يعطيه طعاما ·· او سهاما ·· او حتى جودا ·· كانوا يريدونه ان يصل ·· ان يحقق حلمهم فى ان يتغلب فرد واحد ·· كانوا يريدون ان يجتازوا به خوفهم ·· والملك النعمان يرتجف فوق عرشه ويصرخ ·

ـ لا يجب أن يصل الى مكة ·· يجب الا يفلت ·

الارض والحياة

والحارث يكسب كل يوم شبرا من ارضه المحرمة ·· شبرا من حياته ·· يتقدم ويدور وتنهمر عليه السهام كالمطر ·· وتنصب له الفخاخ ·· واخيرا ·· استطاع ذات ليلة مقمرة ان يستدير وان



يهبط من منحدر وعر الى مكة بعد ان تمزقت يداه ·· وسار يترنح الى الحرم ·· واصبح بعيدا عن مخالب الملك ·

وفى الصباح فوجىء اهل مكة بالحارث جريحا متعبا متشبثا باستار الكعبة ·· لقد انتصر ·· الآن يستطيع النوم ·· والزواج ·· والحياة ·· يستطيع ان ينجب ولدا وان يمد جذوره فى الارض ·· ولكن هل ينسى الملك ·· وهل تهدأ بنو عامر ··؟··

ما اغرب ان تكون انسانا عاديا ·· تمارس حياتك وسط اناس عاديين ·· انحصر الحارث فى وادى القرى الضيق ·· لا يخرج منه ولا يتخطاه ·· لا يمضى مع قافلة ·· ولا يشترك فى سوق ·· ولا يعرض نفسه لمواسم الحجيج ·· هل يمكن ان يطوع نفسه لهذا الامان الخانق ·· يبقى ويأمل ويسمن ·· وترتخى عضلاته ·· ويتساقط الريش من اجنحة طائر الصدى ·· وعندما زوجوه اكتشف انه لم يكن يريد هذه الزوجة ·· ولا هذه الحياة ·· مرت بنت غفزر بذاكرته كلسع اللهب ·· كان فراش الزوجية باردا قاحلا ·· والحارث يمضغ طعام الملل اليومى ·

ومن الشمال جاءت انباء غريبة ·· لقد عفا عنه الملك النعمان ·· من يصدق هذا ··؟ لقد ارتدت جيوشه خائبة ·· واستكانت عامر ·· واصبح الحارث اسطورة ·· ولم يكن النعمان ليجرؤ على معاداة الاسطورة ·· وجاء شيوخ القبائل ووجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن ·· كلهم يحملون نفس الانباء وتاكيدات الملك ·· لقد اصبح آمنا ·· بطلا ·

اهذا فخ جديد ··؟··

وجاء سنان بن أبى حارثة المرى ·· عمه الذى تخلى عنه ·· جاء يسعى قائلا ··

ـ ها هو كتاب الملك بالعفو عنك ·· لقد نلت ثارك ورفعت رؤوسنا ·· واستمع الحارث الى كلماته فى هدوء ·· كيف تبدل كل شىء الى هذه الدرجة ·· فتح كتاب الملك ·· كانت كلماته عفوا صريحا وتعهدا بالامان ودعوة لزيارة الحيرة ·· حدق الحارث فى عمه طويلا وهو يتمتم حائرا ·

ـ هل الملك صادق ··؟··

هتف كل شيوخ القبائل ·

ـ لقد وعد والملك لايغدر ونحن ضامنون لك صدق وعده ·· وصمت الحارث ثم سأل عمه فى صوت خافت ·

ـ هناك مغنية فى الحيرة اسمها بنت عفزر ·· هل هى موجودة ؟·

ـ اجل ·· انها ما زالت تغنى ·

الامل فى قلب الشاعر

والتف الحارث حول نفسه وعاود الصمت ·· هل تصدق وعود الملك ··؟·· هذا ختمه ·· وشارته ·· وهذه كلماته ·· تامل لحى شيوخ القبائل ·· والتجاعيد فى وجه عمه ·· وشوق الرحيل المضى فى اعماقه ·· وشوقه الى بنت عفزر ·· كل هذا جعله لا ينام ليلا ولا ياكل نهارا ·

وعندما قرر الرحيل امتدت الصحراء مثل جسد رخو لم يعد فيه ما يثير الرعشة ·· مر على كل القبائل التى تبرات منه قديما ·· اصبحت الآن ترفع له سعف النخل والرايات ·· ذهب الى قبيلته فوجد الحياة قد عادت ·· والاطفال يجاهدون لاخراج الماء من الآبار ·· وواصل السير فرأى الطيور الجارحة فى السماء ·· والآبار المسمومة فى الارض ·· لكن وعد الامان المكتوب كان فى جيبه ·

وعلى باب الحيرة تامله الحراس قليلا ثم سمحوا له بالدخول

العدد القادم

شخصيات حية من الأغانى

أشعب ··

العيش على فتات الآخرين

محمد المنسى قنديل

.. كان سيفه ذو الحيات حول وسطه .. ولم يره احد .. او لعلهم تجاهلوه .. بدت الشوارع ضيقة .. مليئة بالمتسولين والاطفال الهزالى .. والبيوت واطئة تشبه الزنازين .. وفى الليل سـار الى حانة بنت عفزر .. حيث يختلط العطر والدخان وصوتها .

فاسقى بجيرا من رحيق مدامه ..

واسقى الغفـير وطهرى اثوابه ..

كانت تغنى من أشعاره .. وحين التفتت وجدته جالسا أمامها .. مثل امنية عزيزة المنال .. اقتربت ولمسته .. تاكدت انهـا لا تحلم .. كان هو ايضا لا يحلم .

قال لها ..

ـ فى الغد سوف اذهب لمقابلة الملك النعمان .. ثم اعـود لنبقى معـا .

هتفت فى لوعة ..

ـ سوف يغدر بك .. لا تذهب .

ـ الملك لا يرحم .. لكنه لا يغدر .. لقد عفا عنى وكتابه فى جيبى ..

توسلت اليه من خلال دموعها ..

ـ لا تذهب .. لنهرب سويا الى ارض الفساسنة ..

كان الحارث قد هرب كفايته .. وحزن كفايته .. وامتلأ جسده بكل انواع الجروح .. هتف ..

ـ يجب ان اذهب اليه ..

والصباح .. طائر ابيض الجناحين كسيح .. سار الحارث الى القصر .. قال للحاجب .. استاذن لى .. والناس عند النعمـان متوفرون .. كل شيوخ القبائل الذين حملوا وعود الامان .. قال النعمان للحارس .. ائذن له وخذ سيفه .. قال له الحارس .. ضع سيفك وادخل .. قال الحارث فى بلاهة .. ولم اضعه ؟.. قال الحارس .. ضعه فلا باس عليك .. وظل يلح عليه حتى وضعه ودخل ومعه الامان .. انحنى امام الملك انحناءة خفيفة وهو يقول .. أنعم صباحا أبيت اللعن .. قال النعمان .. لا انعم الله صباحك .. قال الحارث .. هذا كتابك !!.. قال .. كتابى والله ما انكره .. لكنك غدرت بى مرارا فلا ضير ان غدرت بك مرة .

... انه الموت

ساد الصمت .. وارتجف شيوخ القبائل .. وظل الحارث واقفا .. واحدا .. كما تعود ان يكون .. واحضر الحارس سـيفه ذا الحيات ووضعه تحت قدمى الملك .. وهتف النعمان .. من يقتل هذا ..؟.. فقام ابن خمس التغلبى وكان الحارث قد قتل اباه .. قال .. انا اقتله .. والتفت الحارث اليه يساله .. من انت ؟.. قال .. ابن خمس التغلبى .. همهم الحارث متهكما .. انت تقتلنى يا ابن شر الاظماء .. ورد ابن الخمس .. اجل .. يا ابن شر الاسماء .

وتدحرجت راس الحـارث .. ببسـاطة اسره ومفـزعه .. تحت قدمى الملك .. بنفس السيف الذى دافع طويلا عنها .. وكانت يده ما تزال ممسكة برقعة الامان .. ونقلوا جثته ليمثلوا بها .. لكن بنت عفزر أعطت للحارس كيسا من الذهب واخذتها .. حيث دفنتها فى مقبرة لا يعرف طريقها الا هى .. والذئاب .. ووقف ابن خمس فى سوق عكاظ وهو يهتف .

ـ هذا سيف الحارث بن ظالم المرى .. من يشـتريه ..؟.. وتامل الجميع السيف فى يده .. والحيات المرسومة على مقبضه .. وانكسروا فى حزن .. كيف جرؤ على فعل هذا .. ان يستسلم .. ويقدم رقبته دون ثمن .. دون اى ثمن ..؟.. كيف ..؟..

د. محمد المنسى قنديل

الحياة قصيرة والفن شاسع

● أريد أن أعيش الى الابد ، لانه كما يقول « جيتة » الحياة قصيرة ، والفن شاسع .. واريد أن أموت فى هذه اللحظة لاننى قد لا اكون اكثر صدقا والما وتوهجا وعطاء ونزقا وشوقا فى اللحظة التالية !

● المال بالنسبة لى يعنى ان اقرا لهيجل بدلا من القيام بالاعمال المنزلية .. واشاهد معرض هنرى مور فى لندن بدلا من الاكتفاء بالقراءة عنه فى الصفحات الثقافية .. المال يعنى ان اتجول فى متاحف العالم بدلا من الجلوس فى المقهى .. المال يعنى ان استمع الى اوركسترا بقيادة فون كارايان تعزف لبيتهوفن بدلا من الاستماع الى اغنية « الطشت قالى » للمطربة التى لا اذكر اسمها .

كلمات من حديث مـع غادة السمان

فى الوديان تنبت الزهور

بقلم : محمد سمارة



حين لمحته فى تلك المقهى العتيقة ، خلته اول وهلة تمثالا شمعيا أو شبحا أبيض ينتصب فى مغارة • كان وجهه يتخذ هيئة غير مالوفة ، ولم تكن وضعيته وهو يجلس على كرسيه متصلبا ، شاخصا الى امام لتوحى لى انه فى حالة طيبة • وبدت لى رقبته النحيفة انها قد استطالت بعض الشىء ، وكثرت فيها التجعدات ، أما سوالفه التى خطها الشيب ، ونظراته القلقة العادة فهى الشىء الوحيد الذى لم انكره فيه منذ ان عرفته اول مرة • ترى هل يعرفنى الآن بعدما تقادم العهد ، ومضت على آخر لقاء عشر سنوات ؟

قلت وانا اقترب منه ، مادا يدا متهللة : ها أنت تعود آخيرا • اهلا بك فى بيتك ومحلتك •

وجم الرجل لحظة • رفع الى وجها هادئا ، ما لبث ان أفصح عن دهشة كبيرة • ثم اشاح ببصره ، وانصرف الى كوب الشاى امامه ، وكنت ما أزال واقفا ابتسم • قلت فى سرى : لعله ظننى اقصد شخصا آخر •

جلست الى جانبه ، وتنحنحت بهدوء ، وقلت : اننى ابن الملا مسعود الهانى • الا تعرفنى ؟

التفت الرجل ، وكان قد اولانى قفاه ، وغمغم بشىء : ما ، واشار باصابع يده فى الهواء اشارات غامضة ، ولم يتفوه بشىء • كانت المقهى لحظتها فارغة تقريبا ، وثمة حزمة ضوئية تسقط من فتحة صغيرة فى سقف المقهى ، وتتناثر على الارض • وفكرت فيما اذا كان قد اصاب هذا الرجل شىء ما ؟ انه يعرفنى بكل تاكيد كما أعرفه ، ولطالما جالسنا فى البيت كما لو كان واحدا منا • فهل نسى كل هذا ؟ وضعت يدى على كتفه وهززته برفق ، وهممت ان افتح فمى ، غير انه التفت الى مستنكرا ، وقد توقدت عيناه • قال : هل تعرفنى ؟

اجبت وقد داخلنى خوف غامض : اجل فانت حمادى السرحان •

قال : لكننى لا أعرفك •

قلت : اننى ابن الملا مسعود الهانى •

غمغم الرجل ثانية • وحك ذقنه البيضاء ، وامسك بحبل الناركيلة التى كانت ملقاة بين ساقيه • قال محاولا الابتسام : آسف • اننى لا اعرفك •

قلت بغضب : لكنك تعرف الملا مسعود الهانى بلا شك •

نظر الرجل الى بعدة • لوى حبل ناركيلته، ولفه حولها كمن يحاول ان ينهى موضوعا سخيفا ، ثم همس بصوت خفيض : اننى لا أعرفك ، كما لا أعرف آباك • هلا كففت عن هذا السخف ؟

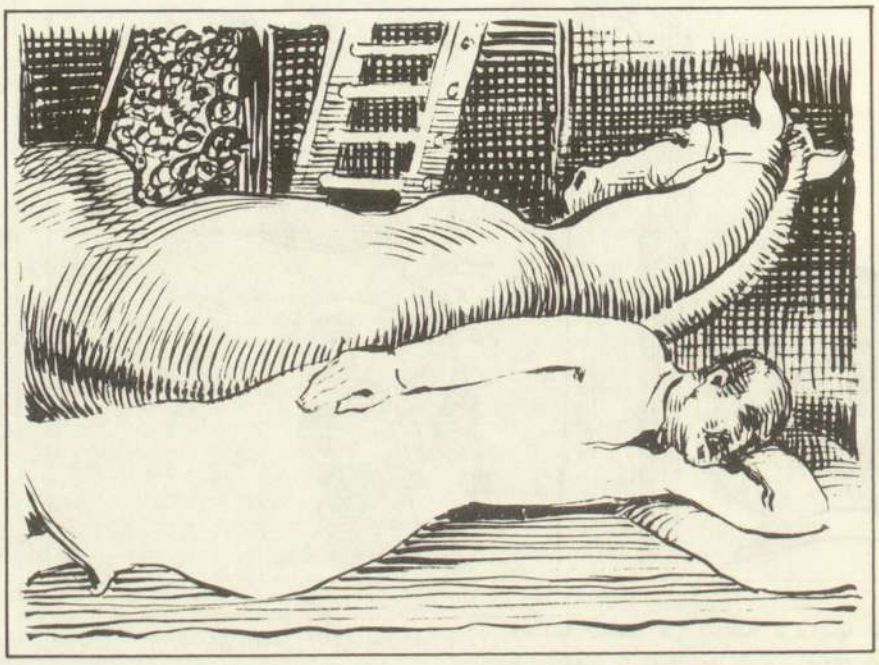
واشاح ببصره بعيدا ، وقد اثارتنى كلماته الاخيرة الحادة • الامر الذى جعلنى أفكر فى حقيقة ما يقول هذا الرجل • وتراءى لى وجهه المنكمش وهو يأتى الى بيتنا مثرثرا أو صامتا • فيجلس وابى فى الغرفة الواقعة فى مؤخرة الحوش ، حيث يروحان فى حديث متواصل أو صمت متقطع • واذ يخرج الرجل ـ ويكون ذلك قبيل منتصف الليل ـ يعود ابى ضاربا كفا بكف ، مؤكدا ان فى أعماق هذا الرجل شيئا دفينا ، ربما هو الجنون أو العبقرية أو شىء آخر لا يدريه • ثم يستعيذ من الشيطان ، مرددا بان الله وحده يعلم فى ما تنطوى عليه نفوس البشر •

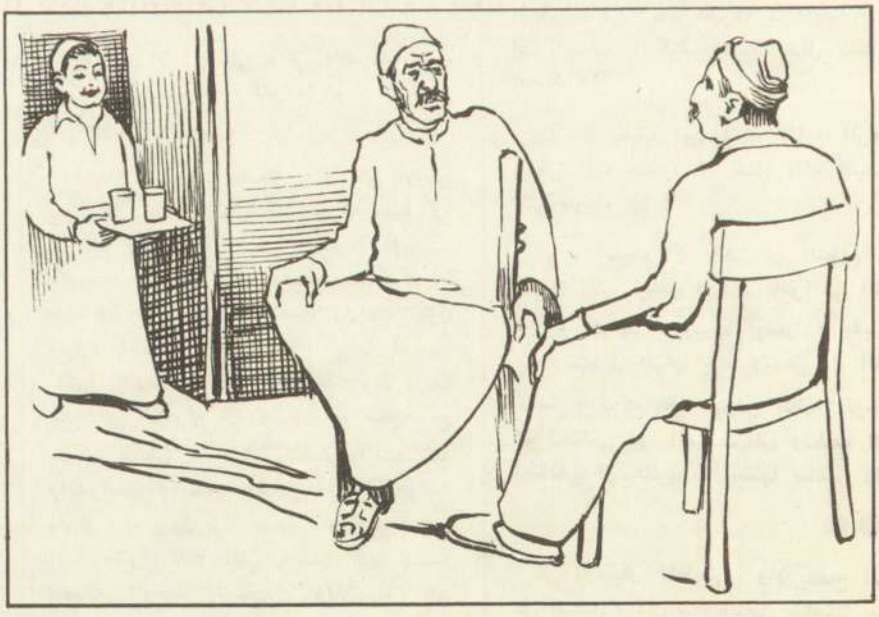
فتقول أمى : وماذا تنطوى عليه نفس هذا الرجل ؟ الا يكفيه بؤسا انه يعيش مع دابة ؟

فيقطب وجه ابى : ولماذا لا يعيش مع امرأة ؟

فيما قبل سنوات ، كان هذا الرجل ـ كما أخبرنى ابى ـ قد تعرف اليه فى احدى مقاهى محلتنا الواقعة فى اطراف المدينة ، حيث كان الرجل يملك هناك حظيرة فيها حصان واحد يؤجره لذوى العربات والحاجة• وكانا ـ ابى والرجل ـ يجلسان فى المقهى سويا ، ويروحان فى حديث طويل حول الدنيا والعمل أو الحظيرة والحصان ، ثم ينتهى الحديث أغلب الاحيان ـ ويستغرب أبى كيف يحدث هذا ـ حول المرأة وماذا تعنى لرجل ينام وحيدا فى حظيرة الا من مخده •

فينفخ الرجل دخان ناركيلته سارحا ، متطلعا الى مكان ما • مما كان يدفع ابى





الى سؤاله مداعبا عما اذا كان قلبه قد اصابته سهام العشق ؟ فينتفض الرجل كمن ايقظ من غفوة ليقول : هه .. اتقول انى احب ؟ آه .. ولكن ما العجب فى ان يحب رجل فى خريف العمر ،

ثم يعترف لابى فى نوبة حزن ـ ولاول مرة ـ بانه كان متزوجا فيما مضى من امراة هربت منه بعد اسبوع واحد على الدخلة • فيقول ابى وقد اربكه الخبر : ربما كان ثمة سبب عظيم حدا بها للهرب •

يقول الرجل باستياء : وماذا يمكن ان يكون سوى انها امراة جاحدة ؟

ينفخ ابى دخان سيجارته : لا عليك ، فما زالت الدنيا بخير ما دام ثمة اخريات فى العالم ، ولكن هل جربت حظك فى اخرى ؟

يقول الرجل بشرود : واين هى التى ترضى برجل ميت ؟

يقول ابى واجما : ماذا يعنى هذا التخريف يا رجل سوى انك حزين لفقدك تلك الجاحدة ؟

ـ آه • لطالما تمنيت ان اجد نفسى ـ فى الشارع او فى الحظيرة ـ شاخص العينين ميتا • وحين تمر هى وترانى ، تشفق على ، وتكفكف الدمع ، وتقول لائمة نفسها : لقد كنت انا السبب فيما حصل لهذا الرجل الطيب ، لقد كنت انا السبب • ثم ما تلبث ان تنكفىء على جثتى نادبة •

فيغمغم ابى مرتبكا • يقول مغيرا الحديث:

ترى ماذا يفعل حصانك الآن بعد ان اعطيته تلك الكمية الوفيرة من البرسيم ؟

فيجيب الرجل دونما تردد : لا ريب انه ميت الآن •

●●

فى بعض الايام ، كان هذا الرجل ـ كما عودنا ـ يغيب عن المحلة شهرا دون ان يعرف سر غيابه احد • وكنا نتساءل : ايكون قد مات او جن ؟ فلقد كان ابى يكرر مقولته حول اعماق الرجل الدفينة مختتما قوله بالاستعاذة من الشيطان ومن خبايا



النفس • أو يقول ان للرجل أمان قد لا يصلها عقل انسان • لكننا كنا نتفاجا بالرجل مقبلا ، ضاحكا أو واجما ، فيجلس بيننا كما لو كان قد غاب ساعة لبعض شؤونه ، فيبادر ابى قائلا : ماذا كنا نتحدث يا ملا مسعود فى آخر لقاء ؟ هيه •• هل قلت ان المراة تشبه سلسلة مفاتيح فى يد الرجل الصلب ؟ يا الهى •• ماذا تقصد ؟ وهل كنت انا فى يدها العوبة ؟

واحيانا اخرى كان يغيب يوما أو بعض يوم ليعود بعدها ، وقد شرد ذهنه ، وبدا ساهما دون ان تبدو على شفتيه طيف ابتسامة • يجلس ساكنا • يقول : آوه • اعلم انى غبت عنك دهرا يا ملا مسعود •

ترى كم ترانى غبت ؟ ثم يعرج ككل مرة الى الحصان الوحيد قائلا : هل تصدق ان الحصان اوشك ان ينفق يا ملا مسعود ؟

فيكمل أبى متاوها : ويصمت بيتك بعدما كان يملأه الحصان حياة وحيوية • •

ـ آه • انك تعنى الحظيرة التى اعيش فيها • لا باس • فساتعود على ذلك • هل سمعت عن رجل فقد وحيده ؟ اننى ذلك الرجل •

ثم يتحشرج صوته قائلا : ولولا العادة يا ملا مسعود لما حملت جرحا اصابنى فى كتفى قبل ثلاثين عاما • لقد كنت وقتها أهوى صعود النخيل ، حين فوجئت بجسدى ذات مرة يهوى الى اسفل •

ـ ولم لا تتعود ان تنساها ؟

ـ من ؟

ـ تلك المراة الجاحدة •

ـ معك الحق • فكثيرا ما اتساءل اذ استلقى فى الفراش البارد : ماذا يعنى ان اتعود كل شىء ، الا ذلك ؟ هل لديك انت اجابة يا ملا مسعود ؟ ثم يردد هامسا : لقد نويت ان افعلها واهاجر •

ـ ولكن لماذا ؟

فيتردد الرجل لحظة يغيب خلالها فى تهويمه ، ينتفض بعدها : اننى سابحث عما يشغل راسى الآن • ساجوب البحار • اقطع الجبال • ابحث عن الكنز الذى يملأ فراغ قلبى • ترى هل اجد ذلك الكنز ؟

ـ كنز ؟!

ـ آوه • كلا • اننى اعنى ذلك الذى املأ به هذا الفراغ • لكن ما هو ؟ انا نفسى لا اعرف •

فيعتدل أبى فى جلسته ، وينبش الارض بعود فى يده : ترى اما فكرت جديا فى الزواج من امراة اخرى • امراة تفهمها وتفهمك • تنجب لك اطفالا يضاحكونك ، ويركبون فوق ظهرك ، فيما زوجتك تغزل بلوزك قبالتك والنار تتعالى فى الموقد ، ناشرة الدفء فى الغرفة الباردة ، والا تراها عادة هى الاخرى ان تعيش هى حظيرة مع حصان مريض ، حيث تعشعش العناكب والصراصير ؟ يتفاجا الرجل • ينظر حواليه بغواء ، ثم يقول برنة عتاب : صدقت يا ملا • انها حظيرة تلك التى اعيش فيها مع حصانى الوحيد المريض ، ولكن اين هى التى ترضى برجل يمتلك حصانا مريضا ؟ لقد كانت الحبيبة تجالسنى ضاحكة ، وتحدثنى حول المستقبل ، راسمة على وجهها ابتسامة بريئة • وتقول : اننا سنكون اغنياء يا حمادى • مالكين لمجموعة حصن عما قريب • لكننى فوجئت بفراشها بعد ساعات خاليا فى تلك الليلة الماطرة •

وعندما تطلعت من النافذة ، رايتها تهرول فى الزقاق لا تلوى على شىء ، وكان شعرها اشعثا ، وقد انفتح (سحاب) ثوبها من الخلف ، فبدا لحم ظهرها كالحليب • اننى افكر بعجب : كيف حدث مثل ذلك فى الحياة ؟

واذ لا يجيب أبى بشىء يتابع الرجل : اتخمن انها ستعود لى بمثل تلك البساطة التى هربت بها ؟

ثم ما يلبث ان ياخذ فى التطلع عبر الغرفة التى نجلس فيها ، ناظرا فى الفضاء الازرق البعيد ، ويردد بهمس : يخيل الى انها ستطرق الباب يوما وتدخل الى الحظيرة نادمة • تركع على الارض طالبة الرحمة ، ثم تستلقى على الفراش وتطلب الى ان أستلقى الى جانبها : اتظنها ستفعل ذلك ؟

●●

فى الاصياف الماضية ، واذ ينضج التمر على النخيل ، كان هذا الرجل يفاجئنا بوجوده كما هى عادته كل مرة • يدخل البيت ، وقد حمل على كتفه مشدا من الليف ، ومنجلا صدئا • ودون ان يتفوه بايما شىء • نراه وقد صعد النخلة الوحيدة فى البيت • وما هى الا لحظات حتى نسمع صوته مناديا علينا من فوق ، ملوحا باحد عذوقها ، ملقيا به ، صائحا : هاكم خير هذه السنة • انه العذق

المبارك • اياكم ان تتركوه دون ان تاتوا عليه تماما • ثم يهبط بخفة القرد ، متوسطا الحوش ، وقد تفصد عرقا ، فيتربع على الارض ، وقد تحلق الجميع حوله ، بما فيهم ابى وامى ، ويروح يقص العذق بمنجله ، موزعا خصلاته قائلا : هذا لمحمد ، وهذا لحليمة وهذا لسعدية • اما هذان القسمان ، وهما اكبر العصص جميعا فهما للملا مسعود وزوجه • ثم يبرر ذلك ضاحكا : والسبب انهما صاحبا النخلة ابا عن جد • اما انا فيكفينى اننى قسمت ما جنيت بالعدل والقسطاس • ثم يجلس وابى فى الغرفة ياكلان الرطب ، ويتحادثان كما هى العادة • اسمع الرجل احيانا يذكر حصانه الوحيد • يقول بصوت حزين : لولا هذا الحصان ياملا مسعود لمت كمدا • انه العصا التى اتوكا عليها ، لكنه كثير المرض هذه الايام • ثم يقول ساهما : لقد عاش معى وعمره شهر واحد ، كنت ارضعه الحليب من رضاعة اطفال حتى اصبح عمره الآن خمسة عشر عاما • اجل وذلك يعنى مقارنة مع عمر الانسان انه قارب الستين من العمر ، وما هى الا سنوات قلائل حتى يهرم مثل صاحبه •

ويغفت صوت الرجل ليقول بجرس مختلف : حين رايت بعض رجال الآثار يحفرون فى التلال القريبة ، منقبين عما خلفه سوانا قبل آلاف السنوات من ادوات وحيوانات ، قلت فى سرى : لا شك انه قادم ذلك اليوم الذى تنقب فيه الاجيال القادمة فى هذه المحلة عن آثار اصحابها • وعندما يعثرون على جثتينا ـ انا والحصان ـ سيتفاجئون لهذه الظاهرة ويقولون باندهاش: عجبا • هل هما توأمان ؟!

●●

بعد هذا الحديث ، لم يجد جديد فى امر الرجل سوى انه كان يكثر من طرق هذه المواضيع ، وكان يسميها احاديث القلب ، حتى جاء يوم علمنا فيه ان الحصان المريض مات • ورأينا حمادى السرحان بعدها شارد الذهن ، ساهما ، وقد بدا اقل اقبالا على التحدث الى احد او الخروج من الحظيرة ، فكان ابى يضطر الى زيارته هناك والجلوس اليه مواسيا • اقتعد الرجلان ـ فى الزورة الاولى ـ كرسيين مستهلكين متقابلين ، وتحادثا فى امور عادية عامة ، ثم ما لبثا ان صمتا ، واخذ كل منهما ينظر حواليه بفراغ • قال الرجل حزينا : لقد انكسرت العصا اخيرا ياملا مسعود •

تاوه ابى هو الآخر ، ونظر حواليه كما لو كان يفتش عما يسعفه فى لحظة كهذه ، غير ان الرجل اردف : لقد آن الاوان ، فلم يبق ثمة ما ابقى لاجله • لقد هربت المراة ، ومات الحصان •

فنظر ابى الى موضع الحصان ، وقال كمن وجد حلا : ولماذا لا تملا هذا الفراغ بحصان آخر ؟

ـ وكيف ، وكل ما فى الحظيرة لا يساوى حصانا ؟

بغتة ، تغير لون ابى • مد يده بحركة سريعة الى جيب الجاكتة الداخلى ، فادرك الرجل ماذا يعنى ابى من هذه الحركة ، لكن اسرع ما امسك يده بشدة ، مقسما انه لن ياخذ شيئا • وظل ماسكا بيده حتى اخرجها ابى فارغة •

قال الرجل : لقد مات من كان يجلب النقود ، وانتهى كل شىء • فتغير لون ابى

ومضت على هذا اللقاء ثلاثة اسابيع علمنا بعدها ان الرجل باع حظيرته بابخس الاثمان واختفى • وقلنا : أيكون قد عملها وهاجر ؟ ولكن اين يهاجر رجل شارف على الستين كحمادى السرحان ؟ غير اننا ما لبثنا بعد اشهر ان كففنا عن ذكره تماما باستثناء بعض النهارات الصيفية التى كان ابى يتطلع خلالها الى عذوق النخلة وهى تتوهج تحت اشعة الشمس ، ويقول بحزن : لو كان حمادى هنا لما انتظرت هذه العذوق الذهبية حتى تنقرها العصافير • ولكن ما الذى يهدف اليه هذا المجنون من كل هذا ؟

ومرت الايام ، وتلتها السنوات ، نسينا خلالها حمادى السرحان • ثم مات ابواى ، وتفرق الشمل ، غير ان النخلة ظلت وسط الحوش تذكرنى عذوقها المتوهجة صيفا برجل كان يرتقيها ذات يوم ، مقسما خيرها علينا بالعدل والقسط

●●

كانت المقهى ما تزال فارغة تقريبا • وثمة رجل يجلس فى مؤخرة المقهى مهموما • وكان حمادى السرحان ما زال موليا قفاه ، متوترا ساكنا ، وقد بدت لى رقبته النحيلة كما لو انها ستنكفىء على صدره • وتساءلت ما اذا كان ما زال واقعا تحت تاثير عاداته الغريبة • وقلت اخيرا : أمصر انت انك لا تعرفنى ؟

لم يجب الرجل • ورايته يحرك جمرات النارگيلة بعود ثقاب ، وقد ازداد توترا • وحدست انه يفتعل عدم معرفته بى ، ولكن ماذا يبغى من وراء ذلك ؟ وفاجاته اخيرا : أما زال الجرح القديم على كتفك من اثر ارتقائك النخلة وهى اما زالت بعيدة عنك بعد ان هجرتك فى تلك الليلة الماطرة ؟ انتفض الرجل بغتة ، أدار لى وجها شاحبا متقلصا ، ما لبث ان انبسط شيئا فشيئا حتى تورد ، ثم باغتنى هاتفا : أتكون انت محمد الصغير ابن الملا مسعود ؟

وقبل ان اجيب بشىء : رايته ينهض ويعانقنى بحرارة ، ويجلسنى الى جواره فرحا ، وقد انبسطت اساريره تماما • نظر فى وجهى متاملا • قال : اعذرنى يا بنى اذ لم اتذكرك • انها حكم السن ، ولكن اتذكرنى انت حقا ؟

ـ يا الهى • وكيف انسى الرجل الذى عاش معنا كما لو كان واحدا منا ؟

ـ والنخلة ؟ أما زالت النخلة كما عهدتها : مزينة بالعذوق الذهبية و •••

العدد القادم

النخلة فى المدينة

"قصة قصيرة"

على المك

ـ لم يعد ثمة من يرعاها • انها تكاد تذوى بغيابك •

ـ يا الهى • ترى كم تراني غبت عنكم ؟ اهى شهور عديدة ؟ اننى اشعر احيانا ان ثمة ضعفا بدا يدب فى ذاكرتى •

ـ انها عشر سنوات لا اكثر •

ـ ماذا ؟ عشر سنوات ؟ كيف يحدث هذا ؟

ثم انفرج فمه عن ابتسامة باهتة • قال : ذلك حق • فلقد كنت انت صغيرا فى آخر لقاء • أما الآن • آه •• اننى اكاد احسدك على تلك الفتوة ، ولكن قل لى : ماذا حل بالملا مسعود ؟

ـ لقد مات ابى ، ولحقته امى •

ـ رباه ، واختاك ؟

ـ تزوجتا منذ زمن بعيد •

سرح الرجل لحظة • القى حبل الناركيلة الى جانب ، واخذ يهمس بينه وبين نفسه شيئا ، وكانت عيناه تنظران فى البعيد ، فيما بدا الهرم واضحا فى وجهه الشاحب وعينيه الغائرتين • وقلت فى سرى : أى مكان آوى هذا الرجل طيلة عشر سنوات ؟ واذ سالته ذلك ، نظر الى ، ثم ما لبث ان سرح ، وكانت عيناه الغائرتان تطرفان ، ويداه ترتعشان • قال : لقد كنت معها •

ـ من ؟

اعتدل فى جلسته • نظر الى مندهشا : ما هذا ؟ الا تعرفها ، والا تراك نسيت كل شىء ؟ انها مريم •

قلت : هل تعنى تلك المراة التى ••

ـ انها تزورنى بين الفينة والفينة • تطرق على الباب ، فتعانقنى ، واعانقها حيث نمضى بقية الليل فى النجوى والعتاب • آه • هل جربت يا بنى عتاب الاحباب اذ يكون اللقاء ، انه يشبه الحلوى تحت الاضراس ، وهل عدت الى الحظيرة • بوغت الرجل •• حظيرة آه •• هل تعنى الحظيرة القديمة ؟ كلا اننى املك الآن بيتا صغيرا ، وحظيرة صغيرة ، وفرسا بيضاء رائعة ، لقد حدث ذلك ثم رحلت الى الوادى الذى يقع خلف البحر •

ـ البحر !!

تاملنى الرجل مليا : ما هذا ؟ انه البحر الذى يبدو امامنا الآن •

ثم صفن محدقا فى البرية التى بدت امام اعيننا • وفكرت ما اذا كان هذا الرجل قد جن • واردف اخيرا : وحين وجدت نفسى وحيدا الا من اسمال بالية ، وحذاء عتيق ، فكرت ان ابنى بيتا اسكنه طيلة ما بقى لى من العمر • واذ شرعت اجمع الاخشاب من غابة بعيدة ، وكنت اتصبب عرقا ، فاجاتنى فرس بيضاء رايتها تركض فى الخلاء وحيدة • فرس دهماء لم اشهد لجمالها مثيلا ، تغب بشكل مغر ، وكان عرفها الاشقر يتهدل على مقدمة الراس بنزق ، مغطيا جزءا من الوجه ، فتبدو كما لو كانت عروسا ساعة الدخلة • كانت الفرس تقترب منى فيما مؤخرتها تتحرك بانسياب ، حركة اسمع لها وقعا اقرب الى النغمة ، فكنت انظر اليها مبهورا ، مشدودا الى الامعان فيها ، حتى ان عينى لم تغفل عنها لحظة ، وكنت اهمس مع نفسى : ما سر هذا الانشداد الغامض ؟ وحين توقفت الى جانبى ، فوجئت بها تتمسح بى محنية الراس طائعة ، وقلت : اهى تعرفنى تلك الفرس أم ان فى الامر سحرا ؟ وحين امسكت برسنها ، انقادت لى كاننى ساحر • فسرت بها فى البيداء حتى وصلت الغرفة التى كنت قد انجزت جزءا كبيرا منها • صحيح انها غرفة صغيرة ، لكننى استطعت ان الحق بها حظيرة صغيرة كما لو كنت اعلم بما سيحدث • ورحت امسد على جسد الفرس برفق فترفع راسها باغتباط ، فاشعر اننا اصدقاء نتخاطب بلغة الحب • هل رايت فى حياتك لغة ابلغ من لغة الحب ؟ انها اللغة

اعترافات زوجة بيكاسو !

عرفت بيكاسو اول مرة فى احد المطاعم على نهر السين ، وكانت باريس تحتفل بانسحاب الالمان عام ١٩٤٥، وكان رايه فى المراة انها اما شخصية مرموقة او ممسحة !

وكلما حاولت ان ارتقى الى مصافى الشخصيات المرموقة حتى ارضيه ، حاول جاهدا ان يحولنى الى ممسحة !

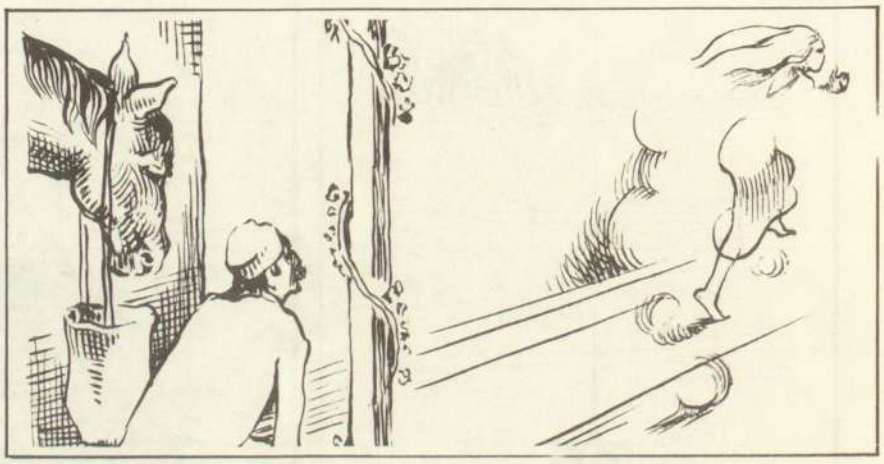
وكان فى رايه اننا نعيا خليطا من الخير والشر •• وخالفته فى ذلك بقولى : لابد من الفصل بين الخير والشر !

وهنا اسكتنى قائلا : اتركى نظرياتك جانبا ، فكل شىء فى الحياة له ثمنه •• وكل فكرة او خلق جديد له قيمته يحمل بين جنباته جزءا من الفناء •• ان عبقرية اينشتاين ادت الى هيروشيما •

وهنا قلت له : كثيرا ما تراءيت لى كشيطان ولكننى تاكدت من ذلك الآن !

ووقتها رمقنى بعينيه الحادتين قائلا : وانت •• اتعتبرين نفسك ملاكا •• اذا كنت فى نظرك شيطانا فانت ملاك سفلى •• ولهذا فانت اذن من رعاياى ولابد من ان اترك بصماتى عليك !

من مذكرات فرانسواز عن زوجها الفنان العالمى بابلو بيكاسو



التى يتحاور بها القرناء الاحباب .

وتوقف الرجل ، مراقبا الفضاء الممتد . واردف باغتباط . فى ذات يوم ، وكنت اطعم الفرس ، وامسد على جسدها كما هى عادتى قبل ان انام ، فوجئت بمن يطرق البـــاب مساء . قلت : من يطرق الباب ؟

اجابنى صوت عرفته فى الحـــال : افتح يا حمادى . اتكون قد نمت فى هذه الســاعة المبكرة ؟

واذ فتحت الباب ، ورايتها امامى ، اشتد بى الغضب . قلت لها : ماذا تريدين يا مريم؟ قالت : هل اجد فى قلبك مكانا فى تلـك الليلة الباردة ؟ لحظتها ـ ولا ادرى كيف حدث هذا ـ انهار جليد الغضب فى قلبى . ففتحت لها الباب على مصراعيه ، واستلقينا فى الفراش معا ، ورحت انظر فى عينيهـا الخضراوين ، واقول : هل ثمة من منحـك الحب الصادق مثلى يا مريم ؟ قالت : لقد حدث ذلك وانا فى حالة اقرب الى الغيبوبة . لقد غرر بى ذلك الخائن ، فتركتك وانت احوج الى من يقف الى جانبك . انها غلطة يا حمادى . غلطة كبيرة حقا ، فهل تغفـــر لى تلك الغلطة ؟

وركعت تحت اقدامى باكية ، وكان جسدها يرتعش . فقلت لها : دعينا من الماضى الآن يا مريم . وقبلتها فى راسها ووجهها ونسيت كل شىء .

وزفر الرجل ، والتفت قائلا : لا ادرى يا بنى لماذا ينسى الانسان الحقد فى لحظة خاطفة ؟ لحظة صغيرة ليست سوى جزء صغير من عمر طويل . بعدها عشت ومريم كمـا لو كنا عصفورين صغيرين اليفين . فى بعض الامسيات كنت اتفاجا بها داخلة على اطراف اصابعها خشية ان استيقظ . وعندما ارفع الغطاء ، وارها تقدم العلف للفرس ، يطيب لى ان اتناوم ، مراقبا ما تفعل ، متلـذذا برؤيتها اذ تمسد خطم الفرس او هى تصفر اذ تقدم سطل الماء . احيانا اتاملها اذ تكون نائمة الى جانبى مغمضة العينين ، وقد اشرق وجهها عن ابتسامة بريئة ، فاقول : كيف يحدث ان تهبط السعادة مرة واحدة ؟

وكان يلذ لى ان ارقبها وهى ممتطيـــة صهوة الفرس ، فيما شعرها الاصفر يهفهف مع الريح ، وقد انحسر ثوبها من موضـــع الظهر عن لحم ابيض . ويخطـــر فى ذهنى الفراغ الذى كنت ساملاه فى يوم ما . ذلك الفراغ الذى تحدثت عنه فى يوم من الايام .

ثم اكتاب وجه الرجل ، واعاد على حكاية الليلة التى وجد فيها الفراش باردا ، وكانت هى تهرول تحت زخات المطر هاربة .

ثم ما لبث وجهه ان تورد . وقال : لا ريب انك متلهف الآن للتعرف اليها ، اليس كذلك؟ ربما تجمع الزهور من الصحراء فى طبق او تغنى ، وقد امتطت صهوة الفرس . هل اخبرتك انها تحب ان تفعل ذلك تحت زخات المطـــر !

ـ كـــلا .

ـ آه . انها عادت درجت عليها مريم . فكلما هطلت السماء ، سارعت الى فرسها مرولة بها فى الصحراء ، وقد اشرعت كفيها بمرح ، لتتلقى حبات المطر المتساقطة . اما شعرها الاصفر ، فما اروع اذ يتبلل بقطرات الماء ، ويبدو كما لو كان اســـلاكا ذهبية ، ولكن قل لى يا بنى لم تحب مريم ان تفعل ذلك ؟

●●

لم تكن الاسئلة التى دارت فى ذهنى وانا اجلس الى هذا الرجل قد وجدت جوابا بعد . وكنت اتطلع اليه صامتا ، واقول : اى واد يتحدث عنه هذا الرجل ، واى زوجة هـــذه التى تذكرته بعد طول انقطاع ، واخـــيرا ما الذى عاد به الى محلته القديمة ؟ وكانما هو قرا افكارى ، فقد تطلع الى برهة . قال كالمعاتب : الا تصدق انها قد عادت الى بعد تلك الليلة الماطرة ؟

وقبل ان اجيب بايما شىء . قال : آه . ما اروع ذلك . لقد بدات السماء تمطر . وسرح الرجل ناظرا الى القطرات المائيـــة الدقيقة التى اخذت تلتصق ببطء على زجاج المقهى من الخارج ، وقد شرد ذهنه تماما . قال : يا الهى . يخيل الى اننى اسمع صوتها قادما من الصحراء .

والقى حبل النارگيلة الى جانب ، وانتبه حذرا لكى لا يفوته سماع شىء .

وقال بفرح : لكننى اسمع صوتها بوضوح الآن . لا شك انها تردد تلك الاغنية المرحة . والتفت الى : الم تسمعها بعد ؟

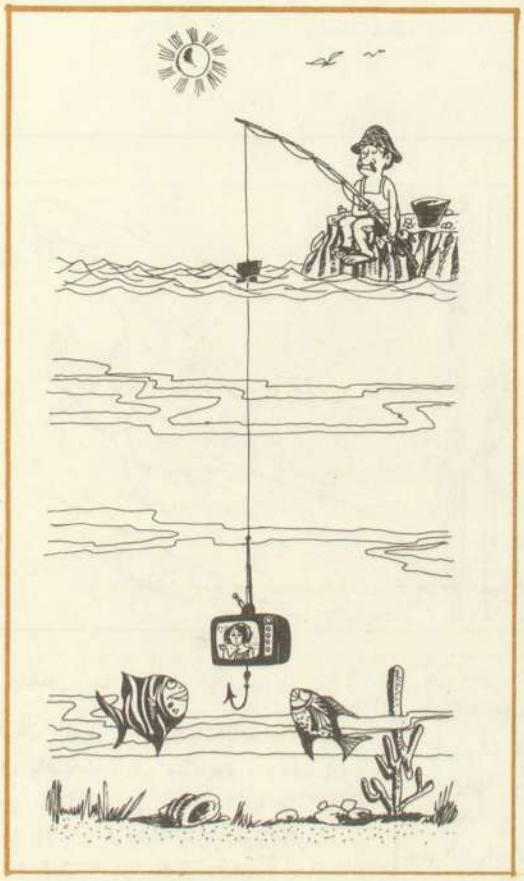
ـ اننى لم اسمع شيئا يا عم حمادى .

ـ ما هذا ؟ لكنها .. تظهر الآن .

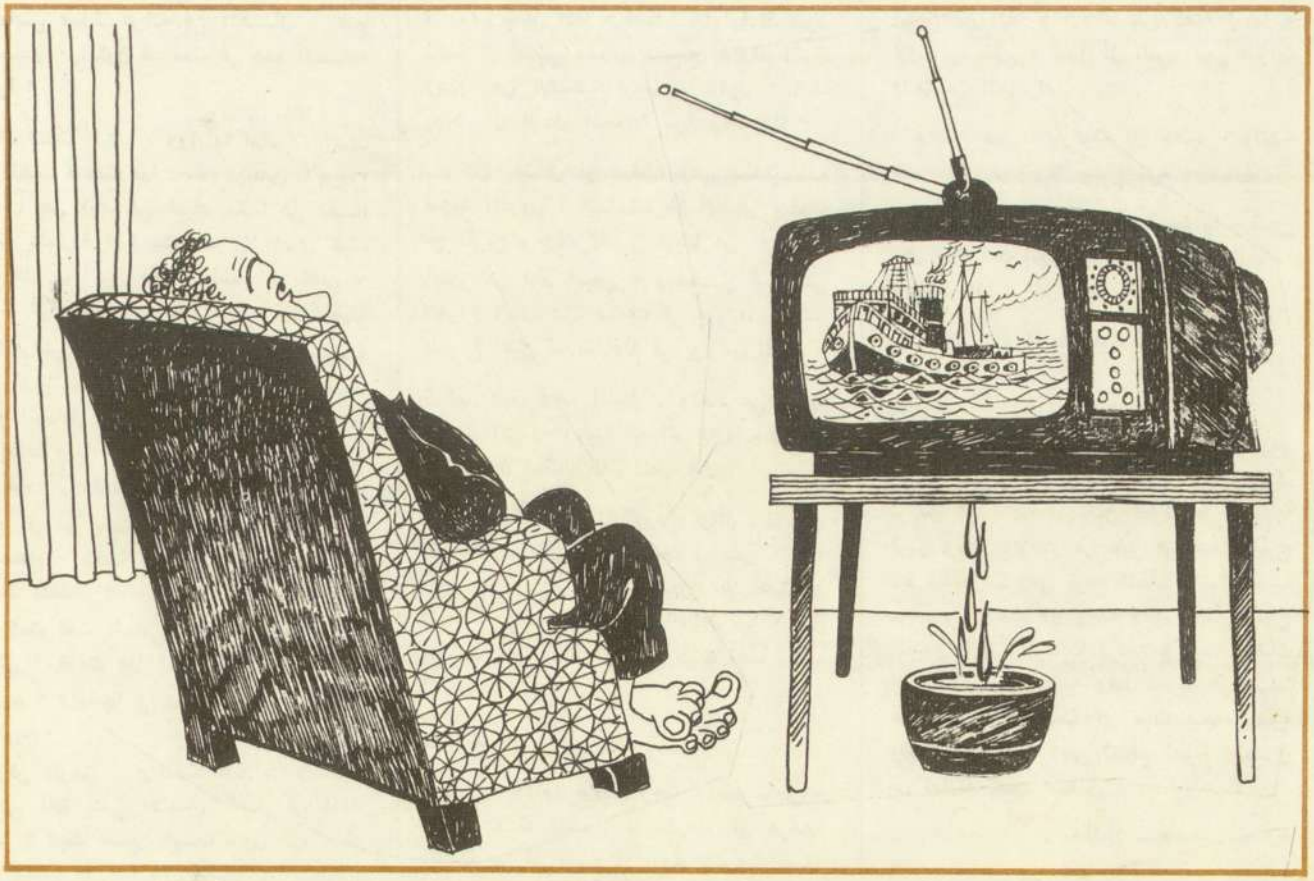
وانبسطت ملامحه عن ابتسامة مشرقة وهو يتمتم بصوت غير واضح عن امراة شقراء ترتدى ثيابا بيضاء تقبل نحونا على صـــهوة فرس وتنشر الزهور من طبق فى يدها وتلوح لنا بيديها ـ وهى تردد كلمات اغنية شعبية ـ ورحت اتطلع الى وجهه وهو يقهقه منشرح انصدر ويهتز طربـــا يردد مع طيفه كلمات الاغنية ويلوح بيديه وقد غمرته فرحـــة طاغية ... وتطلعت الى حيث يتجه ببصره وللدهشتى رايتها وهى تندفع نحونا وتمـرق من امامنا كسهم منطلق .

بغداد ـ محمد سمارة

نماذج







من تجاربى الشخصية

الهزيمة

« كل راجل جدع ·· لازم يوسع للجدع ·· حسن الاسكندرانى وصل » ·· تناهت تلك الكلمات الى مسامع ركاب العربة المكتظة رغم الضجيج الذى يحدثه القطار فى سيره على القضبان ·· العيون زحفت نحوه تحدق فى الوجه الاحمر الطافح بالسرور والعافية ، يرفع الرجل يده ويحييهم « أبو على يحيى الجدعان » فتبدو قطعة جلد سوداء تحيط بمعصمه ، ينحنى ليضع الصندوق الحديدى الذى يحمله على ارض العربة ، ويقف فى زهو وسط القطار ·· فى يديه يمسك « بعدة الشغل » حدوتان وبعض الاسياخ وسلسلة طويلة من الحديد ·· تتعالى عبارات الترحيب ·· يبدو انهم شاهدوه كثيرا ·· يرد التحية ، ويطرق حدوة باخرى يضرب على صدره بيده ويواصل ·· يقدم الحدوة والاسياخ للركاب للتاكد من صلابتها ·· يقوم بثنى الحدوة ببهلوانية ·· يقدم الاخرى لشاب اسمر يهزأ به ·· يفشل الشاب فى ثنيها ويبدو عليه الغيظ ·· تتراقص ضحكة فى عينى « حسن الاسكندرانى » وبخيلاء يلوى الاسياخ الغليظة واحدا بعد الآخر ·

يصفق بيديه ويقفز فى خفة ويداه الى أعلى · يخرج منديلا يفرده على يده ، يتقافز بين مقاعد ركاب العربة مثل القط ، ولسانه يلهج بعبارات الشكر لكل من يعطيه قرشا ·· يطلب منه الركاب مشاهدة فقرة السلسلة ·· يمسك بالسلسلة الحديدية الطويلة وبنظرة خبيرة ينتقى شابين يعطيهما لهما ·· يجرد نصفه الاعلى من الملابس ويطلب تقييده ·· يبدءان والعيون كلها ترقبه ·· وفجأة بدا عصبيا والاضطراب يملؤه ·· والاذرع السمراء المكتنزة قوة لا تابه به ، تتجاذبه حتى كاد أن ينحنى ·· السلسلة لم تكن صلبة يوما مثل هذا اليوم ·· ويلعن هذا اليوم ·· والايام القادمة ، والظهيرة الكئيبة ، والجو الخانق ، والاحشاء التى تتقطع فى جوفه ·· تجتاح جسده رجفة ، واسنانه تصر · وما يزال الشابان يواصلان عملهما ·· ضاق صدره حتى الاختناق · فقد القدرة على التنفس ·· عيون الركاب اتسعت ·· جحظت ·· حتى صارت عينا واحدة وكبيرة تحملق فيه ·· وتمد ألسنتها اللزجة وتبتلعه ·· هوى فى بئر عميق ·· مظلم ·· نبهه وقوف الشابين أمامه ·· عاد لوعيه ·· غمغم ببضع كلمات وحشرجة فى حلقه ·· وجاهد ليحفظ توازن ·

سعل حسن سعالا جافا · والدم يفور فى رأسه · تعثر وهو يتقدم نحو الركاب محنى الظهر ·· يحاول ان يرسم ابتسامة على شفتيه · يصدر صوته من جوف علبة صدئه ويقول « صلى على النبى ، كل راجل جدع لازم يشجع الجدع » ·· ويمد يده اليهم فى صعوبة ·· والعين الكبيرة تدور حوله فى نهم ·· يتملص محاولا التخلص من قيده ·· يفشل ·· والعرق اللزج يزداد ·· ولم تنزلق السلسلة بعد ·· فليعاود حتى يجمع أشلاءه · وامراة عجوز تمصمص بشفتيها وتقول : « آكل العيش مر » ··



يحس بمضى الوقت ·· تصول فى جوفه قوة مارد · وتبرق عيناه · تتمدد عضلاته تحت السلسلة الصدئة · تنتفخ · تتناطح ·· تكاد ان تنفجر خلاياه ·· ما هذا الشؤم الاسود الملعون ؟ ينزلق العرق عبر أخاديد جبينه الى عينيه ·

فى ثمل ينتقل بين الركاب ، لكن يبدو انه لا قروش هذه المرة يلح عليهم باستعطاف ·· وترجوهم امراة شابة أن يحلوا قيده ·· يشخص نحوها فى حب ·· ويضغط على أسنانه ليمنع دمعة أخرى من السقوط ·· ويسارع رجل شهم يعرض فك قيوده ·· فيقترب الشابان فى اسى ليفكوه ·· يزأر فيهم بحقد · يلف حول نفسه ·· ويبدو أقصر مما كان · يجار بالدعاء « يارب » · يلهث وهو يعاود المحاولة ·· عيناه تومض بالحنق · والعين الكبيرة تلقى فى قلبه الرعب ·· صدره ينتفض بشدة ، والسلسلة الصدئة حفرت وشما بالدم على صدره وذراعيه وعلى رقبته المنتفخة ·· يكاد ان يختنق · طنين غريب يعلو فى رأسه ·· لم يعد يشعر بجسده ، خدر بارد ·· يستند بجسمه الى مقعد ، لكنه يتهاوى ويتكوم على الارض ·· يهمد وتسكن حركته تماما ·· تصرخ امراة فى هلع ·· يفزع باقى الركاب ويتراجعون للخلف وفى عيونهم ندم القاتل ·· يمسك أحد الركاب بيده يتحسس نبضه· ثم مبهوتا · يضع الشاب الاسمر اذنه على صدر « حسن » ، تلمع عيناه · ويشرع فى فك القيد ·· تكاتف الركاب حول الجسد المسجى على ارض العربة · لكن لم يتيقن اى منهم بعد من « موت حسن » ·

ابراهيم الدسوقى سعيد ابراهيم
ج·م·ع· ـ جامعة الزقازيق ـ فرع بنها

بين الأدب والحياة

عباس خضر

كنت صاحب بالين


جبران خليل جبران


حافظ ابراهيم


احمد رامى

لم يكن لى طموح يذكر فى عالم الوظيفة الحكومية ، القلم هو معقد رجائى ومتنفس مشاعرى ، أشكو اليه بثى ، وأتخذ منه ضمادا لجراحى .. واذا كان ظهر الحصان هو قلعة الفارس فان القلم هو حصانى .

لذلك كنت موظفا عاديا ، بل أقل من العادى ... أنهض من النوم مبكرا ، فاكتب ما استطعت ، أو أقرأ ما طاب لى ، ثم أذهب الى العمل ، الى مقر الوظيفة ، مستهلكا ، ليس فى كأس طاقتى الا الثمالة ..

على أنى رأيت كثيرا من الموظفين « يتواجنون » - بلغة الديوان المصرى أو يقضون مدة النوام كما يعبر الاشقاء فى بعض الشقيقات - لا يعطون للعمل ولا ثمالة ! .

ولكن لم أكن أبرأ تماما من الكمد لتأخرى فى الترقيات ، وخاصة اذا رأيت زملاء يأخذون وأحرم ، ويتقدمون وأظل حيث أنا ، لا يشفينى من الحسد الا أن أهرع الى القلم أبثه شكواى واستمد منه الأمل .

لم أبرأ تماما من ذلك الا بعد ما أحلت الى التقاعد ، لما أخذت نفسى بعد المشوار الطويل تبين لى أن كثيرا من الأمر باطل ، وتافه ، وهذا هو المصير الذى نتسابق اليه ، أنه لا شىء ..

فى أثناء حياتى الوظيفية جاءنى زميل يحدثنى فى أمر هام .. قال : ان الاستاذ خورشيد (المدير العام) أوعز اليه أن يجس نبضى فيه ..

- تعد الآن حركة ترقيات ، هل تحب أن تكون مدير ادارة ؟ .

- أحب ..

- ولكن الملاحظ أنك لا تهتم بعمل الوظيفة كما ينبغى .

- اسمع .. أنا مكسور النفس أو قل مصدود النفس .. أنى أشعر بأنى مهمل (بفتح الميم الثانية) .. لا أجد ما يستحق أن أشعر من أجله بالمسئولية كما يجب ..

- فلو وجدت ؟ .

- تغيرت ..

تغيرت لما رقيت

وفعلا تغيرت عندما رقيت الى مدير ادارة ، أحسست بالمسئولية ، قال القرار الوزارى انى مدير ادارة السجل الثقافى .

والسجل الثقافى يصدر سنويا ، حاويا التعريف بالنشاط الثقافى فى مصر أو فى الاقليم الجنوبى المتحد مع الاقليم الشمالى (سوريا) فى اطار الجمهورية العربية المتحدة .

فى ذلك الوقت بدأ احتكاكى برجل نسيت اسمه ، لأنه من الاسماء التى تعرف فى وقتها ثم تختفى وتنسى .. كان موظفا كبيرا فى دار الكتب المصرية ، ثم رقى الى وكيل وزارة للثقافة .

كان يحمل سمات الموظف الكبير « البيروقراطى » على أتمها ..

لاول مرة أهتم بعمل الوظيفة اهتماما كبيرا ، ولاول مرة أيضا أجازى بلفت نظر جزاء لى على ذلك الاهتمام!.

كان « السجل » كامل الاصول فى مطبعة دار الكتب، والمطبعة هى التى تتوانى فى طبعه ، لانها مشغولة بطبع رسالة الوزير التى سيقدمها لجامعة السوربون بفرنسا للحصول على الدكتوراه .. وكانت ادارة التراث وكذلك المراقب ابراهيم الابيارى المختص بالتراث ، الذى مدت

فى ذلك الوقت تعرّفت بوكيل وزارة يحمل سِمَات الموظف البيروقراطى على أتمّها ! ثـمّ كانـت التحـقيـق الإدارى الـذى انـتهى بلفـت النظـر !!

خدمته بعد بلوغ سن التقاعد ـ كانوا مهتمين بأمر تلك الرسالة ، اذ كانت عن شخصية تراثية وتحقيق كتاب من كتب التراث العربى ألفه « قدامة » وهو تلك الشخصية .

وأردت أن أفعل شيئا يثير الاهتمام بطبع السجل حتى يصدر فى ميعـــاده ، فأوعزت الى الدكتورة بنت الشاطىء المشرفة على الصفحة الادبية بجريدة الاهرام ، فنشرت خبرا يتضمن أن تأخير صدور السجل الثقافى يرجع الى توانى المطبعة ..

استدعانى ذلك الوكيل الى مكتبه فى دار الكتب ، وقال لى فيما قال : لقد استقصينا فعرفنا أنك مصدر ذلك الخبر . فقلت له : قال سعد زغلول للوزراء وكان رئيسهم : لا تسألوا الصحافة لماذا تنقد ، بل اسألوا انفسكم لماذا نفعل ما تنقدنا عليه الصحافة ! .

قال وكيل الوزارة : لا افهم ما تقصد .. قلت : بل انت تفهم .

وفى يوم من الايام جاءنى محقق من النيابة الادارية وفتح لى محضر تحقيق .. يسألنى : لماذا تأخر صدور السجل الثقافى ؟ ولم يعبأ باجابتى .. كان الوكيل فى انتظاره كى يصدر « لفت النظر » ! .

السجل الثقافى بين الاقليمين

وقد سبق ذلك أشياء أخرى أدت اليه وصبت فيه .. كانت وزارة الثقافة فى الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة تفكر هى أيضا فى اصدار سجل ثقافى، ورأت وزارة الثقافة التى على مستوى الجمهورية وتشرف على الوزارتين فى الاقليمين ، أن توحد السجل بحيث يشمل النشاط الثقافى فى الجمهورية كلها . فحضر الى القاهرة المدير العام للثقافة فى الاقليم الشمالى ومعه زميل ، وتكونت لجنة ضمتهما ووكيل الوزارة السابق ذكره وابراهيم زكى خورشيد مديرنا العام وايای ،

ورأس اللجنة وكيل الثقافة المركزية الدكتور عبد العزيز الاهوانى الاديب العالم الاستاذ بجامعة القاهرة والمنتدب وكيلا للثقافة على مستوى الجمهورية . بعد الانفصال طلب اليه أن يكون وكيل وزارة الثقافة فى مصر ، فأبى مفضلا العودة الى مكانه فى الجامعة .

فى اجتماع تلك اللجنة أبدى وكيل ثقافتنا رأيا فى الموضوع خالفته وفندته بحدة ، فتظاهر بسعة الصدر وهو ضيقه ..

محمود تيمور



يوسف السباعى



ثم مرض ، فلم أعده ، لم أكن أستريح الى تصنعه التواضع والطيبة واتخاذ هاتين الصفتين قناعين للكبر والخبث .. بعد ما شفى عاتبنى فى غلظة قائلا : لماذا لم أرك وأنا مريض ؟

ثم كان التحقيق الادارى الذى انتهى بلفت النظر !.

قال الوزير : أين كتابى ؟

ولم ينته الامر .. على أثر انجاز السجل قصد ابراهيم زكى خورشيد الى الوزير ثروت عكاشة وقدم اليه نسخة منه . نظر الوزير فى باب الكتب ثم رفع عينيه الى المدير العام مستنكرا :

ـ أين كتابى ؟ .

ـ .....

كان كتاب الوزير المترجم عن جبران خليل جبران قد رفع من السجل بفعل فاعل فى المطبعة التى تقع تحت مكتب وكيل الوزارة فى دار الكتب العتيدة بباب الخلق المسمى الآن ميدان أحمد ماهر . كانت هذه الدار ذات شأن كبير فى ثقافة البلد . كان موظفوها خليطا عجيبا من عنصرين متضادين : أدباء كبار مثل حافظ ابراهيم واحمد رامى ومحمد الهراوى وأحمد الزين . وموظفين آخرين ينفسون على الاولين ويحاولون أن يبرزوا مثلهم .. وكانت بمثابة جامعة طلابها المترددون على قاعة المطالعة يستعيرون الكتب فى الداخل وفى الخارج . وقد رضعنا من أثدائها ما لم نرضعه من المعاهد والكليات . ومازلت حتى اليوم طالبا بها ، أهرع اليها كلما أعيتنى الحيل فى الحصول على كتاب، ولا أنسى فضلها على بحثى فى تاريخ القصة القصيرة فى مصر ، ومن طريف ما يذكر أنى لمحت على هامش مجموعة قصصية قديمة من أوائل مجموعات محمود تيمور ـ لمحت على الهامش تعليقات لمختلف القراء بين معجب

بين الأدب والحياة

كنت صاحب بالين

وساخط ، وكان من المعجبين محمد حسين هيكل ·· رأيت تعقيبا على تعقيبه يقول انه صاحب المعالى محمد حسين هيكل باشا الذى هو الآن وزير المعارف ·

وكانت تلك التعليقات التى يجدها المطالع فى دار الكتب على هوامش الكتب ـ من مصادر البحث ·· واعتبارها كذلك أوحد ما وقع فى بحث أدبى ·

أول عمل اكتسبت منه رزقا كان فى دار الكتب ، مع لجنة مؤلفة برياسة أحمد أمين وعضوية أحمد الزين وابراهيم الابيارى لاخراج ديوان حافظ ابراهيم على نفقة وزارة المعارف ، فى وزارة وفدية ، تقديرا للشاعر الراحل الذى مدح الوفد وحمل على المستعمرين، كلفتنى اللجنة بالبحث عن شعر حافظ فى الصحف والمجلات القديمة ، وهى ما يسمى بالدوريات فى مصطلحات دار الكتب ، ولها هناك قسم خاص ، وكنت اذ ذاك طالبا بائسا يسعى لاكل العيش ، والخروج من « بدلة » تتصف بصفتين من صفات الله تعالى هما الواحدانية والقدم ! ·

على قد فلوسهم !

من الواضح أنى كنت دائما صاحب بالين ·· محاولات فى الادب والصحافة ، ووظيفة حكومية ، وكانت الثانية هى الاساس فى « التموين » فانا متسلح بالشهادة العليا التى تدل على تخرجى فى دار العلوم والتى هى بمثابة « البطاقة التموينية » وأقف بها فى « الطابور » حتى أصل الى « شباك » العلاوات الضنينة ·· لقاء العمل الضنين ·· كأنى أقول : « على قد فلوسهم ! »·

أما الاولى فكانت هى الصادقة فى التعبير عن تطلعى، وهى المحور الذى تدور عليه أشواقى فى هذه الحياة والآن ضؤلت هذه الاشواق ، ولكن الحرفة ماتزال ·· لا أدرى لماذا ؟ وان كنت أدرى أنها أكثر من الاول ·· وقد يكون هذا لانها أصبحت الوسيلة والغاية معا ! لقد صرت أؤديها كما يؤدى العضو وظيفته ·· كما تتحرك اليد لتمسك الاشياء أو لتصنع أى شىء ·

كنت صاحب بالين ، ولكنى لم أكن كاذبا ، كما يقول المثل الدارج « صاحب بالين كداب » بل كنت صادقا ·· صادقا مع الشعور بتفاهة الوظيفة وسوء التقدير فيها، وصادقا مع التطلع الادبى الذى لم ينفك عنى ولم أعرف ـ حتى الآن ـ الى أين يتجه بى جواده ··

الرسالة : ثلاث مجلات

فى تلك المسافة من الطريق التى تبدأ من سنة ١٩٥٤ أنشئت مجلة « الرسالة الجديدة » واتصلت أسبابى برئيس تحريرها يوسف السباعى · كنت لا أزال أكتب فى « أخبار اليوم » بابا أسبوعيا بعنوان « جولة الفكر » بعد أن احتجبت الرسالة القديمة · كانت « الرسالة » ثلاثا : رسالة الزيات القديمة . والرسالة الجديدة التى أصدرتها دار الجمهورية عقب قيام الثورة ، وكان يوسف السباعى هو اللسان الادبى للثورة فكان رئيس تحريرها ·

والثالثة هى « الرسالة » التى بعثتها وزارة الثقافة من مرقدها على يد صاحبها الاول الزيات ، اذ أسندت اليه رياسة التحرير ، وفى فترة ما كنت نائب رئيس التحرير ، مارست ذلك عدة شهور فى أثناء غياب الزيات لعلاج عينيه فى أسبانيا ·

ونرجع الآن الى العهد الثانى : قدمنى عبد الحميد جودة السحار الى يوسف السباعى وهو يعد لصدور الرسالة الجديدة ، اقترح على يوسف ان أكتب « غرام الادباء » فصادف الاقتراح ارتياحا من نفسى ابان الشباب وتفتح النفس لمثل ذلك ، ولما جمعت تلك الفصول كانت أول كتاب يصدر لى · صدر وأنا بالسودان فى يناير سنة ١٩٥٦ وصادف ذلك بدء استقلال السودان عقب جلاء الاستعمار ·

انتاج أدبى

● صدرت فى مدريد ترجمة أسبانية لكتاب عيسى الناعورى « الشريط الاسود » الذى ترجمه المستشرق الاسبانى « ثيسوس ريوساليزو » ·

● صدرت عن دار المعارف فى القاهرة رواية جديدة للدكتور نعيم عطية عنوانها الاغراء الاخير ·

● حول الوطن والمستقبل والحبيبة والامل الضائع صدر ديوان للشاعر العراقى معد الجبورى عن وزارة الاعلام فى بغداد ·· الديوان عنوانه « للصورة لون آخر » ·

● مجموعة قصصية بعنوان « أقوال شاهد عيان » صدرت مؤخرا فى الجماهيرية العربية الليبية ، وتضم المجموعة التى كتبها القاص محمد على الشويهدى ١٢ قصة قصيرة تعالج عدة مشاكل اجتماعية ·



عبد الحميد جوده السحار



د. محمد مندور

سافرت الى السودان للمرة الثانية فى فترة صدور الرسالة الجديدة ، وقضيت هناك ثلاث سنين كنت أراسل فيها يوسف السباعى وأبعث اليه مقالات « قصص أعجبتنى » التى كانت تنشر بالمجلة بعد انتهاء « غرام الادباء » . كان صدى صدور كتاب « غرام الادباء » فى السودان أكثر منه فى مصر ، ممن كتب عنه فى الصحف السودانية الدكتور احسان عباس الاستاذ بجامعة الخرطوم ، احسان عباس أستاذ لبنانى من الوجوه العربية التى أشرقت فى السودان من غير أهله . ومن هذه الوجوه الاستاذان المصريان الدكتور محمد النويهى والدكتور عبد المجيد عابدين ، وقد تخرج على أيديهم هناك جيل من السودانيين ذو فاعلية كبيرة فى الحياة الادبية والثقافة بالسودان .

عندنا السحل

كان يوسف السباعى ضابطا فى الجيش عند قيام ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ ، وقد وضعته ثورة الجيش فى موضع شبه القيادة الادبية ، وأتاحت له السلطة فى هذا المجال . لهذا كان ينظر اليه – ظلما واجحافا – على أن جدارته مستمدة من الثورة « العسكرية » وأنه واحد من ضباط كثيرين أتاحت لهم الثورة أن يتركوا أماكنهم فى الجيش ويأخذوا مراكز مدنية رياسية ليسوا مؤهلين لها ..

كان دائما على رأس الوفود التى تمثل أدباء مصر فى الخارج ، كنا فى مؤتمر الادباء العرب ببغداد ، وسألنى أحد العراقيين : أين أدباء مصر الكبار ؟ أليس فيهم من يأتى رئيسا لوفد مصر ؟ قلت ، مع تقديرى لشخصية يوسف السباعى كأديب وكانسان :

– فى فمى ماء ..

– أتقصد أنه ضابط يمثل السلطة فى هذه الظروف ؟ .

تلفت حولى ، فلمحت من يسمع ، فسكت ..

وأشفق الرجل على ، اذ لحظ جبنى ، ولكنه هو كان شجاعا ، فقال :

– نعم ، نعم .. عندنا مثل ما عندكم بل عندنا السحل ؟ .

الواقع أنى كنت موزع المشاعر ، بين الصديق الجدير بالحب والتقدير وبين « الروح العامة » التى تقول اننا شعب مغلوب على أمره ! .

مسكينا كان يوسف السباعى برغم ما كان فيه من هيل وهيلمان ! كان يوصف بأنه ضابط ممن أسماهم الدكتور محمد مندور « العائلة المالكة » وكان مع ذلك شخصية أدبية وانسانية بغض النظر عن ذلك الوصف .

المشير خاله !

ومسكينة بلادنا .. لا يقدر فيها – قبل وبعد – الا من كان « النقيب خاله » كما يقول المثل المصرى الدارج : « يا بخت من كان النقيب خاله » و « ضؤلة » النقيب ليست مقصورة على صلة الرحم ، بل تأتى فى اشكال متعددة على سبيل المجاز ..

احترت فى أمر من عرفت أنه كان ضابطا صغيرا فى الجيش ، ثم رقى فى الوظائف المدنية الى درجة وكيل وزارة .. حتى رأيت نعيا فى احدى الصحف ذكر فيه اسم ذلك الضابط الى جوار اسم خاله « المشير ! » .

تحدثت عن علاقتى بيوسف السباعى وعملى معه فى مجلة الرسالة الجديدة فى « هؤلاء عرفتهم » بما لا أحب تكراره ، وكذلك فى مجلة « الحياة » غير أنى أذكر أشياء لم أذكرها هناك ، كان أحيانا يوصى بنشر قصة فى مجلة الحياة التى أسند الى الاشراف على القسم الادبى فيها . فلا أرى القصة صالحة للنشر ، فلا تنشر ، ولا يتكلم .. تخلص من الحاح صاحبها أو صاحبتها بالتوصية بالنشر ، وانتهى الامر ...

ومن تجربتى اذ ذاك أن كان أحد أدباء الاقاليم يبعث الى المجلة بما يريد نشره ، فينشر الصالح منه ، ومرة أرفق ما أرسله بورقات منزوعة من مجلة « الادب » التى كان يصدرها أمين الخولى ، وفى هذه الورقات مقال للاديب الاقليمى يثنى على وعلى أدبى ، أحسست أن ذلك رشوة أدبية ،ولم يسرنى الثناء .. وبدأ – منذ ذلك الحين – يتدخل ذلك الاحساس فى تقديرى لادب ذلك الاديب والعلاقة بينه وبين مسلكه ذاك ..

لاشك أن مثل ذلك يقع بين الناس جريا على مبدأ « شيلنى واشيلك » ولكن ما حيلتى فى ذلك الاحساس؟.

لست أزعم أنى أكره الثناء ، ولكنى أحب أن يكون خالصا .. ليس ثمنا لشىء وقع أو يرجى أن يقع .. ما أعظم أن يكون العمل لوجه الله ! .

شعور بالذنب

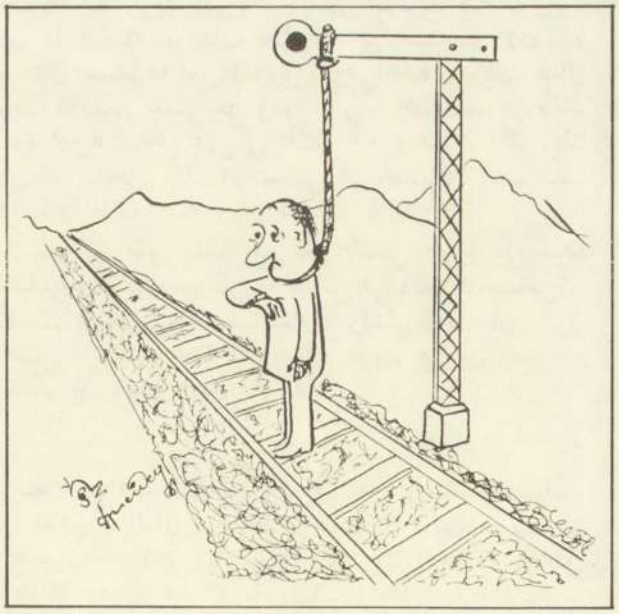
أغلقت مجلة « الحياة » ومن قبلها «الرسالة الجديدة» فاين يحقق « البال » الثانى وجوده ؟ كانت جريدة « الجمهورية » تعنى بالادب والفكر عناية جادة ، وكان بها طائفة ممتازة من الادباء الكاتبين والمحررين الكبار ،

بين الأدب والحياة

كنت صاحب بالين

- كنت صادقا مع الشعور بتفاهة الوظيفة وسوء التقدير فيها
- مسكينة بلادنا .. لا يقدر فيها إلا من كان النقيب خاله !!

على رأسهم طه حسين ، ومنهم محمد مندور وعبد الرحمن الشرقاوى واحمد رشدى صالح وسعد الدين وهبة ، وكان كامل الشناوى من رؤساء التحرير ، وحولت الدفة الى هناك ، فكنت كاتبا « بالقطعة » كتبت أولا بهذه الصفة فى جريدة « الشعب » قبل أن تندمج فى « الجمهورية » وكان عبد الرحمن الشرقاوى هو مركز الجذب لى فيها ، كما كان فيما بعد بالجمهورية ، وكان من المحررين الادباء بها سعد مكاوى ، كان يكتب قصصا قصيرة ممتازة ، قرات قصته المنشورة بها « الزمن الوغد » فاعجبتنى وكتبت تقييما لها ضمنته بعض المآخذ الى جانب التعبير عن الاعجاب ومحاولة تفسيره ، وكان يحلونى فى ذلك « شعور بالذنب » باعتبارى واحدا من الذين يتناولون بعض الاعمال الادبية بالنقد فى الصحف والمجلات ، اذ لم يكن أحد يعرج على قصة لسعد مكاوى مع جدارته بالتقدير ، وعرفت فيما بعد أن هذا الكاتب يكرم نفسه بالبعد عن النقاد ، أقصد عدم التقرب اليهم وامتناعه من اهداء نسخ من مجموعاته القصصية الى أحد منهم ، وذلك على خلاف كثيرين يجيدون عقد الصلات بمن يكتبون عنهم ، وقد تغذت شهرتهم من هذه الصلات .. ومما يذكر فى هذا الصدد : صدد اهتمام النقاد بأعمال بعض الادباء أن نقادنا لم يكونوا يعرفون ولا يقرأون غير ما يهدى اليهم



فليس من المعمول به أن يشترى أحد النقاد كتابا يكتب عنه .. وقد يزيد صاحب الكتاب بأن يذهب الى طه حسين ويقدم الكتاب اليه ويعرب عن ولائه وتلمذته له .. فيكتب عنه طه حسين ، قرأت أخيرا لكاتب قصصى زعم فيه هذا الكاتب أن طه حسين طلب أن يكتب مقدمة لمجموعته القصصية الاولى ، مع أنى أعلم أنه هو الذى سعى الى ذلك والح فيه حتى حفيت قدماه .. فقدمه الكاتب الكبير وقرصه فى أذنه لعدم عنايته باللغة ...

لذلك قدرت عمل الناقد الشاب « علاء الدين وحيد » اذ رأيته يتناول الاعمال الادبية بدون أن تهدى اليه وبدون معرفة سابقة للمنقود . لا شك أن هذا سلوك عادى ، ولكنه حين يأتى فى وقت يفتقد فيه تكون له قيمة الشىء غير المعتاد ، سجلت ذلك التقدير فى مقدمة مجموعتى القصصية « مديحة » وكان هو قد تناول بالنقد مجموعتى الاولى « الست علية » . لم يكن ذلك اثابة على مدح ، كلا ، فقد كان ميزانه يشتمل على الكفتين .. وقد قبلت ما احتوته كفة السيئات لانى أحسست أن كلامه موضوعى مجرد من أى دافع شخصى .

يقتلون النقد ويمشون فى جنازته

وبرغم ذلك ، أى برغم مسلك النقاد ذاك ، كانت هناك فى الصحافة حركة نقدية قائمة ، نفتقدها الآن ، اذ قصر الامر على بعض المجلات الثقافية ، وهو قليل ، ولم نعد نرى فى الصفحات أو فى الاركان المعنونة بما فيه كلمة «أدب» فى الصحف ـ الا «طقاطيق» وأحاديث خاطفة أو مخطوفة بالتليفون ، لا تكاد تبين ، كما لا يكاد التليفون يبين ! .

والغريب أن القضايا التى يثيرونها هم أسباب الازمة فيها .. فالنقد ـ مثلا ـ ضعيف أو معدوم وهم لا يفسحون له ، يقتلونه ويمشون فى جنازته ! .

الزمن الوغد

ونعود الى المقال الذى كتبته عن « الزمن الوغد » لينشر فى جريدة « الشعب » . نزل ذلك المقال الى المطبعة بأمر عبد الرحمن الشرقاوى ، ولكنه لم ينشر .. لماذا ؟ زعموا أنه « دشت » والعلم عند الله ، ذهب ظنى أن لسعد مكاوى دخلا فى « دشته » عن طريق زميل صحفى فى الجريدة يقوم بما يسمى « التوضيب » وترددت بين استبعاد هذا الظن وقبوله .. واذا ملت الى القبول ـ على اعتبار انه يريد مدحا خالصا ـ فانى

● النقاد لا يقرءون غير ما يهدى إليهم .. لكنهم لا يسعون إلى الكتاب الجديد!

● فى تلك السنة السوداء ١٩٦٧ .. أحسست أن الهواء فى بلادنا أصبح فاسدًا

أستبعد أن يسف سعد مكاوى المترفع الخلق الى هذا الحد غير اللائق به ، وانما يكون الامر ـ ان كان ـ من تصرف الزميل الصحفى وحده . والذى عرفته أنه ـ سعد مكاوى ـ أطلع على المقال الذى لم ينشر .

الواقعية فى الادب

وفى تلك الاثناء ـ عقب قيام الثورة ـ كتبت فى جريدة الشعب مهاجما الرومانسية ، وقلت اننا فى مرحلة بنائية تتطلب الادب الواقعى . فكتب سعد مكاوى يدافع عن الرومانسية ويقول : دعوا هذا التشنج ... الخ . وعلق على ذلك زميل فى مجلة هوائية اذاعية كان يديرها فاروق خورشيد . وأيد سعد مكاوى وسفه رأيى زاعما أنى ممن يقولون فيما لا يفهمون ، فكان ذلك حافزا لى على اعداد بحث عن الواقعية أذعته فى تلك المجلة الاذاعية . ثم نشرته فى كتاب « الواقعية فى الادب » الذى أصدرته وزارة الثقافة ببغداد أيام ضاقت بنا سبل النشر فى القاهرة .

وكانت نسخ ذلك الكتاب محدودة . فوزارة الثقافة العراقية تهدى الكتب ولا تبيعها ، فتطبع على قدر الاهداء . حاولت نشره فى مصر عن طريق « دار الكتاب العربى » التى كانت تسمى المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر . واسمها الآن « الهيئة العامة للكتاب » ولكنها لم تنشره . ظننت أن المستولى عليها اذ ذاك يفسح صدره لنشره ، ولكنه كان من « شلة » لاتستريح الى مثلى .. يقاسمهم الاسلاب ! شغلوا المخازن بكتبهم المكدسة ، وملأوا جيوبهم بمقابل ذلك التكديس ! .

رأت دار النشر تلك التى سميت بأسماء متعددة ـ ألوانا مختلفة من الناس تعاقبوا عليها، كما كانت تتعاقب الوزارات الحزبية قبل الثورة على حكم البلاد والافساد فيها ، ذلك الافساد هو وجه الشبه ! .

كانت أسوأ عهودها فى الفترة التى ساء فيها كل شىء .. فترة « الهزيمة » فى تلك السنة السوداء : سنة ١٩٦٧ ، أحسست اذ ذاك أن الهواء فى بلادنا أصبح غير صالح للتنفس ، فرحلت الى السودان طلبا للتنفس ... قالوا ان الانسان اذا حزبه أمر وضاقت عليه أرض جرفه التيار الى مكان له فيه ذكريات طيبات .

عباس خضر



عبد الرحمن الشرقاوى



كامل الشناوى

الشاعر الذى باع مخطوطاته!

اثبتت والدته أنها متزمتة وفاترة ومادية .. فهى لا تشعر بالسعادة الا مع أقاربها .. وتمقت بطبيعتها حالة الفقر التى اصابتها بسبب زوجها .. فخلال عام ١٨٨٧ لم تكن تملك حتى ثمن بيضة مما يحتاجه بيتها .. وفى العام التالى قاست من جراء أول نوبة تصيبها .

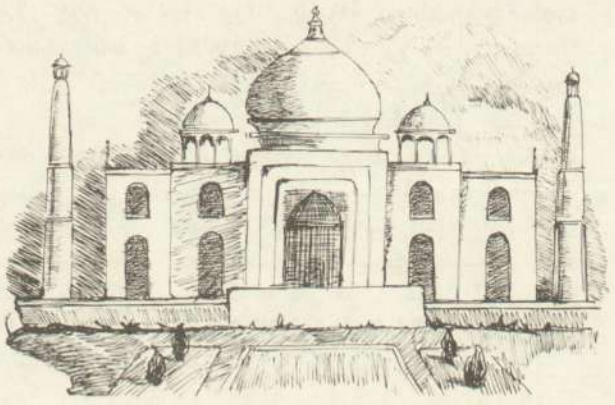
ومع ان الزواج كان اول كارثة لها ولزوجها ، الا انه اسفر عن أربعة أولاد ذوى ميول مختلفة .. فقد كان ولدهما وليام أول من أصبح شاعرا فى عائلتهما .. اما ولدهما جاك فقد فاق والده فى قوة وأصالة لوحاته الفنية وكذلك فى سلامة وقوة لغة كتبه .. وكانت ابنتاهما تتمتعان بموهبة فنية رغم ان احداهما تعانى من حالة عصبية .

وقد قضى والد الشاعر السنين الاربع عشرة من حياته فى نيويورك وسط ديون متراكمة واصبح عالة على ابنه الشاعر وليام وعلى جون كوين وهو محام امريكى كان يتبنى الكتاب والفنانين الايرلنديين .. وكان الشاعر وليام يهرع لمساعدة ابيه رغم أحواله المادية السيئة ، وكثيرا ما كان يلجأ الى بيع مخطوطاته حتى يزود أباه بالنقود !

من سيرة حياة والد الشاعر الايرلندى : وليام بيتس

رأيت

تاج محل ... رمـــز الحب والوفاء



أثناء زيارتى للهند رأيت اعجوبة من الاعاجيب السبع وهى « تاج محل » . والحقيقة ان روعة بنائه وجمال منظره دفعنى لان استطلع قصة بنائه .. وهناك اذا ما سالت تجد الكثيرين يتطوعون لسردها عليك .. وفعلا بدا مرافقى قائلا :

ان « تاج محل » يعد أحد ثمار الفتح العربى الاسلامى للهنـد والبنغال منذ ثلاثة قرون خلت .. وترجع قصة بنائه الى أواخـر القرن السادس عشر الميلادى ـ ١٦٣١ م ـ عندما غزا التتار الهند ، ونصب « تيمور لنك » نفسه امبراطورا عليها .. ثم انصرف هـو لفتوحاته وولى حفيده « بابار » حكم البلاد ، وجاء من بعـــده « همايون » الذى تزوج فتاة من بلاد فارس تدعى « حميدة بانو » انجبت حميدة غلاما اسمياه « جلال الدين محمد أكبر » ، وقد شهد الاسلام فى عصره بالهند ازدهارا ولقب جلال الدين «باكبر العظيم» لعلو شانه .

حكم « أكبر » البلاد خمسين عاما ، وبعد وفاته خلفه فى الحكم ابنه سليم الذى عرف « بالامبراطور » جيهان جير أى فاتح العالم ، وتزوج من الاميرة مهر النساء أى « شمس النساء » ولم يرق هذا الاسم للامبراطور فاسماها « نور جيهان » أى « نور العالم » . ولكن « شاه جيهان » ما يلبث ان يحب فتاة اخرى تدعى أجمند بانو ويتزوجها ، وذلك فى عام ١٦١٢ أسماها « ممتاز محل » ومعناها « زينة القصر » ، ولكن الاميرة ماتت فى أحد الغزوات أثنـــاء مصاحبتها للامبراطور .. وكانت تتاهب لاستقبال مولود جديد .. واستطاعوا انقاذ الجنين وسمى « جوهرار الرانش » .. وكم كان حزن الامبراطور شديدا على زوجته الذى لم يكن يطق فراقهـــا عنه فصحبها فى غزوته بين الصعاب والمخاطر . ولكن ما ان توفيت الحبيبة حتى شيد لها « الامبراطور » قبرا ـ لا يغيب عن عينيه ـ فى حديقة ذنباد بمدينة برهايتور وسط الزهور ، وظل التابوت بهذه الحديقة تسعة أعوام الى ان تمت رائعة الفن الاسلامى « تاج محل » حيث نقلت اليه .

ولم يكتف الامبراطور العاشق بذلك ، بل شيد صرحا آخـــر مشابها فى روعته « لتاج محل » ، فى كل مكان ، بداخله قطع دقيقة من البللور والزجاج المائل الذى يعكس قبر الزوجة فى أى مكان يجلس فيه الزوج سواء فى البهو او فى مخدعه .. فتكون أول من يودعها وأول من يستقبلها كل يوم ..

ولقد قام المهندس الفارسى المبدع « عيسى الشيرازى » بتصميم هذا القصر ، بمعاونة العديد من مهندسى فارس وتركيا وبلاد العرب ، وكانت الفنون الاسلامية قد وصلت الى درجة عالية من الابداع الفنى فى هذه الفترة .. واشترك قرابة عشرين ألفا من العمال فى تشييد هذا الصرح الضخم فى أواخر عام ١٦٣١ ، واستمر البناء لمدة سبعة عشر عاما ، وانتهى فى عام ١٦٤٨ .

يتكون القصر من مدخل به ثلاثة أجزاء أسس فوق قاعدة مربعة من الحجر الاحمر .. وزخرفت البوابة باطارات رخامية قوام زخرفتها كتابات قرآنية بالخط الثلث الجميل .. وفى نهاية المدخل حديقة ، فى نهايتها يقع الضريح ، وأشجار الحديقة زرعت بتنسيق رائع وفق قوانين التماثل .. اما الممرات فكان بناؤها من الرخام وتحتوى على عدد من النافورات .. والضريح مرتكز على قاعدة ضخمة من الرخام تبلغ واجهتها ثلاثمائة متر ويبلغ العرض مائة وعشرين مترا . وفى طرف الواجهة الجنوبى وفوق القاعدة مصطبة من الرخام يبلغ طول ضلعها مائة متر وترتفع عن القاعدة ستة أمتار يعلوها الضريح . كما يوجد أربعة منابر وضعت فى أركان المصطبة الاربعة وبنيت من الرخام الابيض فى مواجهة كل منها قبة صغيرة .

أما الضريح فهو عبارة عن شكل مثمن يقود اليه باب مقسم الى مربعات نحاسية ويحاط بافاريز نقشت أعلاها آيات من القرآن الكريم . وتضم القبة قبر « ممتاز محل » وزوجها الامبراطور . والقبة يعلوها حربة مغطاة بالذهب تصل الى ثلاثة وستين مترا .. ويضم التابوتان أشكالا رائعة الزخرف وكتابات قرآنية تتضمن أسماء الله الحسنى ، ومدون على كل صندوق تاريخ الوفاة للزوجة (١٠٤٠ هـ ـ ١٦٢٩ م) وللزوج (١٠٧٦ هـ ـ ١٦٦٦ م) .

وهكذا شاهدت بنفسى الرمز الحى لقصة الحب التى أراد لهـا التاريخ ان تسجل ، وان تعد من عجائب الدنيا السبع .. ورمزا لعظمة الفن الاسلامى وروعته .

يوسف خليفة غراب
مدرس مساعد بكلية التربيـــة الفنية ـ ١٢ شارع اسـماعيل محمد ـ الزمالك ـ ج.م.ع.

قرأت

خطابات شعرية

قام الشاعر الكبير ايليا ابو ماضى بزيارة زميله الشاعر المعروف رشيد ايوب ·· فلم يجده فى منزله ، فترك له هذه الابيات الجميلة ·

هلا تركت الدار يا سيدى مفتوحة البـــاب لمن يطـــرق ؟
اليس فى هـــذا الحى ســـارق ؟ اليس فى دارك ما يسرق ؟
أم علم النـــاس على جهلهم انك ذاك الشـــاعر المغلق
جميلة دارك يا صـــاحبى بما بها والشـــجر المـــورق
لكنهـــا بكماء ·· عجماء ·· فلا خلق فيهـــا ولا منطـــق
لقد اتيت آملا شيقا وعدت عنهـــا وانا اشـــوق ··

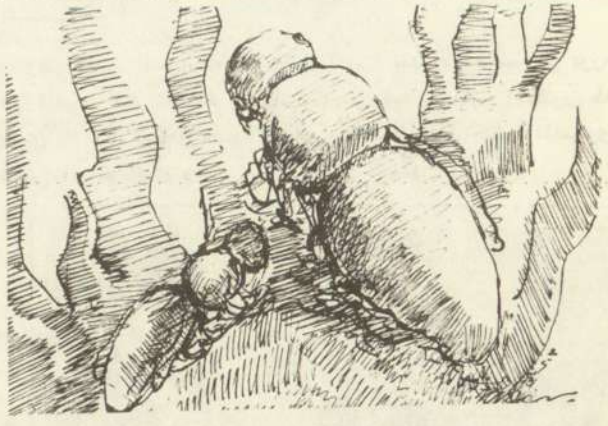
ولما عاد الشاعر رشيد ايوب الى منزله ، وقرا هذه الابيات بعث الى زميله ابى ماضى بالرد التالى :

فتحت باب الدار يا صـــاحبى لان باب الـــروح لا تغلق
دارى وما فيهـــا من شعرى غنى ·· اهلا بمن قد جاءنا يسرق
حاشاك ايليـــا ·· فانت الذى فى الشعر بـــين الورى لا تلحق
بكمـــاء ·· هذه الـــدار لكنهـــا أمست بما أوليتها تنطق ·

رفيق محمد
المغرب ـ حى الاحباس ـ الزنقة ١٥ ـ رقم ١٠ ـ الرباط ـ ح ـ ى ـ م

قرأت

النمل يختزن العسل



تبقى بعض الانواع الشغالة من النمل فى جحورها ، ولا تخرج للبحث عن غذائها كبقية اسراب النمل · ولن تموت هذه جوعا · فهناك شغالة أخرى تختص بجمع الرحيق من الازهار ثم تطعمه للشغالة الباقية فى العش حتى تنتفخ بطونها لدرجة ملحوظة ·

وعندما تسوء الاحوال الجوية خارج العش ، ويصبح من المتعذر الحصول على الغذاء تتولى الشغالة المنتفخة تغذية رفيقاتها ، فينتقل الطعام من فم ممتلىء الى فم جائع · هذا مثل واحد للتعاون بين افراد مملكة النمل ·· فهل تنتقل هذه الصورة بصورة فعالة الى مملكة بنى الانسان ؟

محمد جاسر عبد الحافظ
ص· ب ٨٠ ـ مدرسة قطر الاعدادية ـ الدوحة ـ دولة قطر

سمعت

انت مرح ·· اذن انت متزن !



اثبت العلماء ان روح الفكاهة تميل الى التمشى مع الشخصية المتزنة للغاية ·· فالاختبارات اكدت ان الذين نالوا درجات عالية لتقديرهم للنكتة نالوا نفس الدرجات فى اختبارات الذكاء ايضا ·

كما ان الانسان الذى يستغرق وقتا طويلا اطول فى الضـــحك وبصوت أعلى حين يسمع النكتة لا يمتلك شعورا مرهفا للفكاهة ·· وهو يشعر بهذا النقص ، لذلك كثيرا ما يتطرف فى اظهار الفكاهة حتى يغطى نقصه ·· أما الشخص الذى لديه شعور حاد وصحيح تجاه الفكاهة لا يميل للضحك كثيرا ، فهو يميزها وينتقدها بمهارة ورد الفعل لديه لا يكون أكثر مما تستحق · وقد وجد علمـــاء النفس أيضا ان انجح طريقة لالقاء نظرة عميقة فى شخصية المريض هو جعله يفضى بافضل ما لديه من نكت فهى تعطى بلا استثناء مفتاحا لمعاركه النفسية وصراعه العاطفى ·

نهال يوسف طه
العراق ـ بغداد ـ كرخ أرض رملى ـ رقم الدار ٤٠٨/٢/٤ ·

انتهى مهرجان القـــاهرة السينمائى الثالث ، ليؤكد حقيقة واحدة ، انه من الممكن ان يستمر ، وان ياخذ مكانته العالميـــة تدريجيا ٠

وهذا المهرجان معترف به رسميا من الاتحاد الدولى لمنتجى الافلام بباريس ـ وهو الاتحاد الدولى الذى يشرف على المهرجانات العالمية ـ كمهرجان للافلام الروائية والقصيرة التى تدخل المسابقة للحصول على جوائز عبارة عن تمثال نفرتيتى الذهبى كجائزة كبرى ، وتمثال نفرتيتى الفضى كجائزة خاصة ، بالاضافة الى شهادات التقدير ٠

والمهرجان تنظمه الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما ٠

وقد عقد المهرجان فى الفترة من ٢٥ سبتمبر الى ٤ اكتوبر الماضى ٠٠ واشترك فى المهرجان ٢٢ فيلما داخل المسابقة ، و ٣٤ فيلما خارج المسابقة ٠ بالاضافة الى ٢٤ فيلما قصيرا منها تسعة أفلام داخل المسابقة ٠

● ومن الملاحظ فى هذا المهرجان ، غياب كثير من الدول العربية عن الاشتراك بتقديم أفلامها ، فيما عدا فيلمين احدهما من لبنان (لبنان ٠٠ لماذا) اخراج جورج شمشوم ٠٠ والثانى من المغـــرب (القنفودى) اخراج نبيل لحلو ٠٠ بالاضافة الى فيلمين مصريين (قاهر الظلام) اخراج عاطف سالم ٠٠ و (مع سبق الاصرار) اخراج اشرف فهمى ٠

● وقد ضمت لجنة التحكيم المخرج المغربى « سهيل بن بركة » والمخرج السعودى « عبد الله المحيسن » والمخرج المصرى « كمـــال الشيخ » وذلك من بين اعضاء لجنة تحكيم دولية يراسها الشـاعر والفيلسوف الفرنسى (جان لسكير) رئيس الجمعية الفرنسية لافلام الفن والتجربة ٠٠ وتضم لجنة التحكيم أيضا « يوسلى كراوزر » الناقد السينمائى الامريكى ، « يال جابور » المخرج المجـــرى ، « الكسندر ووكر » الناقد السينمائى الامريكى ، « وولف دونر » مدير مهرجان برلين السينمائى الدولى ، « لومبير رادتسن فيتش » رئيس جمعية الفيلم والتليفزيون بيوغسلافيا ٠

وقد استضاف المهرجان الكاتب الايطالى « البرتو مورافيا » ليلقى محاضرة عن الرواية الادبية والسينما ، وليلتقى بالكتاب والفنانين فى مناقشات مفتوحة ٠

● وانتهى المهرجان رسميا باعلان النتائج ٠٠ ويفوز بالجائزة الكبرى (نفرتيتى الذهبية) فيلم المانيا الغربية « الممثل الاول » لمخرجه رينارد هوف ٠٠ ويتناول الفيلم قصة هذا الصبى الذى لم يتجاوز عمره الخامسة عشر عاما ، والذى اختير لبطـــولة فيلم سينمائى لاول مرة فى حياته ، وبعد ان ينتهى التصوير ويعـــود الصبى الى بيته ، ليطبق ما كان يفعله فى الفيلم على الواقع ٠٠ فهو يعيش حياة شديدة القسوة وقد علمه دوره فى الفيلم ان يتمرد ٠٠ وبالفعل تتسم تصرفاته بالعنف والشراسة ٠٠ حتى انه يذهب الى دار العرض التى تعرض الفيلم الذى اشترك فى بطولته ، ليحرق دار العرض ٠٠ ويتشرد فى الطرقات كانه ينتهز أى فرصة للهجوم على الآخـرين !

وقد جاء هذا الفيلم على مستوى فنى جديد ، ويثير فى النفس تساؤلا عن خطورة دور السينما فى خلق الانماط البشرية المتطرفة !

● وفاز بالجائزة التالية للمهرجان (تمثال نفرتيتى الفضى) ٠٠ الفيلم الايرانى « رحلة الحجر » للمخرج مسعود كيميائى ٠٠ وهذا الفيلم متعة فنية وفكرية حقيقية ، ويحكى بشكل رمزى عن شعب يقود المقاومة ضد الاحتكار والاقطاع مستخدما المنطق العقلى وقوة الاقناع وسلاحه التعاليم الدينية الاسلامية ٠٠ وتميز هذا الفيلم بمستوى رائع فى الاداء والتنفيذ الفنى خصوصا التصوير ، وقد فاز هذا الفيلم أيضا بجائزة نفرتيتى الخاصة باحسن ممثلة ٠ وقد حصلت عليها الممثلة الايرانية « جينى » عن دورها فى الفيلم ٠

وفاز الفيلم الالمانى الغربى (عديم الفائدة) بجائزة نفرتيتى الفضية لاحسن اخراج (المخرج برنارد زينكل) ٠

وفاز الممثل المجرى (فريشك بنيشه) بجائزة احسن ممثل عن دوره فى فيلم (الضربة القاضية) التى اشتركت به المجـــر فى المســـابقة ٠

وفاز الممثل المصرى محمود ياسين بجائزة تقديرية خاصة عن دوره فى فيلم « قاهر الظلام » الذى تقمص فيه شخصية الدكتور طه حسين ٠٠ وقد استحق محمود ياسين هذه الجائزة عن جدارة للمستوى الفنى الرائع الذى وصل اليه فى هذا الفيلم ٠



المخرج اللبنانى جورج شمشوم ومساعدته يحيطان بكمال جنبلاط

سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما

رءوف توفيق

ملاحظات حول مهرجان القاهرة السينمائى

● كما فاز الفنان المغربى « نبيل لحلو » بجائزة تقديرية عن فيلمه (القنفودى) الذى قام بتاليفه وتمثيله واخراجه •• والفيلم يحكى عن شخص يدعى (القنفودى) يشتغل بالتلحين ويقود فرقة موسيقية •• وفجاة تهبط عليه ثروة مفاجئة •• ويحلل الفيلم كيف تغيرت حياته وغرق فى طوفان اقتناء كل ما يدل عن الثراء والفخفخة •• ثم كيف قتلت الثروة هدوءه وطمانينته حتى اصبح يشك فى كل من حوله ، حتى زوجته التى اتهمها بالخيانة وشرع فى قتلها •• ثم يفيق لنكتشف ان كل ما حدث له لم يكن سوى حلم •• او كابوس ••!! ويعود القنفودى الى فرقته الموسيقية والى واقعه المتواضع !

ولد تميز الفيلم بالحس الكوميدى المأسوى •• رغم الامكانيات الفنية البسيطة التى تم تنفيذ الفيلم بها حتى ان صور بالابيض والاسود لضغط النفقات •

● اما الفيلم اللبنانى (لبنان •• لماذا ؟) للمخرج جورج شمشوم •• فبالرغم من الامكانيات المادية الملحوظة فى تنفيذ هذا الفيلم •• الا انه افتقد الناحية الفنية وافتقد اساسا وجهة النظر فى هذه الحرب الدائرة بلبنان •• فقد ترك المخرج كاميراته هادئة وقابعة امام بعض الشخصيات السياسية تسجل كل ما يقولونه •• وتتركهم لفترة •• ثم تعود اليهم من جديد •• وتتكرر هذه المسالة أكثر من مرة فى فيلم مدته ٩٧ دقيقة •• دون ان تتحدد الاجابة •• لبنان •• لماذا ؟!

● بينما نجح الفيلم العربى (السفراء) للمخرج ناصر القطارى •• فى طرح مشكلة العمال المهاجرين الى فرنسا •• وتحليل الحياة الصعبة التى يعيشها هؤلاء المهاجرون فى أفقر أحياء باريس والضغوط التى يواجهونها فى العمل •• بالاضافة الى هجوم ومطاردة العناصر المتطرفة من الفرنسيين الذين تصبح قضيتهم طرد هؤلاء العمال العرب الى بلادهم •• مستخدمين فى ذلك اسلوب القتل والتهديد والتشهير •• مما يدفع العمال العرب للقيام بمظاهرة احتجاج ينتهى بها الفيلم وأفراد المظاهرة يرددون فى صوت واحد على سؤال البوليس لهم عن مهنتهم •

« المهنة •• مهاجر •• سفير » •

ويأتى هذا الرد •• ليذكرنا ببداية الفيلم عندما يجتمع احد المسئولين العرب بالعمال المسافرين الى الخارج لينبههم الى التزام السلوك الحميد وضبط النفس ، لانهم سيحملون اسم بلدهم معهم •• فهم سفراء •!

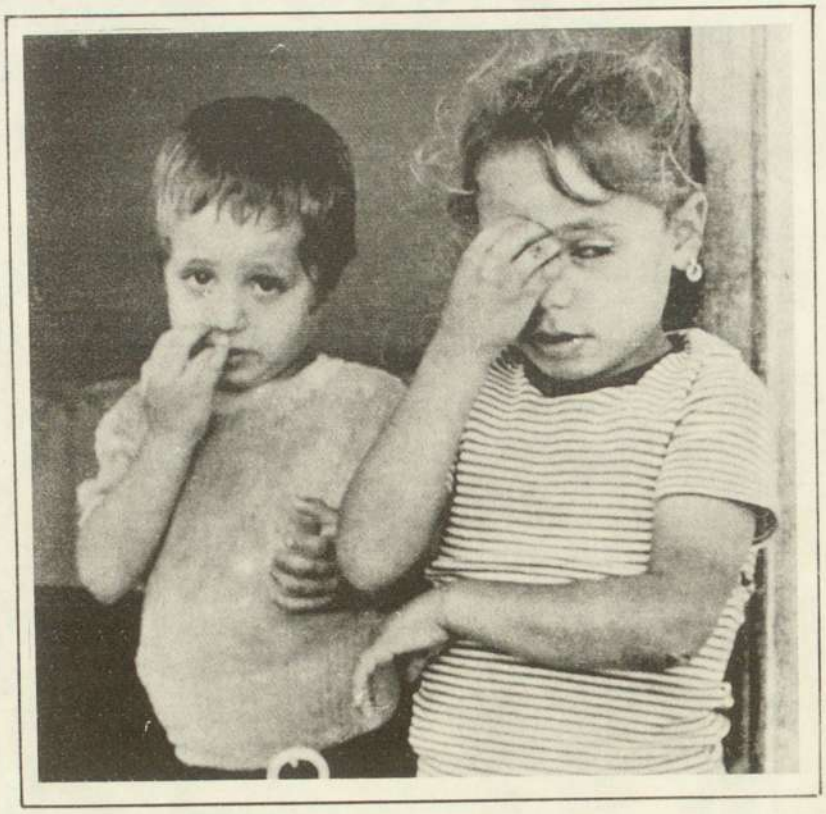
وهذا الفيلم الجرىء اشتركت فى انتاجه كل من تونس وليبيا وفرنسا •• وهو من انتاج عام ٧٦ •• ولهذا عرض الفيلم فى خارج نطاق المسابقة الرسمية للمهرجان التى تحتم ان تكون سنة الانتاج ٧٧ ـ ٧٨ •

● وعلى المستوى الجماهيرى فى القاهرة •• نجح المهرجان فى جذب المتعطشين للسينما الجيدة القادمة من مختلف انحاء العالم (ضم المهرجان أفلاما من آسيا •• واوربا الشرقية •• واوربا الغربية •• وأمريكا) •• وقد استمرت عروض الافلام فى دور العرض الثلاث المخصصة للمهرجان حتى يوم ٨ أكتوبر ، وحققت دور العرض ايرادات وصلت الى ٢٥ الف جنيه •• بالرغم من ان النسبة الغالبة من الافلام المعروضة لم يكن عليها ترجمة باللغة العربية • وقد كان غياب الترجمة اهم عيوب المهرجان •

رءوف توفيق

سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما

اطفال بيروت •• والحزن •• والضياع
فى فيلم (لبنان •• لماذا ؟!)



لقطة من الفيلم العربى (السفراء)



إكسبريس منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا..

«البحر بيضحك ليه» في فيلم إنجليزي.

لماذا ترتبط مشاهد التعذيب بصوت المؤذن للصلاة؟!

الجريمة حدثت في تركيا.. والتصوير تمّ في «مالطة».

سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما سينما



اللقاء بين المسجون « بيلي هيز » وصديقته الأمريكية وحاجز زجاجي يفصل بينهما

تشاهد أوربا حاليا ، وباقبال شديد ، هذا الفيلم الانجليزى « اكسبريس منتصف الليل » .

والفيلم ملء بالعنف والقسوة والتعذيب .

وقد لا يحتمل المتفرج رؤية هذا العنف والالم .. ويفكر ان يترك صالة العرض ويخرج للهواء الطلق ليلتقط انفاسه .. ولكن ما يدفع الكثيرين الى الاستمرار واستكمال مشاهدة الفيلم ، هو الفضول لمتابعة موضوع يدور فى بلد اسلامى .. حيث ترتفع قباب المساجد ، ويتردد صوت المؤذن داعيا للصلاة .. وتختلط مشاهد العنف والتعذيب مع صوت المؤذن .. وكان المقصود بالتحديد هو اظهار هذا التباعد الحاد بين الدين ، والمعاملة الوحشية التى نراها على الشاشة !!

وهذا التناقض الذى قصده المخرج الانجليزى .. لا ياتى بالمصادفة .. ولا ياتى لمرة واحدة .. ولكنه يكرره فى كل مشاهد التعذيب .. وهذا ما يؤكد نية الاصرار والترصد !!

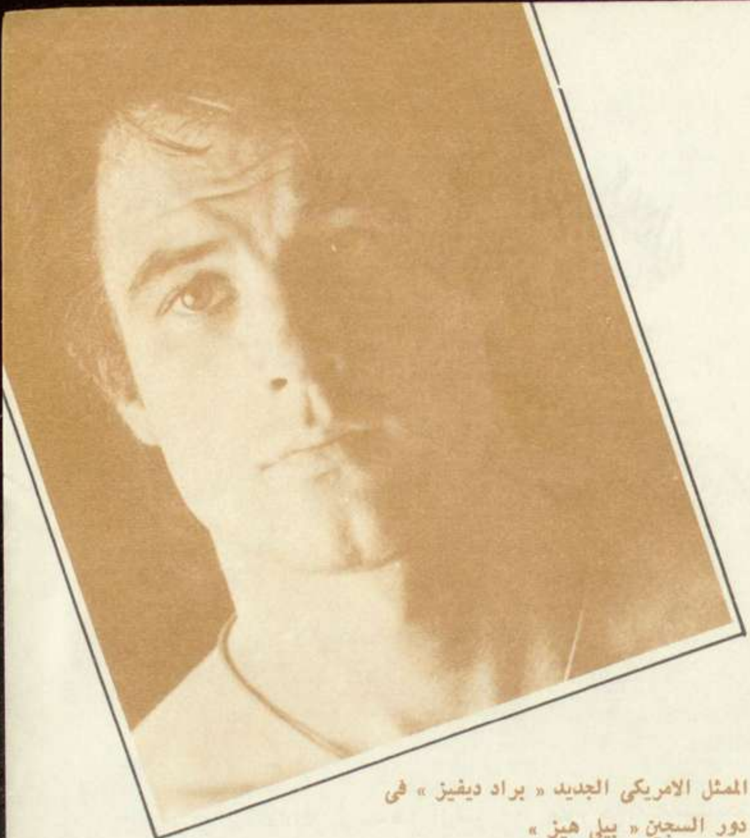
والفيلم تدور احداثه فى تركيا .. وبالتحديد داخل السجن التركى الكبير المتلىء بالآلاف من المساجين المجرمين ، واللصوص ، والمنحرفين .. ويدير السجن مجموعة من الضباط والجنود الذين يتفننون فى طرق الاهانة والتعذيب واهدار كرامة الانسان ، حتى تحول المساجين على أيديهم ، الى أشباح آدمية هزيلة محطمة !

ويتعمد المخرج الانجليزى ان يضع بين المساجين .. شخصية رجل مقزز ، سمين للغاية ، عارى الصدر ، يضع العقال العربى على راسه ، ويربط فى رقبته جهاز راديو كاسيت ، ويهتز جسده اهتزازات مخجلة ويغنى باللهجة العربية : « البحر بيضحك ليه .. وانا نازلة ادلع املا القلل » !

وكان المخرج الانجليزى لا يكفيه التلاعب بصوت المؤذن .. وانما يتعمد وضع الخطوط لابراز عدائه لهذه المنطقة !

ومن المثير تماما .. ان يتصادف عرض هذا الفيلم بعد حادثه عقاب اثنين من الانجليز العاملين فى المملكة العربية السعودية بعد ضبطهما بتهمة احتساء الخمر علنا ، الامر الذى يتنافى تماما مع القوانين فى السعودية ، ومن هنا كان عقابهما الجلد والطرد .. وما استتبع ذلك من حملة تشهير ضخمة قامت بها بعض الصحف الانجليزية ثم محاولة وزير الخارجية فى الحكومة الانجليزية للتحذير من التمادى فى هذه الحملة الاعلامية حرصا على العلاقات الانجليزية السعودية .. ولكن الموضوع لم ينته فقد أعلن الموظفان البريطانيان اللذين طردا من السعودية ، عن عزمهما لتسجيل تجربتهما فى كتاب (!!) .. ثم ترددت اخبار تؤكد تهافت بعض الشركات السينمائية فى التعاقد مع هذين الموظفين لشراء حق تحويل الكتاب المزمع اصداره الى فيلم سينمائى (!!) .

وهذا ما جرى بالضبط مع قصة فيلم « اكسبريس منتصف الليل » .. فالقصة المأخوذ عنها الفيلم ، وقعت بالفعل ، وصاحبها طالب أمريكى « بيلى هيز » سافر الى تركيا ضمن رحلة سياحية وكانت معه صديقة .. وعندما حان موعد عودتهما الى امريكا ، فكر الشاب فى ان يهرب كمية من الحشيش معه حتى يستفيد من بيعها فى امريكا .. وبالفعل ربط كمية الحشيش (اثنين ونصف من الكيلو جرامات) داخل حزام ولفه حول صدره وبطنه .. وعلى باب الطائرة انكشف امره وقدم الى المحاكمة .. ثم بدات التجربة المريرة داخل السجن التركى .



الممثل الامريكى الجديد « براد ديفيز » فى دور السجين « بيلى هيز »

وقد سجل هذا الشاب « بيلى هيز » ما حدث له وما رآه فى السجن التركى فى كتاب صدر بامريكا بعنوان « اكسبريس منتصف الليل » .. وقد تحول هذا الكتاب الامريكى الى فيلم انجليزى من بطولة الممثل الامريكى الجديد « براد ديفيز » الذى يعتبرونه خليفة النجم الراحل « جيمس دين » .. واخرج الفيلم المخرج الانجليزى الشاب « آلان باركر » الذى لا يتجاوز عمره ٣٤ عاما .. وقامت شركة « كولومبيا » الامريكية بتوزيع الفيلم عالميا مصحوبا بحملة دعاية ضخمة !

البراءة .. اسلوب غير معترف به !

ولا يمكن تجاهل المستوى الفنى الجيد الذى خرج به هذا الفيلم .. ولا يمكن أيضا تجاهل كمية الاثارة والتشويق التى حملها الفيلم .

وفى نفس الوقت لا يمكن معاملة هذه النوعية من الافلام .. بمنتهى البراءة وحسن النية !!

فالبراءة .. اسلوب لم يعد معترفا به فى العصر الحديث ، الشديد التعقيد ، والذى تحكمه المصالح الكبرى بذكاء وخبث ، مستخدمة كل امكانياتها وخبراتها فى السيطرة على الرأى العام !

صحيح ان العالم الغربى يسعى جاهدا للاستفادة من الاموال والثروات العربية .. ولكن هناك أيضا نغمة موجودة وتتردد ارتفاعا وانخفاضا حسب الحالة ، هذه النغمة تعزف عليها بعض أجهزة الاعلام الغربية ، لتشويه صورة العرب ، معتمدة على التقاط بعض الحوادث الفردية القليلة ، وتجسيمها والتهويل فى نتائجها ، وتعميم هذه الحوادث الفردية لاعطاء انطباع عام سيىء ضد العرب ككل !!

وقد اشرت الى هذه القضية فى مقال سابق بالدوحة (يونيو - ٧٧) وطالبت باتخاذ موقف عربى اعلامى موحد لمخاطبة الرأى العام الغربى ، لتقديم الوجه العربى الحقيقى ، الاصيل ، الشريف ..

اكسبريس منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا..

ولكن ـ كعادتنا ـ يسرقنا الوقت .. ونتوه فى التفصيلات .. ولا نتفق !!

بينما الاعلام الغربى ، مدعوما بالمساندة الصهيونية ، يتحرك بسرعة .. وها هى المؤشرات من حولنا تؤكد هذا ..

انهم يحتاجون للاموال العربية .. ولكنهم لا يرحبون بنا كوجود فعال على خريطة العالم !

وها هو فيلم « اكسبريس منتصف الليل » يستخدم نفس الاسلوب الاعلامى فى التنديد بالعرب من خلال هذا الرمز الدينى (الآذان للصلاة) .. وهذا الرمز المجسد فى هذه الشخصية العربية المخجلة التى ترتدى العقال العربى وتتلوى بتقزز مع اغنية « البحر بيضحك ليه » !!

السخرية الشديدة من البوليس التركى

وفيلم « اكسبريس منتصف الليل » يستغرق الوقت كله فى تفاصيل المعاملة داخل السجن التركى الرهيب .. ولا احد يدافع عن النظام الارهابى فى السجون .. ولا أحد يرضى بهذه المهانة والقسوة والعنف .. فهذه أساليب مرفوضة انسانيا واخلاقيا .. ولكن القضية تكمن فى الروح العدائية التى تسرى فى الفيلم ككل !

فنحن منذ البداية نرى هذا الشاب الامريكى وهو يستعد لارتكاب جريمة تهريب الحشيش .. وهو يدرك ان ما يفعله جريمة تستحق العقاب .. ولهذا يتخذ كافة احتياطاته حتى لا يثير حوله الشبهات ، وتحاول صديقته الامريكية ان تمنعه من هذا التصرف ، وتحذره من النتائج ، ولكنه لا يبالى .. فهو يعتقد انه لن يثير شبهات أحد .. وبالفعل يمر من بوابات الجمرك والجوازات .. حتى يصل الى سلم الطائرة .. ويتنفس الصعداء .. فهاهو على بعد خطوات من الطائرة والرحيل .. ولكن تحدث المفاجاة غير المتوقعة .. فهناك مجموعة من الجنود تقف على سلم الطائرة تقوم بتفتيش الركاب تفتيشا ذاتيا ، لضمان عدم وجود أسلحة معهم ، خوفا من عمليات اختطاف الطائرات .. وعندما ياتى الدور على هذا الشاب « بيلى هيز » يقوم أحد الجنود بالتحسيس على جسمه ، فتصطدم يداه بالحزام المحشو المنفوخ حول الصدر والبطن .. وبسرعة يطلق الجندى صفارته للتنبيه ، فيهرع اليه مجموعة من الجنود تحمل المدافع الرشاشة ، ويحيطون بالشاب .. بينما انبطح جميع من فى المطار على الارض ، خوفا من انفجار المفرقعات التى يحملها هذا الشاب (!!) .. وفى ذهول شديد يخلع الشاب سترته تحت فوهات المدافع الرشاشة ، ليكشف عن حقيقة الحزام المنفوخ على الصدر والبطن .. انه حزام محشو بالمخدرات !!

وتقلع الطائرة تحمل ركابها ومن بينهم صديقته الامريكية التى شهدت ما جرى ، ولم تستطع ان تفعل شيئا .. ويقتادون الشاب « بيلى هيز » الى قسم الشرطة . ويتعمد المخرج ان يقدم هذا المشهد بطريقة مثيرة للسخرية ، فنحن نرى ضابطا كبيرا يامر الجنود بالوقوف صفا .. ثم يؤنبهم على اهمالهم فى تفتيش هذا الشاب عند مروره من بوابات الجمرك والجوازات .. ثم يتقدم الضابط الكبير ناحية الجنود ليصفع كلا منهم على وجهه بالتوالى .. وتنهمر الشتائم فيما بينهم .. ثم ينقضون على الشاب ليضربونه بعنف !!

ويتضح من هذا المشهد حالة الارتباك بين رجال البوليس التركى .. واللجوء الى العنف لتغطية ارتباكهم !

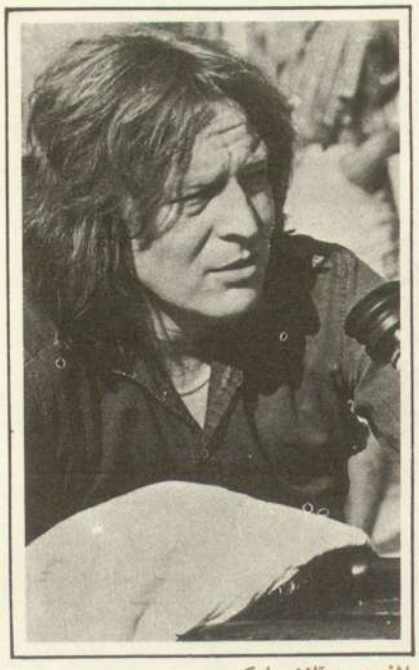
تل الزعتر فى أدنبره !

كانت نبيهة لطفى المخرجة السينمائية اللبنانية التى تقيم فى القاهرة هى العربية الوحيدة التى اشتركت فى مهرجان أدنبرة السينمائى فى بريطانيا .. وقد اشتركت فى المهرجان بفيلم « لان الجذور لا تموت » ، وهو فيلم تسجيلى عن تل الزعتر وقضية الشعب الفلسطينى ..

وعندما سالوها هناك عن سبب دخولها عالم الفيلم التسجيلى ، قالت ان دخولها ذلك العالم لم يكن من باب التكبر على السينما الروائية ، فقد كانت وما زالت تحس انها تحب رؤية الناس وان تعيش حياتهم وتنقلها اذا استطاعت ، وان تطرح مشاكلهم : سعادتهم .. شقاءهم .. احاسيسهم المتضاربة .. أفكارهم .. كل ما يصنع يومهم وثقافتهم !



أحد مشاهد العنف فى الفيلم



المخرج « آلان باركر »

هل هناك جريمه .. أم لا ؟!

والى هنا نتوقف قليلا لنتامل أساس فكرة الفيلم .. فهذا الشاب الامريكى ارتكب خطا يعرف مقدما انه غير مسموح به .. وان هذا الخطا يستحق عليه العقاب .

اذن علينا ان نتعامل مع هذا الشاب بمنطق انه مذنب .. ومن هنا يكون العقاب حسب قوانين البلد التى ارتكب بداخلهـــا هذا الخطا .

ولكن الخدعة التى لجا اليها الفيلم ، انه تناسى خطا الشاب ، وانتهى منه فى الدقائق الخمس الاولى من الفيلم .. ثم ركز كل الاهتمام حول حجم العقاب ونوعه ، الذى استغرق بعد ذلك كل مشاهد الفيلم حتى نصل للنهاية ونكاد ننسى اننا امام حالة شخص مـذنب !!

وهذه الخدعة يحاول ان يبررها المخرج الانجليزى « آلان باركر » بقـــوله :

« ان العقاب الذى ناله هذا الشاب أكبر بكثير من حجم الجريمة .. وما حدث لهذا الشاب جاء نتيجة اختلاف القوانين من بلد الى آخر .. ففى أمريكا نفسها تختلف العقوبة من ولاية الى أخرى .. فهناك ولايات لا تعاقب على حيازة المخدرات .. بينما فى ولايات أخرى يصل العقاب الى السجن مدى الحياة » !!

ويحاول المخرج اثارة الفزع فى قلوبنا عندما يقول : « من الممكن أن يحدث هذا لاى فرد منكم » !!

وحتى هذا التخويف .. ما هو الا استمرار للخدعة التى لجا اليها الفيلم فى محاولة اهمال الجريمة الاساسية التى ترتب عليها بعد ذلك .. ما ترتب !!

داخل السجن التركى

ونعود لاحداث الفيلم ، لنرى رجال البوليس التركى يحاولون استدراج هذا الشاب الامريكى « بيلى هيز » للكشف عن البائع الذى أعطاه المخدرات .. وتتحرك عربة البوليس وبداخلها الشاب فى حراسة عدد من الجنود الى شوارع استامبول التجارية المزدحمة .. ولا أهمية لهذه المشاهد سوى الرغبة فى استعراض المدينـــة وبالذات هذه الاحياء الشعبية القديمة المزدحمة ، حيث تنتشر أوكار المخدرات والمروجين لها من سائقى التاكسيات وبعض الباعة الذين يتخذون اماكنهم فى المقاهى علنا !

ويدخل الشاب الى السجن التركى الرهيب المسمى « ساجا ميلكار » .. لتبدأ مشاهد العنف والتعذيب .

ففى أول ليلة بالسجن يشعر الشاب بالبرد .. فيذهب الى الحارس ليطلب منه غطاء .. ويجدها الحارس فرصة لتدشين « الزبون » الجديد .. فينادى زملاءه الذين يكتفون الشاب ويعلقونه من ساقيه ويضربونه بشدة حتى تتفجر الدماء منه .. وينطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر (!!) .

وفى اليوم التالى يتعرف الشاب على بعض زملائه المساجين ، ويسمع لاول مرة تعبير « اكسبريس منتصف الليل » وهو تعبير رمزى يطلقه المساجين على الهروب من السجن .. ويسمع أيضا عبارة « كل شىء ممكن فى تركيا » !! ويلتقى بمسجون أوربى اسمه « ماكس » حول زنزانته الى وكر خاص به ، يحتفظ فيه بالمخدرات التى يحصل عليها من حارس [illegible] بمبالغ كثيرة ، وقد حولته المخدرات الى انسان [illegible] متهرىء ، لا يقوى على الحركة ويكتفى بمداعبة قطة صغيرة تانس بوجودها بجواره ويطلق عليها اسم « حكمت » !!.. وذات يوم يفاجا باختفائها .. ويكاد يجن بحثا عنها ، ثم يكتشف وجودها ميتة ، مشنوقة من قبتها فى سلك كهربائى معلق بالحائط .. وينهار « ماكس » فى بكـــاء .. وينطلق صـــوت المؤذن للصـــلاة (!!) .

وتركيبة هذا المشهد أشد خبثا .. فقتل القطة أمر مرعب للمتفرج الاوربى الذى يتعامل مع القطط والكلاب بحنان وعطف زائد .. ويجىء هذا المشهد ليوحى بالوحشية فى ظل الآذان بالصلاة !!

وتمضى أحداث الفيلم داخل هذا السجن الرهيب [illegible] بنماذج مختلفة من المجرمين والمنهارين الذين استهلكتهم تماما المعـــاملة القاسية والجو الخانق المتعفن داخل السجن .

سينما سينما سينما سينما سينما سينما

اكسبريس منتصف الليل

يفتح باب الهجوم علينا..

ويتمهل الفيلم طويلا امام نماذج السجانين ، ونهمهم للتعذيب والرشاوى .. ثم يقدم لنا مدير السجن « حميدو » فى صورة الرجل المفترس المتوحش الذى لا يكف عن الضرب والاهانة بسبب ويغير سبب !!

العقوبة .. والمفاجأة

ويبحث الشاب الامريكى عن محام يستطيع ان يدافع عنه ، ويقدم لنا الفيلم هذا المحامى التركى فى صورة ساخرة للغاية .. فهو رجل سمين ، لزج ، عندما يضحك تظهر أسنانه الذهبية ، ويكاد لعابه يسيل على منظر النقود !

ويصدر الحكم بسجن « بيلى هيز » اربع سنوات وشهرين .. ولا مفر من الاستسلام لهذا الحكم .. وتمضى الايام والسنون .. وتتكرر مشاهد التعذيب مع صوت المؤذن (!!) حتى يتبقى على انتهاء مدة العقوبة ما يقرب من الخمسين يوما .. وتاتى المفاجاة القاسية .. ان المدعى العام فى تركيا ، طلب استئناف النظر فى القضية ، ليصدر الحكم من جديد بسجنه مدى الحياة !

وامام المحكمة التركية نشاهد الشاب « بيلى هيز » وهو يفرغ كل معاناته فى كلمات عن الحق والعدل .. ثم يلعن المحكمة : « كلكم خنازير .. اننى اكره شعبكم .. اننى اكرهكم جميعا » !!.

ويعود الشاب الى زنزانته وقد قرر ان يفكر جديا فى « اكسبريس منتصف الليل » .. او بمعنى آخر .. الهرب !

ويساعده اثنان من زملائه الاوربيين المسجونين معه ، فى حفر نفق تحت جدار السجن .. ولكن ينكشف أمرهم وينالون اشد أنواع العقاب .. ولا يحتمل الشاب « بيلى هيز » ما وصلت اليه الامور ، فيشتبك فى معركة مع أحد الجنود .. يتقرر بعدها نقله الى عنبر المسجونين الخطرين ، الذين فقدوا عقولهم ، واصبحوا نوعا من



المتهم امام المحكمة التركية



« بيلى هيز » مع صديقه « ماكس » يحاول أن يهون عليه ما حدث

الكائنات المحطمة .

ويقضى الشاب أيامه وسط هذه الكائنات حتى يفقد اتزانه هو الآخر !!

وتزوره صديقته التى رأيناها فى بداية الفيلم .. انها قادمة اليه من أمريكا تحمل له ألبوما من الصور خبأت فى داخله نقودا كى يدفعها رشاوى لتسهيل عملية هروبه .

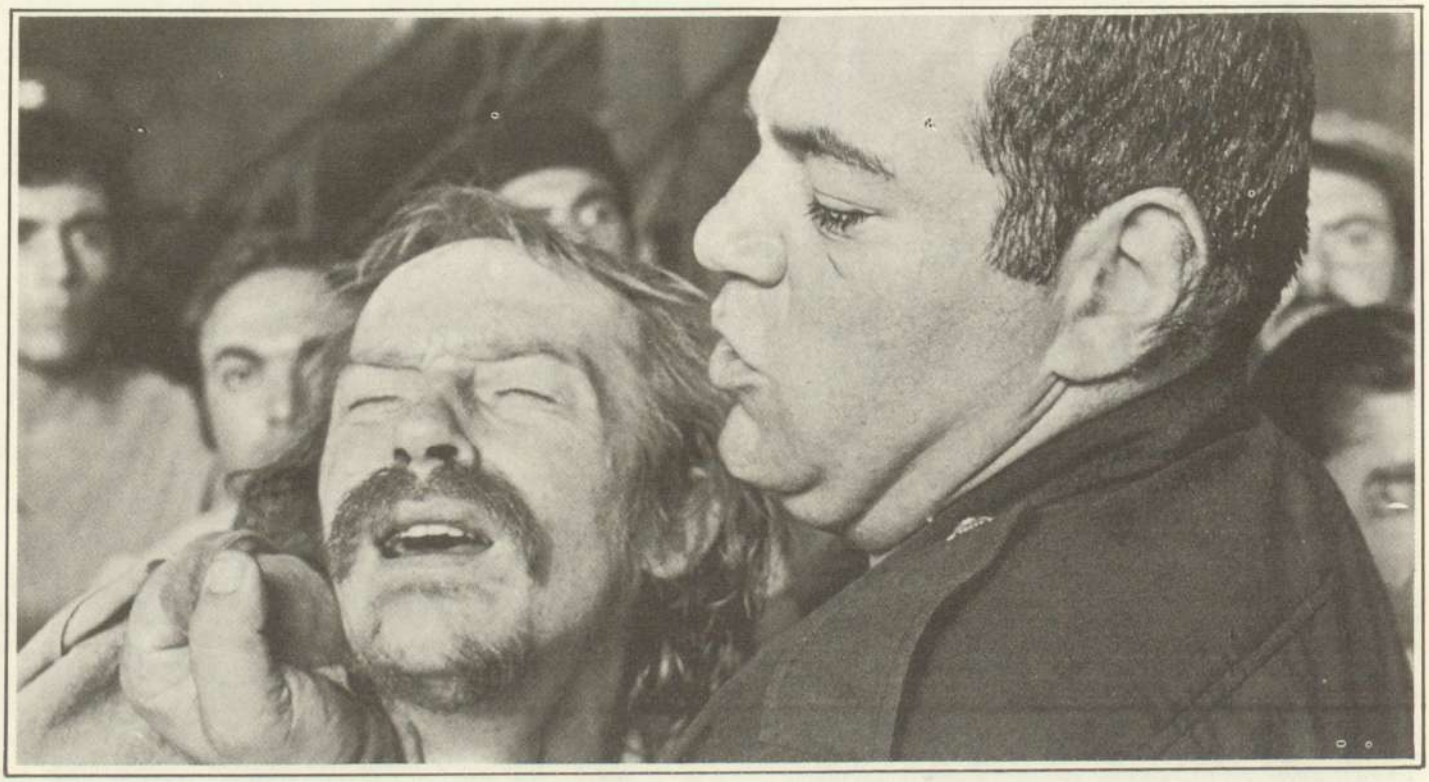
ويصل المخرج الى ذروة التعبير عن معاناة هذا الشاب فى لقائه مع صديقته .. فهناك حاجز زجاجى يفصل بينهما .. وهو يحاول أن يلمسها ، وان يفرغ حرمانه الطويل .. ولا يستطيع .. وينتهى المشهد ببكاء الاثنين !!

القتل .. والنهاية

ويلتقى الشاب بمدير السجن « حميدو » .. ويعرض عليه النقود كرشوة لتسهيل هروبه .. ويبتسم مدير السجن ويصحب الشاب الى غرفة جانبية ويغلق الباب عليهما .. ويسفر مدير السجن عن كل وحشيته .. لقد ظن الشاب ان الامر قد انتهى .. ولكن تصعقه مفاجأة مدير السجن انه ينهال عليه ضربا ثم يحاول الاعتداء عليه جنسيا .!! ولا يحتمل الشاب مزيدا من الاهانة ، فيدفع مدير السجن برأسه ، وبكل ما تبقى له من قوة .. فيتدحرج مدير السجن ليصطدم ببروز فى الحائط يهشم رأسه ويسقط صريعا !

وبسرعة يلتقط الشاب مسدس مدير السجن ، ويرتدى ملابسه ، ويخرج الى ممرات السجن ، ويخدع الجنود الحراس بطريقة صبيانية .. ليفتح الباب الرئيسى للسجن .. ويخرج الى الطريق .

فى الطريق سيارة ضخمة تحمل زبائن جدد للسجن .. ويلتفت الى الخلف كانه غير مصدق انه افلت من هذا السجن الرهيب ..



مامور السجن « حميدو » يمارس العنف مع المسجون ماكس

ويسرع بخطواته ·· ثم يقفز فى الهواء كانه يحتضن الحرية ·· وتثبت الصورة على هذه النهاية !

الكتاب ·· والفيلم

وقد حضرت مؤتمرا صحفيا ضم مخرج الفيلم وممثليه بالاضافة الى صاحب القصة الحقيقية والتى نشرها فى كتاب ·

وانهالت الاسئلة على المخرج والمؤلف ·

بعض الاسئلة تبحث عن الفروق بين الكتاب والفيلم ·· واعلن المؤلف ان الفيلم التزم بـ ٩٠٪ مما جاء فى الكتاب ·· اما الاختلاف الـ ١٠٪ فجاء نتيجة طبيعة العمل السينمائى ·

وحكى المخرج عن ظروف تصوير الفيلم ·· وكيف انه سافر الى تركيا لمعاينة هذا السجن ، حتى يستطيع ان يعدد مكانا مشابها فى اى بلد آخر ، حيث انه كان من المستحيل تصوير الفيلم فى مكانه الحقيقى باستامبول ·· فزار ايطاليا واسبانيا وفرنسا وقبرص ·· وأخيرا عثر على قلعة قديمة فى جزيرة « مالطة » تشبه الى حد كبير بناء السجن التركى ·

بينما كانت وحدة تصوير ثانية تسجل بعض المشاهد فى الاحياء التركية ·· بحجة مختلفة تماما عن الهدف الحقيقى من التصوير ·

ولكن أهم ما وجه الى المخرج ، هذه الانتقادات عما جاء فى الفيلم خصوصا هذه الاهانة البالغة ضد الشعب التركى من خلال خطبة الشاب « بيلى هيز » أمام المحكمة ·· ثم محاولة المخرج تصوير نزلاء السجن التركى وكانهم كلهم مجرمين وشواذ ، بينما يضم السجن التركى فى حقيقته ، اعدادا من المسجونين السياسيين !

وحاول المخرج « آلان باركر » تفادى الوقوع فى براثن الاسئلة ·· فقال انه لم يقصد اى اهانة للشعب التركى ، وانما قصد ابراز المعاملة الوحشية فى السجن التركى ·· « وماذا أفعل اذا كانت هذه هى الحقيقة » !!

ماذا نحن فاعلون ؟

وما يقوله هذا المخرج ليس جديدا على الافلام التى تناولت المعاملة داخل السجون ·· فالسجون لا تختلف كثيرا عن بعضها ·· فالمخرج الامريكى « ستانلى كوبريك » قدم صورة بالغة القسوة والعنف داخل السجن الانجليزى فى فيلم (البرتقالة الميكانيكية) ·

حتى فى السويد ·· فالسجن هو السجن ·· القسوة والتلصص بالعيون الاليكترونية (فيلم الهدف للمخرج كريستير داهل) ـ مقال السينما النوحة عدد يوليو ٧٨ ·

ومرة أخرى ·· لا أحد يدافع عن السجن التركى ·· أو أى سجن آخر ·· فالسجون ملعونة فى أى زمان وفى أى مكان ·· ولكن قضية هذا الفيلم الانجليزى هى قضية الرموز والايحاءات المريبة ، وهذه الروح العدائية للشرق ·

وقد يلومنى البعض على هذه الحساسية المفرطة ·· ولكن أومن بان ما يبدأ بالمواربة والرموز ، قد ينتهى بالهجوم المباشر ·· ومن يسكت فى البداية ، عليه الا يشكو بعد ذلك !

ولا أطالب بمصادرة ومنع هذه الافلام ·· فما نمنعه فى بلادنا ·· سيعرضونه فى بلادهم ·· وهذا هو الاهم والاخطر ·

ولكن تبقى القضية كما هى ·· ماذا نحن فاعلون ؟!

ما هو موقفنا الاعلامى الخارجى ؟

علينا ان نقلق ·· فبعض القلق قد يحرك حماسنا لفعل شىء ·· اى شىء ·· بدلا من هذا الجمود والراحة الكاذبة !!

رءوف توفيق

قسما بشرف أختى سعدية الطاهرة ٠٠ بكل حبة عرق سالت من أبويا على أرضه ، ليرجع لنا الفدان ولو يكون ثمنه عمرى ٠
« المقاتل : فكرى ابو اسماعيل »



فكرى ابو اسماعيل المقاتل المصرى ابن تميرة

فـــــؤاد دوّارة

أفضل مسرحيات حرب أكـــــتوبر

رسول من قريـــة .. تميرة ..

للإستفهام عن مسألة الحرب والسلام

قدم المسرح المصرى مسرحيات عـــديدة عن حـرب اكتوبر ، ولكن أيا منها لا يمكن ان يقارن بالمســتوى الفنى والانسانى الرفيع الذى حققه محمود دياب فى مسرحيته « رسول من قرية تميرة للاستفهام عن مسـألة الحرب والسلام » ، ومع ذلك فلم تعرف طـــريقها الى خشبة المسرح بالرغم من أنها قدمت للجان المختصة قبل غالبية المسرحيات الركيكة التى أخرجت بالفعل ٠

ومن اهم أسباب نجاح مسرحية « تميرة » ان كاتبهـا لم يحاول افتعال بطولات لم يعشها ، ولم يلجـــأ الى خطابيات حماسية جوفاء ٠٠ بل اكتفى بعرض أصـداء الحرب على قرية مصرية صغيرة لا تختلف عن آلاف القرى والكفور التى يمثل أهلها سواد الشعب المصرى ٠٠ فمن ابناء هذه القرى خرج غالبية جنود مصر وحماتها وصانعو حضارتها عبر العصور ، وليس فى حرب أكتوبر وحدها ٠

و « تميرة » التى اختارها الكاتب نموذجا لقرى مصر ، عزبة صغيرة لا تظهر على الخريطة ولا يقف عندها قطار ٠٠ بيوتها سوداء بنيت من طين أرضها ٠٠ وليلها أسود لا يضيئه بصيص نور ٠٠ علاقتها بالعالم الخارجى تتمثل فى « أتوبيس » الاقاليم الذى يتوقف لعظـات عنـــد مشارفها ، وجريدة « أحمد أبو عارف » التى يحملها اليه

أهالى تميرة حول راديون محروس فى محاولة لمعرفة الحقيقة حول اكتوبر العبور





مشهد من مسرحية رسول من قرية تميرة



محمود دياب

الاتوبيس كل يوم ، ثم « راديو » محروس الذى ينطق كلمة ويتعطل عشرة نتيجة لقدم البطاريات ٠

الفلاح المسحوق ٠٠ والاقطاعى

فى الفصل الاول نتعرف على الشخصيات الرئيسيه فى المسرحية : « فكرى أبو اسماعيل » أحد المجندين الخمسة من أبناء القرية ، وأخته سعدية ، وأخوه حامد ، وأمهم التى أرسلت تستدعيه ليواجه عمه الثرى « الحاج دسوقى » الذى زيف أوراقا تثبت أن أخاه الراحل قد باعه قبل وفاته فدان الارض الملاصق للمصرف ٠

كما نتعرف على « أحمد أبو عارف » وهو حارس حديقة فواكه مغرم بقراءة احدى الصحف اليومية التى يعمل فيها أحد أبناء القرية ٠٠ فمن أبناء « تميرة » ٠٠ « ولاد فلحم وفاتوها ، ولا عدناش بنشوفهم أبدا ٠ بس احنا برضه بنتشرف بيهم ، برضه ولادنا ٠٠ » ـ على حد تعبيره ٠٠ « ولابو عارف » ابنة شابة اسمها « عايشة » تعيش قصة حب برىء مع « فكرى » ، وتنتظر بلهفة عودته فى العطلة القادمة ليخطبها من أبيها ٠

وفى الجانب الآخر الذى يقف فيه « الحاج دسوقى » الاقطاعى الشره نجد « مصيلحى » تابعه الابدى الذى « يعيش تحت طبليته زى الكلب ليل ونهار » ـ على حد وصف أم فكرى له ٠٠ « وبرعى » الذى هده المرض وأثقلته ديون الحاج دسوقى ٠٠ ولذلك قبل أن يشهد مع مصيلحى على حجة بيع الفدان ٠

ويبقى « سطوحى » نموذج الفلاح المسحوق المشوه ، انه يعمل عند الحاج دسوقى « بلقمة العيش » ، ويحتمل فى سبيلها صنوفا لا تحصى من الاذى والامتهان ٠٠ ولا يكف مع ذلك عن اعلان سخطه وتمرده ٠٠ وحنينه للالتحاق بالجيش ٠٠ يقول وهو تحت حمله الثقيل لفكرى :

« يا بختك ٠٠ كان نفسى ياخدونى الجيش يا أخى وارتاح بالقليلة من عمك ٠ خدوك انت وفاتونى ٠ مع ان عمرى من عمرك يوم بيوم ٠٠ يعنى أنى ما انفعش أبدا فى العسكرية يا فكرى ؟٠٠ ما انفعش أشيل حاجة زى ما انى شايل كده ؟! » ٠

اغتصاب الارض

وما يلبث الصراع الرئيسى فى المسرحية أن يسفر عن وجهه فى لقاء عاصف بين « فكرى » وعمه ٠٠ يعلن فيه الاول اصراره على الاحتفاظ بأرض أبيه مهما كان الثمن، فى حين يصر العم الثرى على الاستيلاء على الفدان الذى يمثل نصف أرض أبناء أخيه ، فهو كما وصفه « أبو عارف » بحق رجل لا يستحى « ٠٠ كرشه أوسع من الاطلنطى ٠٠ مسك الجمعية الزراعية مص دمها ٠ كل شهر والتانى هابش له قيراط من واحد ، مش مخلى ، حتى ولاد أخوه اليتامى اتدور عليهم ٠٠ لا بيخاف ربنا ولا بيشبع ٠ راجل امبريالى ميه فى الميه ٠٠ »

ويمهل فكرى عمه بضعة أشهر يثوب فيها الى الحق ويسافر هو لاداء واجبه الاقدس فى حماية الارض الاكبر ٠٠ أرض الوطن كله :

أفضل مسرحيات حرب أكتوبر





مشهد من مسرحية رسول من قرية تميرة

« أنا مصبح ماشى فى أول عربية ، وكلها شهرين تلاتة وارجع نهائيا • قدامك المدة دى تراود نفسك فيها • لو حبيت تفضل عمنا ونفضل ولادك اعترف بالحق ، واذا ما حبيتش يبقى انت اللى اخترت لى سكتى بنفسك ، وانت المسئول عن اللى حيحصل ••• »

ومن الواضح أن هذا الصراع الصغير حول اغتصاب الحاج دسوقى للفدان الملاصق للمصرف ـ بالرغم من واقعيته وأهميته فى ذاته ـ انما يجسد فينا الصراع الاكبر حول اغتصاب الصهيونية الامبريالية للارض العربية فى فلسطين ومصر وسوريا والاردن •• وليس من قبيل المصادفات أن يكون المدافع عن الفدان هو نفسه المناضل لتحرير الارض العربية •

وقبل أن ينتهى الفصل الاول تكون حرب أكتوبر قد بدأت ووصلت أنباؤها الاولى للقرية بمحض الصدفة • يقول محروس صاحب الراديو الوحيد فى القرية :

« آنى كنت قاعد قدام دارنا ، وامى جوه بتحضر للعشا • كنت ماسك الراديو ده باقلب فى محطاته • كان هوايا أسمع موال من بتوع الراديون ••• شوية وطلع مذيع بيقول بيان واحد من جيوشنا المسلحة ••• وقال كلام سمعته بالتيلة ••• قال ان جيوشنا اتحركت •• طيارات ودبابات وصنف شىء يحارب •• وبيقول ان احنا عبرنا •• »

وتكفى هذه الانباء المبتورة ، مع ما أضافه اليها « ابو عارف » من تفسيرات واستنتاجات لالهاب حماسة أهل القرية •• يقول حامد :

« مش معقول تكون الحرب مشعللة •• واحنا قاعدين هنا ناكل فى روحنا ومش عارفين حاجة •• » •• ويكتئب أهل القرية لشراء « حجارة » لراديو محروس ليتابعوا أخبار المعركة أولا بأول •• وفى الوقت نفسه يكشف الحاج دسوقى أنيابه ويشرع فى الاستيلاء على فدان أبناء أخيه وقلع ما فيه من زرع •• فيصرخ حامد : « آنى حاقف قصاده •• وتلاته بالله اللى حيخطى فى أرضنا لاكون جايب أجله •• »

كتب جديدة

● اصدرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتابا جديدا عنوانه (المرأة والصراع النفسى) للدكتورة نوال السعداوى ، وفى الكتاب تلقى الضوء على مرض الاعصاب من موقع علمى اغنته تجربة المؤلفة كطبيبة وكامرأة •

● يصدر للشاعر الليبى على صدقى عبد القادر الديوان الثانى الذى يضم ثلاثين قصيدة وجدانية •• والديوان بعنوان : ضفائر أمى •

● صدرت عدة كتب فى المغرب لادباء وشعراء : بيوت واطئة لمحمد زفزاف •• حديث الجمل للطاهر بن جلون ترجمة محمد برادة •• نجوم فى يدى لمحمد حبيب •• عودة الاوباش لمحمد ابراهيم بوعلو •• وظلال لادريس الخورى •

● الشاعر الفلسطينى ابو سلمى صدر له ديوان يحوى عددا من القصائد التى القاها فى مناسبات وطنية فى فلسطين قبل الاحتلال •



مشهد من مسرحية رسول من قرية تميرة

القرية تسأل القاهرة

وفى الفصل الثانى يحتدم الصراع حول فدان الارض فى القرية كما يحتدم القتال فى جبهه القنال ·· واهل القرية يتحركون فى مجموعة مرذزها « محروس » حاملا الراديو « وأبو عارف » حاملا جريدته ، يتابعون عن طريقهما أحداث المعركة أولا بأول ·

ويعتزم الحاج دسوقى نزع زراعة ابناء أخيه تمهيدا للاستيلاء على الفدان ، فيذهب اليه أهل القرية معا يحاولون اقناعه بالعدول عن ذلك ، فاذا أحسوا باصراره على العدوان انحازوا جميعا الى جانب « حامد » ضده ، ويقوم « سطوحى » الاجير المشوه بالدور الاكبر فى تحديه واستفزازه ·

وتحدث ثغرة « الدفرسوار » فيشيع الحاج دسوقى أن العدو استولى على السويس والاسماعيلية ، وأن الدول الكبرى تدخلت لوقف القتال ·· ويقاوم أهل القرية هذه الشائعات المغرضة ، ولكن تضارب الانباء وتوقف القتال بالفعل مع تكاثر الشائعات يؤثر فى معنوياتهم ويجعل الرؤية تغيم أمام عيونهم ·· وحتى « أبو عارف » نفسه يعجز عن تقديم تفسيرات واضحة لما يترامى اليهم من أنباء متضاربة ·

وتصل خطابات من الجبهة تطمئن أهل القرية على ثلاثة من أبنائها المجندين ، ويبقى اثنان لا يعلمون شيئا عنهما ·· فتنشأ فكرة ايفاد « أبو عارف » الى القاهرة ليسأل عنهما فى القيادة ، ويقابل فى الوقت نفسه « الصادق أبو عمر » ابن القرية الذى يعمل صحفيا ليساله عن كل ما صعب فهمه على أهل القرية ·

وكما اشترك أهل القرية فى الاكتتاب لشراء بطاريات الراديو ، يشتركون أيضا فى جمع تكاليف رحلة « أبو عارف » الى القاهرة ·· وتقدم أم فكرى جلابية ابنها « فكرى » وحذاءه الجديد ، ويقدم برعى شاله ، ويقدم فلاح آخر عباءة أبيه الراحل ·· ليرتديها « أبو عارف » ويظهر فى القاهرة بالمظهر المشرف للقرية كلها ·

ويلخص أهل القرية طلباتهم من العاصمة هكذا :

« الفلاح ١ : بس ابقى استفهم عن كل حاجة يابو عارف وماتنساش ولا كلمة تتقالك ·· وتيجى جاهز تفهمنا ·

برعى : وابقى هات لى معاك دوا يا احمد ·· جايز دوا مصر ينفع ·

محروس : ووصى الاستاذ الصادق ينغز الحاج دسوقى بكلمتين فى الجرنال ، جايز يوجعوه ويخلوه يتعدل ·

فلاح : وفوت ع الوزارة يابو عارف ·· ما تنساش · فهمهم اللى بيحصل فى الجمعية الزراعية ·· قول لهم دول حارقين دمنا ·

الفلاح ٢ : وابقى اسال الاستاذ الصادق برضه عن اخوانا عرب فلسطين · قول له حيروحوا فين بعد كده · اهو سؤال ·

الفلاح : وسؤالى ماتنساهوش · هيه حاطة نقرها من نقرنا ليه ·· امريكا ·

ام فكرى : وتسال عن فكرى يابو عارف ·· وحادفع ريال ·

برعى : اهم حاجة ، تقول له ، ان جابر أبو سعيد بعت جواب من الجبهة بيقول حنحارب ·· امال ايه الكلام اللى فى الجرنال ده ؟·

محروس : وعن جنيف ياعم احمد ·· وابقى هات معاك حجارة للراديو ·· »

الحرب لم تنته

وفى مقر « الجريدة » بالقاهرة يعلم « أبو عارف » من موظف الاستعلامات أن « الصادق أبو عمر » فى رحلة طويلة الى أوربا ·· وتتلقفه صحفية شابة تجد فيه مادة صحفية مثيرة ·· فتجعله موضوعا لتحقيق صحفى مصور ·· وبدلا من أن يحصل أبو عارف على اجابات شافية لاسئلة القرية الحائرة ، اذا بهم يطلبون منه هو الاجابة على أسئلتهم الهازلة المسلية ·· ومن الجريدة تصحبه المحررة لتسلمه لزميلة لها تعمل بالاذاعة باعتباره « موضوع لقطة » ·

وهكذا ينقضى اليوم وتنفد نقود « أبو عارف » ويضطر الى العودة دون أن يحقق شيئا مما سافر من أجله ·· فيلومه أهل القرية ويضيقون به ، حتى ابنته « عايشة » تقول له :

ـ « ما سالتش عن فكرى ليه يابا ·· يعنى ما فكرتش

أفضل مسرحيات حرب أكتوبر



أبو عارف وسطوحى فى مسرحية رسول من قرية تميرة

فى الناس القلقانة عشانه ·· ما فكرتش فى أمه واخواته ·· ولا فى حد أبدا ·· كان بلاش يصوروك ·· والا كنت اختصر فى الكلام ورحت تسأل ·· »

وفجاة تصل سيارة عسكرية يهبط منها ضابط يسأل عن قريب لفكرى أبو اسماعيل ·· ويتقدم حامد ليتلقى العزاء فى أخيه الشهيد ·· وتنهار « عايشة » على الارض باكية ·· ثم ما تلبث أن تتمالك نفسها وتسقط طرحتها عن رأسها وتشد منديل رأسها عن شعرها وتخرج من صدرها المنديل الذى أهداه اليها « فكرى » ويدور هذا المشهد المؤثر :

« عايشة : شايفين ده ·· دا منديل ·· هدية من فكرى أبو اسماعين ·· هوا جابهولى هدية ·· وقالى عشان تبقى تفتكرينى ·· وكان بينى وبينه ميعاد نتجوز لما يرجع ·· وكنت نادرة ما البسوش غير لما نتجوز ·· وانى هالبسه النهارده ·· هالبس منديل فكرى النهارده يابه ····

الفلاح الثانى : الغوف للحاج دسوقى ياخد الارض ··

برعى : ده افترى ده ·· ياخدها ازاى ·· دى مش ارضه ··

عايشة : وقاعدين ليه ·· منتظرين ايه يا اهل تميرة ·· خايفين ؟·· فكرى ما خافش من حاجة لما راح ·· راح والضحكة على وشه ·

سطوحى : فكرى كان جدع ·

عايشة : والجدعان خلصوا من البلد ·· خلصوا يا محروس ·· خلصوا يا متولى ·· دى تميرة كلها رجالة ·· فكرى كان دايما يقولها ·· تميرة كلها رجالة ·· رجالة ·· رجالة ··

سطوحى : احنا قاعدين ليه ؟·· ما تقوموا ·· »

« تنهض المجموعة فى حدة وغضب وتتجه الى القرية لتمنع المعتدى من اغتصاب الارض فى الوقت الذى يرتفع فيه صوت المقاتل جابر يردد كلمات خطابه » :

« واوعم تفتكرم ان الحرب خلصت ·· هيه ما خلصتش يابا ·· هيه اجازة مش اكثر على راى الواد حسان اللى معايا ·· وكل الولاد اللى هنا بيقولوا ان احنا هنحارب تانى ·· ياريت يابا ·· ياريت يابا ·· »

سذاجة الفلاحين !

على هذا الصوت القوى يسدل الستار عن أفضل مسرحية ظهرت حتى الآن عن حرب أكتوبر ·· فقد استطاع كاتبها من خلال بناء مسرحى بسيط ، ولكنه محكم ، أن يعرض حقيقة الصراع العربى الاسرائيلى مجسدا من خلال الصراع بين الاقطاعى المتخم والفلاح المعدم ، كما صور بنجاح كبير انعكاس هذا الصراع على نماذج انسانية صادقة تمثل سواد الشعب المصرى ، والعربى أيضا ·· ونسج بينها علاقات دقيقة متشابكة تنم عن خبرة عميقة بواقع الريف المصرى ·· وأدار بينها حوارا حيا يفيض شاعرية حينا ، وخفة ظل حينا آخر ·· ويعبر عن تفرد الشخصيات وتميزها فى معظم الاحوال ·· ويشد أطرافه التصاعد المنطقى للحدث ووضوح الهدف السياسى والاجتماعى دون خطابة أو مباشرة ·

ومن الممكن أن يؤخذ على المسرحية تركيزها الواضح على أحداث القرية أكثر من تركيزها على أحداث المعركة ·· واسرافها أحيانا فى تصوير سذاجة الفلاحين وجهلهم بما يدور فى بلادهم ·· والمبالغة الصارخة فى تجسيد تخلف القرية ، حين خصتها كلها بجهاز راديو واحد وقارىء جريدة واحد ·· وهو ما يخالف واقع القرية المصرية اليوم ·· وكذلك من الممكن أن نلاحظ أن المقابلة بين بيئة العاصمة واهتماماتها وبين واقع القرية واهتماماتها لم تحقق كل أهدافها الفنية والاجتماعية ، ومن ثم أفقدت المسرحية عنصر قوة وثراء ·

على أن هذا كله وغيره مما يمكن أن يؤخذ على المسرحية لا يشكل عيبا جوهريا يمكن أن ينال من صدقها الفنى والفكرى ونضج أهدافها الاجتماعية والسياسية ·· أو يقلل من المكانة التى وضعناها فيها كأفضل مسرحية ظهرت حتى الآن عن حرب أكتوبر ·· وان لم تكن أفضل مسرحيات محمود دياب ، فله مسرحية أخرى ممتازة أخرجت فى الجزائر ، والعراق ، ومصر ·· وهى مسرحية « باب الفتوح » التى نرجو أن نعرف بها فى مقال قادم باعتبارها واحدة من أهم المسرحيات العربية التى ظهرت خلال السنوات الاخيرة ·

فؤاد دوارة



دوحة القراء

غاندى والمرأة

كان المهاتما غاندى يضع مكانة خاصة للمرأة فى قلبه ..وكان دائما ينظر لها نظرة أكبار واجلال ، ويعتبرها قوة ضرورية لابد ان تشارك فى تحرير الهند ..

ولهذا فان اشهر كلماته عن المرأة، هى التى قال فيها :

● اول هدية اهدى بها الله الرجل هى المرأة .

● اعظم مخلوق هى المرأة اذا عرفت قدر نفسها .

● قلب المرأة قيثارة لا تبوح باسرارها الا لمن يعرف كيف يعالجها.

● البيوت بدون نساء قبور .

الصبان حسن
مستوصف دشرة ـ مدينة اتركان
المملكة المغربية

أقوال لنابليون



● كان نابليون يرد بثلاث على ثلاث :

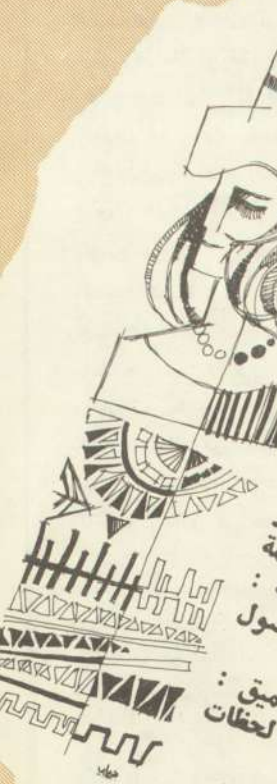
من قال : لا أقدر ، قال له : حاول
ومن قال : لا أعرف ، قال له:تعلم
ومن قال : مستحيل ، قال له : جرب ..

● قيل لنابليون يوما : ان جبال الالب الشاهقة تمنعك من التقدم
فقال : يجب أن تزول من الارض.

● وقال يوما : ان كلمة مستحيل لا توجد الا فى قاموس المجانين .

طه حسين سليمان
القاهرة

الطلاق على الطريقة المكسيكية



ارادت نجمة سينمائية ممن تكرر زواجهن وطلاقهن أن تحصل على طلاق من زوجها الاخير على وجه السرعة ، فاقترح عليها محاميها أن تذهب الى المكسيك حيث اجراءات الطلاق سهلة وسريعة،ولكنها اعتذرت لجهلها باللغة الاسبانية ، فهون عليها محاميها الامر وطلب منها ألا تقول فى المحكمة غير كلمة واحدة هى : نعم !

وفى الحديث باللغة الاسبانية يوجه اليها ما يقول وترد عليه باستمرار بكلمة نعم حسب توجيهات المحامى !

وفجأة تعالت صيحات الجمهور المحتشد فى القاعة ، فالتفتت النجمة فى استغراب نحو محاميها لتساله : ماذا حدث .. هل فشلت فى الحصول على الطلاق ؟! .

ورد عليها فى حزن واسى عميق : طلاق ايه .. لقد أصبحت منذ لحظات زوجة للقاضى ! .

عبد الله حمد احمد
السودان ـ الخرطوم وسط ـ ص.ب (٥٢)

إصرار على الدليل

قال القاضى للمجنى عليه ، أنت تقول أن هذا الرجل سطا على بيتك وسرق محتوياته ، فهل تستطيع التعرف على المسروقات وسط هذه الاشياء التى عثر عليها رجال الشرطة ؟ .



فاجاب المجنى عليه : نعم .. هذا المنديل مثلا منديل لانه يحمل الحرف « و » .

فقال القاضى : هذا ليس اثباتا كافيا ومقنعا ، فمثلا أنا أحمل منديلا عليه الحرف « و » ..

وهنا رد المجنى عليه بسرعة قائلا: لابد أنه منديل ايضا ، لاننى فقدت منديلين لا منديلا واحد ! .

بابكر عباس بابكر
السودان ـ العيلفون ـ منزل رقم ٣٦ مربع ٤

رسالة مصر

آثار زكى مبارك المجهولة

صدر أخيرا عن دار الشعب كتاب بعنوان « زكى مبارك ناقدا » ويضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات التى كتبها الاديب العربى الكبير الدكتور زكى مبارك « ١٨٩٢ ـ ١٩٥٢ » فى نقد الكتب التى ظهر معظمها فى الثلاثينات واوائل الاربعينات • وقد بلغت هذه المقالات سبع عشرة مقالة • من بينها مقالة طريفة جدا كتبها زكى مبارك عن نفسه من خلال كتابه « الاخلاق عند الغزالى » • وقد قامت بجمع هذه المقالات ابنة زكى مبارك الاديبة الشاعرة « كريمة زكى مبارك » والتى تعمل حاليا مذيعة باذاعة الشعب بالقاهرة • والحقيقة ان السيدة كريمة زكى مبارك تلعب منذ سنوات دورا هاما فى جمع تراث والدها ونشر مؤلفاته المبعثرة فى الصحف والمجلات والتى لم تظهر من قبل فى كتب ، ولا يعرف الجيل الحالى من القراء والادباء عنها شيئا ، ذلك ان زكى مبارك لم يكن يعرف التنظيم الدقيق فى حياته الادبية ، كما كان كثير المشاغل ، بالاضافة الى انه واجه فى سنوات عمره الاخيرة متاعب نفسية ومادية كثيرة مما وضعه فى ظروف لا تتيح له جمع التاجه ، وتنسيقه ، واصداره فى كتب مختلفة • ومن حسن الحظ ان تظهر فى حياة زكى مبارك التى تريد ان ترد الاهمال والظلم والنسيان عن تراث والدها • وقد نشرت كريمة زكى مبارك فى السنوات الاخيرة عددا من مؤلفات زكى مبارك التى لم تنشر من قبل فى كتاب واحد ، ومن هذه المؤلفات « مجنون سعاد » ، وهو كتاب طريف كتبه زكى مبارك فى الثلاثينات باسم مستعار وعلى شكل رسائل الى حبيبة له ، وفيها تعليقات عميقة ساخرة فى الادب والفن والثقافة والحياة والعاطفة الانسانية ، اما الحبيبة التى كتب لها زكى مبارك هذه الرسائل فما زالت على قيد الحياة وهى اديبة وشاعرة من اديبات الجيل الماضى • ولم يكن احد يعرف شيئا عن هذه الرسائل وعن مؤلفها الحقيقى قبل ان تنشرها كريمة زكى مبارك •



حافظ ابراهيم



زكى مبارك

ومن الكتب التى نشرتها كريمة زكى مبارك لوالدها ايضا كتاب « احمد شوقى » وقد جمعت « كريمة » فى هذا الكتاب كل ما كتبه والدها من دراسات ومقالات حول امير الشعراء احمد شوقى ، وهو كتاب قيم وخصب ومتنوع وفيه نظرات جديدة الى شوقى وشخصيته وادبه •

ومن هذه الكتب ايضا كتاب « حافظ ابراهيم » وفى هذا الكتاب جمعت كريمة زكى مبارك ما كتبه والدها عن شاعر النيل حافظ ابراهيم •

الناقد زكى مبارك ومنهج جديد

واخيرا صدر كتاب زكى مبارك ناقدا ويضم هذه المجموعة الممتازة من مقالات والدها عن عدد من الكتب المختلفة التى قراها بعينه الفاحصة ووضعها فى ميزان نقده الذكى الحساس •

ان كريمة زكى مبارك تخدم والدها خدمة عظيمة ولكنها تخدم الثقافة العربية والادب العربى خدمة اعظم ، وذلك بكشفها عن هذا الجانب المجهول شبه الضائع من تراث والدها العظيم • والكتاب الجديد يحتاج الى وقفة طويلة معه للكشف عن منهج زكى مبارك النقدى وهو منهج فريد فى الادب العربى المعاصر يعتمد فيه الناقد على الجراة والذكاء والسخرية والرؤية الجديدة للادب والادباء •

أخبار ثقافية



طه حسين

● صدر للشاعر السورى ياسين رفاعية مجموعة شعرية عنوانها « انت الحبيبة وانا العاشق » •

● صدر فى اليابان مجلد ضخم يضم بعض اعمال الكاتب الراحل غسان كنفانى •• وستصدر ايضا باللغة اليابانية اعمال طه حسين ونجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوى •

● حول تاريخ العراق الحديث منذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٥٨ صدر للكاتب حليم احمد كتاب يتضمن اهم الاحداث فى تلك المرحلة •

● الشاعر اليمنى عبد الله البردونى صدر له كتاب بعنوان « رحلة فى الشعر اليمنى قديمه وحديثه » •

الوطن هو الهدف في مسرحية المعلم



تتناول مسرحية (المعلم) التي عرضت على خشبة مسرح اتحاد نقابات العمال في دمشق حياة معلم مدرسة ابتدائية (محمود جبر مع زوجته (هالة حسني) ، وابنهما (صديق جبر) الشاب المثقف الذي تخرج حديثا من كلية الآداب ـ قسم الفلسفة ، ليعمل ـ مثل والده ـ مدرسا .

البيت الذي تسكنه عائلة المعلم قديم ، متناه في الفقر .. أثاثه ـ كما أظهره الديكور ـ بسيط جدا ، وجوه يعبق بالمشاحنات بين المعلم وزوجته ، الحانقة على وضعه المعدم ، مثله في ذلك الحكيم (سقراط) الذي اعتبره (محمود جبر) معلمه الاول ، لانه استطاع اقناع الملايين بمبادئه ، ولم تنفع حكمته مع زوجته المتذمرة أبدا !

حب المعلم لتلاميذه ، لا حدود له ، فهو فخور بمشواره الطويل الذي التهم ـ وما زال ـ سنى عمره وشبابه في سبيل زيادة رصيده من التلاميذ المثقفين ، والذين يأمل منهم المستقبل المشرق في وطن قدم لهم ما احتاجوه ، حتى اصبح منهم الطبيب ، والمهندس ، والمعلم ... ثم تعرض لنا المسرحية تكالب القوى الشريرة على المعلم البسيط ، فيتهمه والد أحد التلاميذ ـ وهو جاره السكير (حنكليس) ـ بتسببه ثقب غشاء الطبل في اذن ابنه ـ والتهمة باطلة ـ ، فيكون التحقيق ، والسؤال .. والجواب ، ويقع المعلم بين أمرين (أحدهما مر) ، ففي البيت ، تطالبه زوجته بهجر التعليم للعمل بالتجارة وتحسين وضعه ، وفي المدرسة تتهدده قضية التلميذ بالطرد والسجن .

يجتمع زميله (محمد الشماط) ـ معلم سابق ـ وقريب زوجته (يوسف شويري) ـ بقال ـ وصديقه اللدود ، الانتهازي (اديب شحادة) ـ والد خطيبة ابنه ـ يضغطون عليه ، حتى يذعن ـ مكرها ـ لتقديم استقالته ، معلنا بانه سيحيا ـ بدون التعليم ـ جسدا بلا روح !

الهدف النبيل

... هذا ما احتوته المسرحية في فصليها الاول والثاني ، اما في الفصل الثالث ، فان والد التلميذ ـ يصحو من ادمانه ويستيقظ ضميره ليكتشف بانه ظلم جاره الطيب ـ المعلم ـ وتجنى عليه فيسرع باسقاط دعواه ، ويعود المعلم لعمله يعدوه شوق لاطفاله التلاميذ !

والمسرحية ـ رمز للوطن ، الوطن الذي نطالبه بالكثير ، ولا نفكر بان نرد له جزءا مما ناخذ . كلنا يعرف واجب المعلم تجاه تلاميذه ، لكننا لا نعي واجباتنا نحو هذا المعلم .

نحن نطالب الوطن بزيادة الدخل ، نطالبه بتحسين اوضاعنا نطرح امامه مشكلة الغلاء .. نتهمه بالتقصير تجاهنا ، لكننا لا نلتفت لاهدافه التي يناضل لتحقيقها من اجلنا .

المعلم ـ في المسرحية ـ يعمل جاهدا من اجل تعليم الصغار لانه يتعشم فيهم مستقبلا زاهرا ... والوطن يبذل كل شيء رخيصا لانشاء جيل واع ، سواعده قوية يستطيع الاعتماد عليها في المستقبل الذي يأمله ان يكون مشرقا .

كوميديا الموقف

المسرحية مأخوذة عن نص تركي ، ترجمها (جوزيف ناشف) واعدها واخرجها (محمود جبر) نفسه . فكان موفقا في جعلها مطابقة لواقع المعلم العربي ، وبذكاء ، تعكس كيفية تعاملنا مع المعلم ، والوطن . وقد اثبت (محمود جبر) بانه طاقة ـ كوميدية ـ زاخرة حين اعتمد كوميديا الحركة في بعض المواقف ، والنكتة الكلمة في بعضها الآخر .. وجاءت المواقف الباقية قريبة من كوميديا الموقف ، الرمز . كما خدم الديكور جو المسرحية العام اذ صور فقر المعلم بواقعية .

وجاءت الادوار ملائمة لشخصيات الممثلين ، الذين ادوا ادوارهم بتفهم ، وثقة ، مما شكل انطباعا طيبا عن مسرح القطاع الخاص الذي بدأ ـ في المعلم ـ يبتعد عن طابعه التجاري

رسالة سوريا

كتب جديدة

راعي القدس



صدر في دمشق كتاب جديد للعماد مصطفى طلاس • والكتاب بعنوان : راعي القدس المطران ايلاريون كبوجي •

ويفتتح المؤلف العماد طلاس كتابه بالآية القرآنية الكريمة التالية من سورة المائدة :

بسم الله الرحمن الرحيم : لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون • صدق الله العظيم •

وبكلمة الرسول العربي محمد (ص) : افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر •

وبكلمة المسيح عليه السلام : اجهدوا للدخول من الباب الضيق •

ويتضمن اهداء الكتاب نص كلمة المطران كبوجي التي وجه فيها التحية والمحبة للرئيس الاسد والتي جاء فيها :

• يسعدني ان أوجه تحياتي ومحبتي للرئيس الاسد وعميق امتناني للدعوة التي وجهها الى وانا على أحر من الجمر لان التقي به وبكل فرد من اخواني السوريين وان اتواجد على أرض عربية وخاصة سورية •

وانى ابن سورية •• ويشرفني ذلك •• لان ما جسدته سورية من مبادىء قومية اتخذته مبدأ لي ، فانا مدين لها بذلك •• وأتمنى ان توفق بالتعاون والتعاضد مع شقيقاتها العربيات من اجل ان تحقق ما تصبو اليه من حقوق وبالتالي من عزة وكرامة بعودتها الى فلسطين عبر الجولان •

ويتحدث المؤلف العماد طلاس في مقدمة الكتاب عن لقائه بالمطران كبوجي في نهاية الخمسينات عندما كانت ثورة الجزائر تلتهب في جبال الاوراس ، ويسرد قصة حياة ونضال وكفاح المناضل كبوجي •

ويقع الكتاب في ٢٠٨ صفحات من القطع العادي • ويضم الفصول التالية :

الفصل الاول : رجل الدين والالتزام الوطني : الكنيسة والعمل الوطني •

الفصل الثاني : امام المحاكمة : حقائق حول قضية كبوجي في المحكمة •

الفصل الثالث : خلف القضبان •

الفصل الرابع : رسائل من السجن (٦) رسائل ارسلها المطران من سجون الفاشية الصهيونية الى غبطة البطريرك مكسيموس نحاس بطريرك انطاكيا وسائر المشرق والقدس والى السيدة الجليلة والدته والى السيد محمود رياض امين عام الجامعة العربية والى رئيس اساقفة قيصرية فلسطين شرفا ، والى السادة وزراء الخارجية العرب ، والى اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني •

الفصل الخامس : من سجن الجسد الى سجن الروح •

ويختتم المؤلف كتابه بثبت المصادر وثبت الاعلان وثبت الاماكن والبلدان وثبت مواضيع الكتاب •

أخبار ثقافية

● سياسة في المسرح •• كتاب جديد صدر في دمشق ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب والكتاب من تاليف الاستاذ علي عقله عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري •

ويضم الكتاب مجموعة من الدراسات عن صلة المسرح بالسياسة منذ اقدم العصور وحتى الآن ، وهو اول كتاب في الدراسات يصدر للمؤلف الذي عرف باهتماماته المسرحية كاتبا ومخرجا ، وقد سبق ان صدرت له الكتب التالية : ثلاث مسرحيات : رضا قيصر ، السجين ٩٥ ، هراوة الخصوم •

● مزامير ديك الجن •• عنوان المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر العربي السوري محمود السيد ، الذي تميز بتصميم الاغلفة ، والرسم والاخراج الصحفي •

● صدر في دمشق كتاب جديد للدكتور حافظ الجمالي بعنوان : « بين التخلف والحضارة » والكتاب مجموعة من دراسات يحلل فيها المؤلف واقع التخلف العربي ويدرس السبل والوسائل الكفيلة بالانطلاق من هذا الواقع صوب آفاق الحضارة والمعاصرة •

● معروف الرصافي •• دراسة ادبية نفسية ، عنوان الكتاب الذي صدر للدكتور ابراهيم كيلاني ويلقي المؤلف في كتابه الاضواء على حياة وكفاح وشعر معروف الرصافي الشاعر العربي العراقي المعروف واحد علائم النهضة الادبية العربية في القرن العشرين •

● صدرت المجموعة الشعرية الثانية للشاعر العربي السوري مصطفى البدوي وتقع المجموعة في ٩٥ صفحة من القطع الصغير ، وتحتوي على القصائد الاخيرة وقد صمم غلاف المجموعة ورسم لوحاتها الداخلية الفنان والشاعر حسين حمزة •

دفاع عن جحا العربى



اصدر مؤخرا المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب فى الكويت كتابا جديدا بعنوان : جحا العربى ..

الكتاب من تاليف الدكتور محمد رجب النجار .. ويقع فى ٣٢٠ صفحة من الحجم المتوسط .. وقد اطلق المؤلف صفة العربى على جحا فى الكتاب ، لانه اثبت ان هناك اكثر من شخصية اجنبية مماثلة لجحا ذاع صيتها فى تلك المجتمعات ، وكانت جميعها امتدادا لصيت وشهرة شخصية جحا العربى !

ومؤلف الكتاب يعمل استاذا للغة العربية فى كلية الآداب بجامعة الكويت ، وله دراسات فى الاطار الشعبى احدثها تحت الطبع بعنوان : البطل فى الملاحم الشعبية العربية ـ قضاياه وملامحه الفنية !

متى ولد ؟

ويتناول الكتاب النوادر الجحوية سواء من ناحية الشكل او الاسلوب .. ويؤكد المؤلف قبل ذلك ان جحا التركى هو (نصر الدين خوجه) الذى ظهر بعد جحا العربى ، واورد الجاحظ بعضا من طرائفه ولطائفه فى كتابه : القول فى البغال !

وقال المؤلف ان جحا العربى ولد فى النصف الثانى من القرن الاول الهجرى ، وأربى على المائة من عمره ، وادرك عصر ابى جعفر المنصور ، وهذا يعنى انه عاش فى أواخر الدولة الاموية ثم ادرك سقوطها اثر الصراع العسكرى الدموى الذى نشب بين الامويين والعباسيين !

وقال ان « الآبى » صنف فى مخطوطه نوادر جحا بين نوادر الحمقى والمغفلين .. وجاءت هذه الصفة على لسان عمر بن ابى ربيعة عندما ضرب به المثل فى الجنون ، على اعتبار ان الجنون لا يعنى زوال العقل بل فساد التفكير وانحرافه !

وكذلك فان « ابن الجوزى » فى حديثه عن جحا روى ما يدل على فطنته وذكائه ، وان كان ذلك لم يشفع عند اعدائه الذين الفوا عنه حكايات يغلب عليها صفة المغفل !

الفيلسوف الشعبى

ويقول مؤلف الكتاب ان اهم النتائج التى نخرج بها من الروايات التى قيلت عن جحا :

- انه كان يتمتع بسماحة وصفاء السريرة .
- ان القدماء نسبوا الى جحا الكرامات .
- ان القدماء نسبوا اليه ايضا علوما جمة .

وبناء على ذلك لا يجب لاحد ان يسخر منه اذا سمع ما يضاف اليه من الحكايات المضحكة .. فهو فيلسوف شعبى بكل معنى الكلمة !

ويروى المؤلف فى الكتاب نوادر جحا القديمة التى اوردها « الآبى » فى مخطوط قديم .. ومن بينها انه قيل لجحا يوما : اتعلمت الحساب ؟.. قال : نعم ! قيل له : اقسم اربعة دراهم على ثلاثة اشخاص .. فقال جحا :

ـ لرجلين درهمان ودرهمان وليس للثالث شىء !

وهنا نرى ان جحا يرد على السائل المستغف به اجابة مسكتة تغرسه ، يضحك منها الساذج ويعتقد انه ابله ، لكن جحا كان اذكى من سائله فسخر منه باجابته على النحو السابق !

ويروى عن جحا ان عيسى بن موسى الهاشمى مر به وهو يحفر فى ظهر الكوفة موضعا ، فقال له : مالك يا ابا الفضل ؟.. قال : انى دفنت فى هذه الصحراء دراهم ولست اهتدى الى مكانها .. فقال عيسى : كان يجب ان تجعل عليها علامة .. قال جحا : قد فعلت .. قال : ماذا ؟.. قال : سحابة فى السماء كانت تظلها ، ولست ارى العلامة الآن !

وهذا يؤكد ان جحا العربى كان قادرا على ان يقلب المأساة الى ملهاة ..

والخلاصة ان كتاب جحا العربى للدكتور محمد رجب النجار يعتبر من اهم الكتب التى صدرت فى ادب الفكاهة وفن السخرية ، فشخصية جحا العربى نهر متدفق بالنوادر الساخرة التى تقدم لنا صورة نابضة بالحركة والحيوية والابداع الشعبى .

رسالة العراق

وجوه متعددة لحياة واحدة

الحياة الثقافية فى العراق تشغلها اليوم اهتمامات كثيرة .. هى اهتمامات الحياة فى هذه المرحلة ، وهى اهتمامات المثقفين الذين كثيرا ما تسجل الملاحظات عليهم ، وعلى عملهم من قبل بعضهم البعض ، ومن قبل المتابعين لنشاطاتهم كذلك ،

فالثقافة هنا متشعبة ، كثيرة الاهتمام .. ولها اكثر من محور ، واكثر من بؤرة .. لكن « الطغيان » فيها للشعر .. والفن التشكيلى .

شعر .. ولا شىء غير الشعر ..

لقد كان هذا هو الطابع السائد على الحياة الثقافية فى العراق منذ سنوات .. وما يزال فى الشعراء من الكثرة بحيث يصعب عليك احصاءهم .. ويبدو انهم يزدادون عاما بعد عام ، والنشر اكثره شعر .. دون ان يكون هناك تطور نوعى واضح فى هذا الذى يكتب وينشر .

غير ان هذا لا يعنى انعدام المثير والمدهش ، وان ظل « حالات فردية » ليس بالامكان تعميمها على واقع ثقافى عام .

● فهناك الرواية الجديدة للروائى جبرا ابراهيم جبرا : « البحث عن وليد مسعود » التى هى ، بحق ، احدى الانجازات الروائية الكبيرة فى حاضر الرواية العربية ..

● تعزز هذا الاتجاه ، الرواية الجديدة للدكتور عبد الرحمن ضيف : « النهايات » ،

● كما ان هناك بعض الكتب الجادة ، قد صدرت مؤخرا ، لعل ابرزها كتاب عبد الرضا على عن « الاسطورة فى شعر السياب » ، الذى يبحث فيه بحثا جادا ومتعمقا فى اصول الاسطورة فى شعر السياب ، راصدا تطوراتها عبر مختلف مراحله الشعرية .

فى أكثر من اتجاه

.. وهى حياة حافلة بالاخبار ..

● فقد عقدت ، فى مطلع تشرين الاول (اكتوبر) ، الدورة الاعتيادية لاتحاد الادباء العرب ، وقد حضرتها اغلب الدول الاعضاء .. حيث اتخذ عددا من المقررات والتوصيات المهنية والثقافية

● وفى وزارة الثقافة والفنون هناك اكثر من مشروع ثقافى : ففى التخطيط اصدار مجلة خاصة بالادب الاجنبى ، واقامة مهرجان للجاحظ .. كما ان هناك سلسلة جديدة ستضاف الى السلاسل التى تصدر اليوم ستختص الكتب الصادرة فيها بالنواحى العلمية .

● هذا ، بنفس الوقت الذى يوشك فيه النحات خالد الرحال على الانتهاء من اضخم نصب له هو : « المسيرة » ، حيث اعدت له قاعدة ضخمة فى احدى الساحات العامة

● اما على صعيد السينما .. فهناك اكثر من فيلم روائى فى المراحل الاخيرة .. الى جانب الشروع بسناريوهات جديدة .. بينها فيلم عن « بابل » : التاريخ ، والانسان ، والحضارة السياسية ، اسندته مؤسسة السينما الى الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا .. كما اسندت اعمالا اخرى الى الفنانين : صلاح ابو سيف ، وتوفيق صالح .



عندما يزهر البرتقال

الشاعر الفلسطينى ناهض منير الريس .. صدرت مجموعته الشعرية الاولى عن دار الكرمل الحديثة ببيروت بعنوان « عندما يزهر البرتقال »

الديوان يقع فى ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط ، ويحتوى على ٢٨ قصيدة مقسمة الى اربعة ابواب : هاجسى هو الوطن ـ ادين للشهداء وحدهم ـ اسالوا عن دمى قومى ـ سلام للحب وللحزن .

الخلفية الثقافية المعمقة للشاعر تظهر بوضوح فى بعض تعبيراته الاسلامية والتاريخية والوطنية .. اضافة الى التنويع فى اسلوبه الشعرى السلس . وقد صمم غلاف الديوان الفنان الفلسطينى المعروف اسماعيل شموط .

ملامح ولقطات من المشهد الثقافي الأردني

سوف نكتفي بالقاء الاضواء الكاشفة ، على جوانب مختارة من الحياة الثقافية الاردنية ، التي شهدت بمجملها نشاطا ثقافيا بارزا ، على مختلف الاصعدة الثقافية في الفترة الاخيرة .

الكتب الجديدة

كتاب « الامثال الشعبية الاردنية » ، وهو من جمع وتصنيف ، الدكتور هاني صبحي العمد . وصدر الكتاب عن وزارة الثقافة والشباب ، ودائرة الثقافة والفنون .

ويحتوى الكتاب في طبعته الانيقة على حوالي (٤٠٠٠) مثل تنتشر على اديم (٧٢٤) من الصفحات .. والامثال في الكتاب مرتبة على حروف المعجم .

وكان الجزء الاكبر من هذه المجموعات المثلية ، جزءا من البحث الذى حصل به الدكتور العمد على درجة الدكتوراه ، من جامعة القاهرة عام ١٩٧٣ ، ثم تابع عملية الجمع والتصنيف حتى وصل الكتاب الى حجمه الحالي .

وهناك كتابان آخران :

اولهما : كتاب الدكتور سامي حمود « تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية »

اما الكتاب الثاني فهو كتاب « استقلال القضاء للقاضي فاروق الكيلاني » .

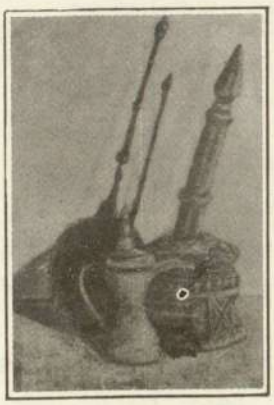
اما في مجال الشعر ، فالحديث لا يزال مستمرا عن ديوانين هما ديوان « هياكل الحب » للشاعر حسني فريز في طبعته الثانية ، وديوان « المسافر » للشاعر الاردني ، ورئيس الوزراء الاسبق عبد المنعم الرفاعي .

المعارض الفنية

اما المعارض الفنية فقد كان من اهمها :

١ ـ معرض الربيع للفنان علي الفول :

افتتح المعرض وزير الثقافة والشباب في مدخل قصر الثقافة . وضم المعرض (٢٨) لوحة اختلفت احجامها وموضوعاتها



من اعمال الفنان اسماعيل حمدان

٢ ـ معرض الفنان ابراهيم النجار أبو الرب :

وضم المعرض على (٣٩) عملا فنيا ، نفذت باساليب مختلفة وبالوان متعددة . واقيم المعرض في معهد غوته الالماني .

٣ ـ معرض الفنان فخري ملكاوى للصور الفوتوغرافية :

وفي هذا المعرض ، تظهر براعة المصور الفوتوغرافي ، ومقدرته على توجيه عدسته على المواضيع التي مهما بلغت في تنوعها فانها دائما تحتوى على تلك العناصر الجمالية والفنية .

٤ـ المعرض الخامس لرسوم الاطفال :

اقيم في المدرسة الوطنية الارثودكسية ، واستمر ثلاثة ايام ، وضم (٢٠٠) عملا فنيا لحوالي (١٧٠) طالبا وطالبة تتراوح اعمارهم ما بين (٤ ـ ٥) سنوات .

٥ ـ المعرض الشخصي الاول للفنان اسماعيل حمدان :

الفنان من مواليد مدينة بيت لحم ١٩٤٩ ، وقد عرض (٣٠) عملا مختلفا في معرضه ويعالج في لوحاته البيئة الاردنية والتراث ، ويعبر في لوحات اخرى عن مشاكل معاصرة .

٦ ـ المعرض الفني المشترك للفنانين الاربعة (حفيظ قسيس ، محمد السيد ، كايد عمرو ، صالح ابو شندى) لاعمال السيراميك والرسم .

مشاكل المسرح

وقد كانت آخر مسرحيات الموسم المسرحي لوزارة الثقافة والشباب هذا العام مسرحيتان هما الوافد ، وعريس لبنت السلطان .

ومسرحية الوافد : من تاليف الكاتب المصرى ميخائيل رومان، واعدها للمسرح عبد اللطيف شما واخرجها المخرج محمد حلمي .

ومسرحية عريس لبنت السلطان : من تاليف محفوظ عبد الرحمن ، واخراج يوسف الجمل .

وحول المسرح اقيمت ندوتان في التليفزيون اشترك في الندوة الاولى الدكتور هاني العمد مدير عام دائرة الثقافة والفنون والسيد حاتم السيد رئيس قسم المسرح في الدائرة.

اما الندوة التليفزيونية الثانية فقد اشترك فيها الدكتور هاني العمد ، والسيدة ليلى عبد الحميد شرف ، والاستاذ طاهر حكمت ، من لجنة قطاع المسرح . وقد جرى مناقشة العديد من المشاكل والقضايا والطموحات المسرحية



المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم•

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة•

نتيجة مسابقة عدد سبتمبر

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدةستة أشهر •

● القارىء : عمار السعيد بن محمد (السودان) •

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدةستة أشهر •

● القارىء : مختار احمد على فره (السعودية) •

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدةستة أشهر •

● القارىء : فريد بدر حمادى (العراق) •

حل مسابقة عدد سبتمبر

من : الحسن بن الهيثم

اين ـ العريش

ما : نحاس

١ ـ الكبريت الاصفر ، ملح نترات البوتاسيوم ، الفحم •

٢ ـ مروان الحمار •

٣ ـ العنب ، النخل ، الزيتون •

٤ ـ يزيد يومك حوالى خمس ساعات •

٥ ـ سيدنا المسيح عليه السلام •

٦ ـ هذه العبارة غير صحيحة لان اللؤلؤ يستخرج من المحارات الصدفية في بعض البحار وليس من المناجم •

٧ ـ البرت انيشتاين •

٨ ـ ابوك ، اخوك ، حموك ، فوك وذو مال • علامة رفعها الواو •

٩ ـ حمص •

١٠ـ ٦ درجات •

الفائزون باشتراك مجّانى لمدة سَنة واحدة

ابراهيم خليف كراس ـ سوريا •

عبد القادر على النعيم ـ السودان

شعبان عبد الرحمن عطا ـ الاردن

جعفر على يونس ـ العراق

عبد المنعم محمد على ـ السعودية

النعيم عبد الفضل ـ قطر

صفية محمد شمسان ـ البحرين

احمد عبد الله معاشر ـ اليمن

على محمد على عباد ـ ابو ظبى

عباس فؤاد عباس ـ السودان

حسان طحان ـ سوريا

سيمون خورى ـ لندن انجلترا

مَـن

من : ـ صاحب اغرب وعد فى التاريخ نتج عنه تشريد شعب من ارضه وتخبط أمة كانت تحكم العالم كله لمدة عشرة قرون اسمه مكون من خمسة حروف :

٣ ، ٥ ، ٤ كسوة الشتاء

٤ ، ١ ، ٢ مطر غزير

أيـن

اين : ـ قرية عربية أبيد سكانها عن بكرة ابيهم ستظل تطالب العرب والمسلمين بالثار ما بقى عربى مسلم على الارض، اسمها من ثمانية حروف :

١ ، ٣ ، ٢ ، ٦ نبات البرسيم المجفف •

٥ ، ٤ ، ٨ للاستفهام عن المكان •

١ ، ٧ ، ٥ ، ٨ مجرم حرب صهيونى •

مـا

ما : ـ اصدق الأدوات لصنع التاريخ الانسانى وليس للحق والعدل بدونه وجود اسمه من خمسة أحرف :

١ ، ٣ ، ٥ ، ٢ بمعنى تحت •

٤ ، ٥ ، ٢ ، ٣ بمعنى يفقد ماله كله •



(١) أى العبارتين صحيحة علميا:
أ ـ جميع الثعابين سامة
ب ـ جميع العناكب سامة



(٢) أكل الذئب سيدنا يوسف عليه السلام سنة :
١٣٠٠ م ـ ١٥٧٥ ق ٠ م ٠ ـ ١٢ م ٠



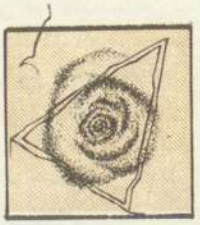
(٣) تقع الحديبية بين مكة المكرمة و:
جدة ـ المدينة المنورة ـ الرياض



(٤) حيوان المسك الذى يعيش فى مرتفعات الهمالايا والصين ينتمى فى المملكة الحيوانية الى مجموعة :
الظباء ـ الايائل ـ الاغنام



(٥) « لا يمكن تخليق المواد الكيماوية العضوية فى المعمل من مواد غير عضوية » هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟



(٦) حركة سرية هدامة انشاها اليهود وشعارها « اعادة بناء هيكل سليمان بالقدس » اسمها :
القاديانية ـ البهائية ـ الماسونية



(٧) « ضياع المال هين ، وضياع الأمل أشد ، وضياع الشرف ضياع لكل شيء » من قال هذه العبارة من شعراء الانكليز ؟ ٠



(٨) اغتالت الصهيونية العالمية الرئيس الامريكى جون كنيدى يوم الثاني والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٦٣ ـ ١٩٧٣ ـ ١٩١٣



(٩) ويح العروبة كان الكون مسرحها ....
أكمل البيت واذكر اسم قائله.



(١٠) تتالف نواة الذرة من البروتونات الموجبة بالاضافة الى :
الالكترونات ـ النيوترونات ـ الميزونات ٠



الورقة الأخيرة

عندما يتملكنا الغضب

د. محمد إبراهيم الشوش

كثيرا ما تردد الحديث عن انقسام الرأى وتعارضه بين النظم والافراد والجماعات ـ مفكرين أو منقادين ـ بحسبانه واحدا من أعتى أمراض مجتمعنا العربى حتى أصبح ظاهرة توسم به وتعرف به من بين شعوب العالم :

لكن الخلاف مهما بلغ من حدة وعنفوان لا يمكن اعتباره ظاهرة مرضية أو شاذة أو سمة مجتمع بعينه ·· فالاختلاف ظاهرة انسانية طبيعية ما ظلت هنالك اصالة فى الفكر وتنوع فى الشخصية الانسانية وتباين فى العقل والوجدان·

ومحاولات الطغاة وايدلوجيات القهر والاستبداد فى اقصى اليمين أو اقصى اليسار عبر التاريخ خلق مجتمع متطابق فى الفكر والتصرف والشعور بصبه فى قالب فكرى ضيق وسحق التفكير الفردى المستقل فيه ، هى محاولات عقيمة لم ولن يكتب لها النجاح ولا تخلق الا مجتمعا مسخا لانها تتعارض والطبيعة الانسانية ·

والفكر الديموقراطى لا يسعى لازالة الخلاف أو اخفائه أو التستر عليه ، وانما يقوم أساسا على الاعتراف به وتقنينه وايجاد قنوات له للتعبير فى حرية ، ومنح الحق الدستورى للافراد والجماعات لابداء رأيها المخالف والمعارض ، والصحف انما تنشأ للتعبير عن وجهات النظر المتباينة فى المجتمع ·

الاختلاف فى الرأى اذن ظاهرة صحية وطبيعية وانسانية وافساح المجال للتعبير عن الرأى المخالف هو أميز ما تتميز به الديموقراطية العقة وتسعى لتحقيقه فليس هو ظاهرة مرضية مستعصية تنفرد بها أمتنا العربية ·

لكن الذى نتميز به وربما ننفرد به اننا لا نعرف لخلافنا حدودا نقف عندها نحن لا ندرك بعد ـ وقد ابتعدنا قرونا عن الجاهلية ـ ان الخلاف لا يلزم ان يعنى العداء المستحكم ، والتعبير عن الخلاف لا يجب ان يقود الى استعداء كل القوى على خصومنا بكل الوسائل الشريفة وغير الشريفة المشروعة وغير المشروعة ، وان مخالفينا فى الرأى لا يتحتم ان يكونوا متوغلين فى الرجعية أو الجهل أو الالحاد أو الكفر أو الخيانة أو الانحلال ، كما لا يلزم ان يكونوا عملاء أحد أجهزة المخابرات الاجنبية ··· ولم نتعلم بعد ان الخلاف درجات عدة وانه من غير الاخلاقى ان نستغل موقعا معينا لالحاق الضرر بمن يخالفنا فى الرأى ·

ولست فى حاجة الى ضرب الامثلة وايراد الشواهد من حياتنا العامة والخاصة فهى أكثر مما تحصى ·· لكننى فقط أشير الى نموذج عادى متكرر ليس فيه ما يخصصه غير انه خطر على البال :

كاتب لا يعرفنا ولا نعرفه ارسل الينا مقالا لم نر فيه ـ وقد يكون العيب فينا ـ ما يستوجب النشر ·· وغضب· وكان يمكن ان يكتب مقالا يلعن ذوقنا وجهلنا وتقصيرنا عن ادراك عبقريته أو حاجته المادية · لكنه لم يفعل شيئا من ذلك بل سطر ـ جهلا بقدر من يكتب لهم ـ رسالة مسمومة يستعدى فيها السلطة علينا ويتهمنا بما يضعنا والمجلة ومحرريها وكتابها ومراسليها تحت طائلة القانون· تصوروا ! هذا الرجل يريد ان يغلق مجلة الدوحة بمن فيها وما فيها لا لاننا قتلنا اباه أو أخاه بل لاننا بكل بساطة لم ننشر له مقالا ·

والامر بعد على المستوى العام حين يتعلق الامر بقضايا الوطنية والمصير أشد وبالا ··· وانا هنا لا أتحدث عن اسلوب المهاترات واعتماد اسلوب السباب السوقى فى حياتنا السياسية واطلاق الاتهامات جزافا بغير خلق وبغير حساب التى تنضح بها بعض أجهزة اعلامنا ، والتربية اللاديموقراطية والاخلاقية واللامسؤولة التى يخلقها مثل هذا التصرف فى نفوس شعوبنا ، وانما اتحدث عن المواقف السياسية الخطيرة التى يمليها الاختلاف فى الرأى والاختلاف العابر أحيانا ·

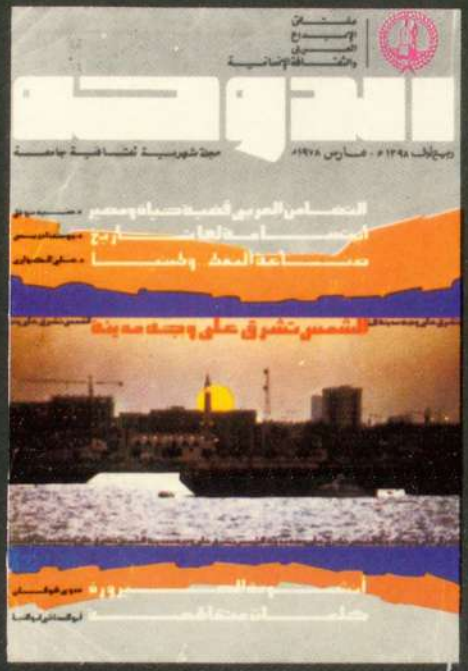
وفى كل بلاد العالم هنالك قضايا وطنية مصيرية جوهرية تظل بعيدة عن الخلاف ، ينطبق ذلك على المواقف الداخلية أو الخارجية · ولقد تعرض المعارضون لحرب السويس عام ١٩٥٦ الى تقريع شديد لانهم نددوا بسياسة ايدن فى وقت كان الجيش البريطانى يخوض معركة بغض النظر عن رأيهم السياسى فيها ·

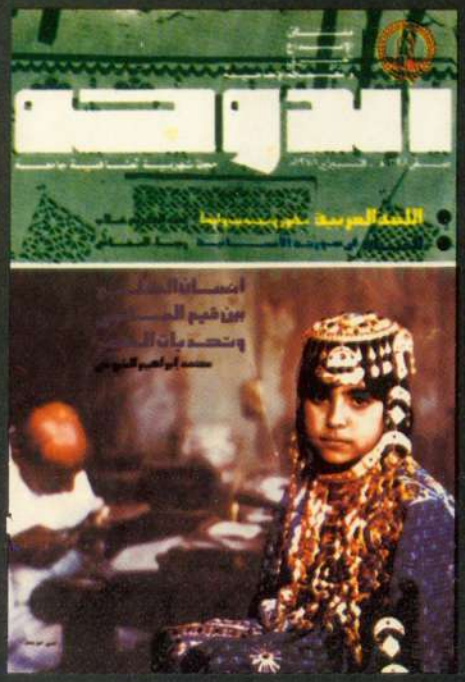
ومن عدونا الصهيونى نلتمس العبرة والمثل فقد وقفت اسرائيل بكل ثقلها العسكرى والسياسى الى جانب اثيوبيا فى حربها العدوانية ضد الصومال واريتريا لم يغير من موقفها ان النظام الاثيوبى يعتنق الشيوعية ولم يثنها انها تحارب الى جانب قوى تعاديها أشد العداء لماذا ؟ لان اسرائيل تدرك تماما ان سحق الصومال واريتريا الحليفين الطبيعيين للامة العربية هى قضية مصير بينما ماركسية النظام الاثيوبى أمر عارض مهما طال أجله وليس اسهل من تغيير النظام على أجهزة خبيرة بتغيير النظم وتجربة ايانادى وشلى ليست بعيدة ·

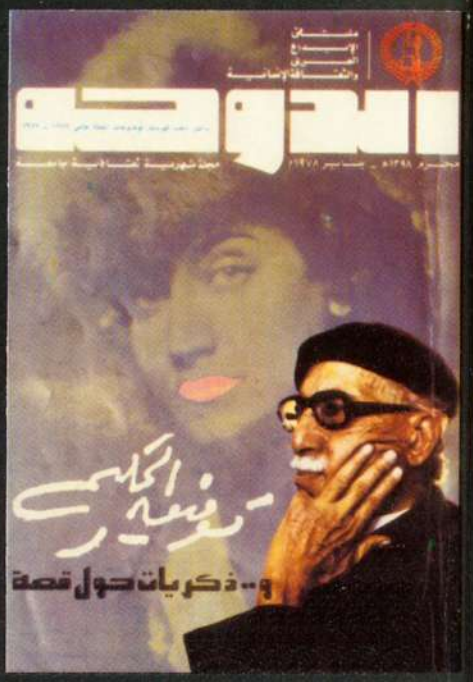
انهم جميعا يتصرفون لانهم ببساطة وبحسابات دقيقة مدركون ان الفرق شاسع بين المسائل الجوهرية والامور العابرة ·· كلهم يدركون الا نحن ·

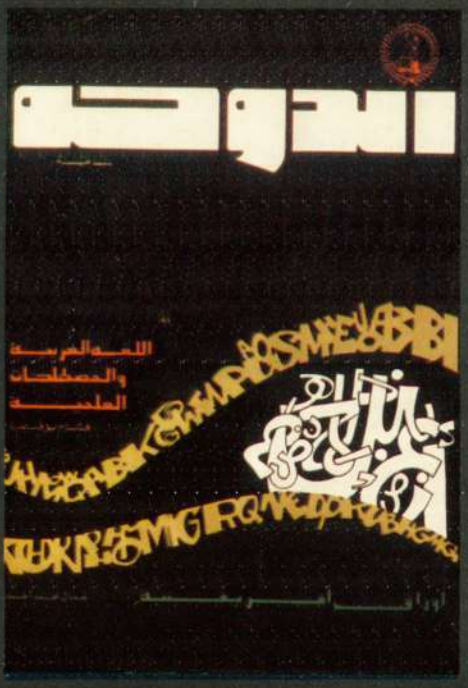
وفى بلادنا العربية من يتمنى بالقول وبالفعل ان استطاع ان تتورط وتنهزم سوريا فى مواجهة قوى الانفصال التى تريد ان تسلخ لبنان من جسم العروبة ، لانه لا يتفق والنظام السورى · وهنالك من يريد للعراق والسودان ان تستنزف قواهما فى محاولاتهما لتحقيق الوحدة الوطنية لانه لا يتفق والنظامين الحاكمين ··· ذلك لاننا لا نفرق بين قضايا المصير واختلافاتنا السياسية المرحلية ولاننا نحمل خلافنا وغضبنا الى مدى غير مقبول ولا معقول · ولاننا لم نتفق بعد على ان هنالك بعض الامور التى يجب ان تبقى دائما وأبدا بمنأى عن خلافات الافراد والنظم ·

د· محمد ابراهيم الشوش

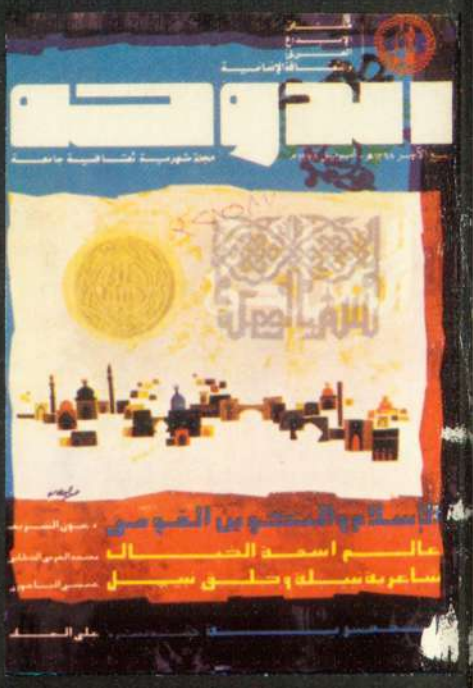












المجلد الثالث ١٩٧٨

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة



ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي